

رواية (دعني أحبك) عبير دار نحاس

للكاتبة غريس غرين

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga



الملخص :

عندما اقبل ستروم غالبريث الى منزل
نيرن ، لم يغيب عن وجه نيرن الهمة
الحزينة التي تحبط به .

ولكن بما أنها ارملة تقوم برعاية مجموعة
من الفتية المرهقين ذوي المشكلات ، لم
تجد الوقت الكافي

للتتعامل مع ذلك الرجل الاسمر الجذاب
وسخريته الغاضبة من جنس النساء .

ولكنها لم تستطع تجاهل وجود ستروم
... خاصة وان ابنه كان يعيش تحت سقفها .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

الفصل الأول

هبت رياح شباط (فبراير) القارسة من الشمال ، تصفر فوق المقبرة التابعة للمعبد الموجود في قرية غلينكريغ ، ما جعل شجريتي الصنوبر العملاقتين القائمتين على جنبي بوابة المدخل تلوحان بفروعهما متحججتين .

وقف ستروم غالبريث وحده ، وقد
تصلبت قامته الفارعة ، أمام حجر
صغير من الصوان ، ولم يكدر يشعر
بتلاعه الريح بشعره وهو يحدق في
تلك الكلمات المحفورة على الحجر .
هازيل دنبار زوجة هوغ دنبار الحبية ...

لقد رأى أنها توفيت منذ عام . وكان
عمرها ثلاثة وثلاثين عاماً فقط . ودفع

بيديه في جيبي معطفه الكشميري وقد
لوى شفتيه ساخراً . لقد كانت هازيل في
الثامنة عشرة من عمرها فقط عندما
أمضت معه وقتاً ممتعاً قبل زواجها .
ثمانية عشر عاماً فقط حين منحته من
حياتها ثلاثة أسابيع ... واحداً وعشرين
يوماً ولكن هذه الفترة القصيرة قد غيرت
حياته بأكملها . غيرت حياته ، محولة
إياه من رجل منح قلبه بكل زخم

عواطفه وبدون تحفظ ، إلى الرجل الذي
أصبح الآن بلا قلب .

وعندما علم ، مؤخراً ، ببلغ خانتها
وقسوتها ، تجدد غضبه القديم من تحت
الرماد حاماً معه ذكريات كان يعتقد أنه
دفنتها منذ سنوات ، ذكريات كانت ما
تنزال حية مؤلمة . وأخذ يتمتم ، يا
للسافلة . ليعود فيرفع صوته مرة أخرى

بنفس الكلمة ، يا للسافلة ، مصحوبة

بتاؤه نابع من أعماق نفسه وهو يمسح

عينيه بأصابع مرتجفة . ما الذي جعله

يحضر إلى المقبرة؟ طبعاً ليس لتقديم

احترامه ، فهذه الكلمة لا حترام ، لا

تتفق مع شعوره نحو هازيل دنبار . فما

الذي جره بكل هذا العناد والتصميم

إلى ...؟

منتديات ليلاس

وجاءه صوت من خلفه يقول :

- هل أنت بخير ؟

فجمد في مكانه لدى سماعه هذا

الصوت الناعم الموسيقي النبرات . لا

بدأن مخيلته تبعث به ، إذ خيل له ، في

لحظه جنونية لا شعورية ، أن هذا

الصوت قد جاءه من أعماق الضريح ..

واستدار فجأة ، وهو ما زال تحت تأثير

الصدمة ، ليعود إليه رشه بشيء من الارتياح وهو يرى أن مصدر الصوت لم يكن شبحاً وإنما شخصاً من لحم ودم كان واقفاً خلفه .

!

مرأة شابة مشوقة القوام ترتدي معطفاً
لونه بيج من الصوف الطبيعي ، وحذاء
بنياً عالي الكعب . وكان شعرها مغطى
بعصابة عريضة مربوطة تحت ذقنها ،

تحيط حواشيهما الحريرية بوجه بيضاوي
رقيق الملامح ذي لون عاجي شفاف
تقريباً. وكان التعب يبدو منهما وهي
تنظر إليه بقلق .

وعادت تقول وهي تحني كتفيها توقياً
للريح :
- هل أنت بخير ؟ كنت أتساءل عما

.....

فقال بشيء من العنف سببه ظهورها

المفاجئ و شعوره بالمرارة :

- طبعاً أنا بخير . وشعر بالأسف

للهجته تلك وهو يخاطبها ، فعاد يقول

ملطفاً من لهجته :

- ولم لا أكون كذلك ؟

فنظرت إليه بعينيها تلك الكثيفتين

الأهدا ب ، وهي تقول بهدوء :

– لقد رأيتك تنظر إلى صريح هازيل .

هل كنت تعرفها ؟

هل كان يعرفها حقاً ؟ فكر بذلك بحزء .

كلا لم يكن يعرفها بل أنه لم يعرفها قط

. وهز كتفيه متجنباً الإجابة عن هذا

السؤال الصريح ، بقوله :

- إنني مهتم بالمقابر القديمة .

و قبل أن تستمر في توجيه الأسئلة ، غير

من الموضوع بقوله :

- إنني أفكر في البقاء في هذه المنطقة

عدة أيام ، فهل بإمكانك أن ترشد يني

إلى فندق جيد ؟

فقطبت حاجبها قليلاً ، ورآها تلقي
نظرة متحفصة سريعة على معطفه الشمين
وبنطلونه الأنق المفصل على أحدث
طراز ، وعلى حذائه الإيطالي اليدوي
الصنع ، ثم تقول :
- انك لن تجد فندقاً مناسباً في
غلينكريغ ، ولكن هناك فندقاً صغيراً
متازاً يطل على الوادي على بعد أربعين
ميلاً من هنا اسمه هيذرفيو لا يمكن

للنظر أن يخطئه . وهو يقع في آخر
الأرض الخضراء .

فقال :

— أشكرك

وعندما استدار ليبتعد ، لاحظ بشيء
من الفضول ، أنها كانت تختضن بإحدى
ذراعيها شيئاً كانت تحاول أن تحميه من

الريح ورأته ينظر إلى ما تحمل ، فلاحت

على شفتيها ابتسامة صغيرة وهي تقول

：

– أنها أزهار النرجس ، أحملها إلى

ضريح زوجي ... فقد كانت أزهار روري

المفضلة .

ورفعت عينيها إلى عينيه وهي تتبع قائلة

：

- لقد قتل ، هو و هازيل في نفس
حادث الاصطدام ... إذ اندفعت
شاحنة كبيرة وسط مجموعة من الناس في
الشارع العام فمات اثنان منهم على
الفور ، وجرح ستة آخرون ... كان
بينهم زوج هازيل الذي أصيب برأسه
وأمضى عدة أشهر غائباً عن الوعي قبل
أن يموت ، لقد استرد وعيه قبل النهاية
مباشرة ، حيث رجونا جميعاً أن يكون

قد شفي أخيراً وذلك لأجل كيلتي ،

ولكن ...

فقال يسألهما :

- كيلتي ؟

فأجابـت :

- أنه في الرابعة عشرة من عمره ويقترب

من عامه الخامس عشر ، وهو الآن

يعاني من صعوبة الحياة فقد كان فقده
لوالديه معاً شيئاً مؤلماً للغاية ، كما أن ..

وسكنت فجأة ثم تجهم وجهها وهي

تتابع قائلة :

- إنني آسفة ، فهذا شيء لا يهمك ما
دمت لا تعرف هازيل . وأنا استمر
هكذا في الشرارة بينما أنت تقف في هذا
البرد . أنه يوم غير مناسب لكي يخرج

المرء من بيته . أرجو أن يعجبك الفندق

وعندما استدارت لتتابع طريقها ،

حركت الريح العصابة التي تغطي شعرها

، لتكشف عنه قليلاً ، ما جعله يلمح

لون شعرها البني الفاتح المائل للحمرة ،

قبل أن تعيد العصابة عليه وبحركتها تلك

، عبقت رائحة خفيفة لعطر ذكي

الرائحة ، للحظة واحدة ، قبل أن
تبدها الريح . ورفعت يدها تلوح له بها
بساطة ، وهي تبتسم بعودة ، ثم تستدير
مبعدة سائرة في ذلك الممر الضيق
بخطوات رشيقه مليئة بالحيوية . وبعد
لحظات كانت قد استدارت حول
منعطف حيث اختفت عن الأنظار
خلف سياج عال من الأشجار المشذبة

رفع ستروم غالبريث ياقه معطفه ، ثم
ودون مبالاة بالمطر المصحوب بالثلج
يتساقط على وجهه ، عاد يحدق في
الحجر الصواني المتواضع دون أن يراه
هذه المرة وقد نسي تلك المرأة الغريبة
إنما كلماتها ما زالت تتردد في ذهنه ...

كيلتي ... أذن فقد منح البعض ذلك
الصبي اسمًا ورماً كان ذلك أثناء طفولته
، ليلتصق به بعد ذلك .. كعادة
الألقاب في هذا الجزء من العالم . وبانت
الرقة في ملامحه وهو يحاول أن يبتسم ،
ولكن قبل أن تصل الابتسامة تلك إلى
عينيه ضغط شفتيه بقوة . لقد جاء إلى
هنا ليり الصبي و هذا هو كل شيء ..
لتحقق من أن الصبي هو ابنه حقاً .

فإذا هو اقتنع بذلك ، فسيرى محاميه
عند عودته إلى لندن ، ومن ثم يغير
وصيته جاعلاً من هذا الغلام ، كيلتي ،
وريثاً له فهذا ما يتوجب عليه عمله .
ولكن هذا كان الشيء الوحيد الذي
سيقوم به . فهو لن يكشف الأمر
للغلام فيعلمه بأنه أبوه . لم يكن هناك
مقام في حياته لأسره .. لأناس آخرين

أو لتكوين مشاعر دافئة ، وبالتالي
لتحمل الأحزان والآلام .

وأدار ظهره إلى ضريح المرأة التي أحبها
مرة ، وهو يفكر بمرارة ، في أن الحمقى
هم وحدهم الذين يعرضون قلوبهم
لالأحزان والآلام أما هو ، فلم يعد
أحمق .

– لقد أحضرت لك أزهار النرجس يا
روري .

وحيثت على الأرض ، ثم أخرجت قبضة
من الأزهار تنشرها على ضريح زوجها
وهي تتبع قولها :

– أنها أول ظهورها هذه السنة ،
ووضعت راحتيها فوقها تمنع الريح من
أن تعصف بها وهي تشعر بغصة في
حلقها . لقد كانا ، هي و روبي ، قد

تزوجا في شهر شباط (فبراير) . وأثناء
السبعين سنتين التي أمضياها معاً ، كان
يحضر إليها في هذا الشهر من كل عام ،
هذه الأزهار من حديقة منزهما برواش .
وكانت هذه الأزهار الجميلة ، التي يبدأ
بها الربيع ، قد أصبحت رمزاً لطهارة
وفاء جبهما ، وشعرت بالألم يلوي
قلبهما . من كان يفكر في أنها هي التي

ستحضرها إلـيـه يـوـمـاً ما ... وبـهـذـه
الـسـرـعـةـ؟؟ـ .

وـعاـدـتـ تـقـولـ :

ـ لـقـدـ ذـهـبـ الفـتـيـانـ فيـ رـحـلـةـ بـحـرـيةـ
بعـيـدةـ ، يا عـزـيـزـيـ . وـكـانـ صـوـتـهـ الآـنـ قدـ
أـصـبـحـ مـجـرـدـ هـمـسـ خـافـتـ تـكـادـ الـرـيحـ أـنـ
تـبـدـدـهـ حـتـىـ قـبـلـ أـنـ تـتـلـفـظـ بـهـ بـيـنـماـ كـانـتـ

تـتـابـعـ قـائـلـةـ :

– وقد تدبّرت هذه السنة أن يأخذ
كيلتي عطلة من مدرسته ليتمكن من
الذهاب معهم هو أيضاً . وقد جاءت
الحافلة لنقلهم هذا الصباح وكان الجو ما
يزال معتماً . وستكون برواش هادئة من
دونهم أثناء الأسابيع الثلاثة القادمة ...
إذ لن يبقى سواي والكلب شادو .

وعلقت ذراعيها أمام صدرها بشدة ،

وهي ترتجف وتبتلع الغصة في حلقاتها ،

للتتابع الخامسة :

– أواه ، يا روري ، لقد كانت السنة

الماضية شديدة على من دونك ..

وخطبت نفسها ، مغالبة دموعها ، كلا

، يجب أن لا أبكي . علي أن أكون

شجاعة وسأتابع طريقي .

واستقامت في وقوتها بطيء وهي تمسح
دموعها التي كانت تحدد بالتدفق ،
وتاتي تناطبه قائلة بصوت أبج :
- إن هناك أموراً علي أن أبت فيها يا
روري . وقد نويت القيام بها في غياب
الفتيان ، ولكنني لن أتحدث عن ذلك
اليوم . عندما أفكراها ملياً ، سأعود
إليك لأن أخبارك بكل شيء . أما الآن ،

فعلي أن أذهب إذ أن شقيقتي كيلا
وزوجها آدم سيحضران للغداء ، ولدي
عمل كثير ... إلى اللقاء في المرة القادمة

ومرت بأطراف أناملها المثلجة على
حجارة الضريح بكل رقة وكأن الحجارة
تشعر لتقف بعد ذلك عدة لحظات
مغمضة العينين . وأخيراً استدارت

مبعدة لتعود في نفس الطريق الضيق
الذي جاءت منه .

وعندما استدارت حول السياج ، سمعت
صوت محرك سيارة خارج بوابات المقبرة
وبعد ذلك بلحظات سمعت صوت
انسحاق الحصى تحت عجلات السيارة
التي كانت تبتعد . وفكرة هي بأنها لا

بدأن تكون سيارة ذلك الرجل الأسم

.....

كم كان يبدو غريباً عن مكان كهذا في

ملابس المدينة البالغة الأناقة . وكانت

قد توقعت أن تجد المقبرة خالية لنفسها

، ما جعلها تجفل لرؤيتها ... فقد كان

أسمر اللون مطيلاً التفكير والتأمل وكأنه

أحد أبطال الروايات ، إن من الغريب

أن يختار يوماً عاصفاً كهذا اليوم ، لكي يأتي متفحصاً مقبرة قدية .

ومع هذا ، فقد كان يبدو عليه الضياع والوحدة ... وتمنت لو أمكنها معرفة سبب الخطوط الممتلئة مرارة والتي تلوى ملامحه الهضيمة ، وتسأله عما سبب له الألم في الماضي ، ومن الذي

تسبب له في أن ينظر إلى الحياة بمثل
تلك العينين الفارغتين الكئيبتين .

ولكنها ما لبثت أن تنهدت بيأس ساخر
وهي تردع نفسها قائلة ، أواه يا نيرن ،
ألا تكفيك همومك ومشكلاتك ، لكي
تحاولي التدخل في هموم الآخرين
ومشكلاتهم؟ .

وحت رأسها مقابل المطر المصوب
بحبوب البرد ، ثم اتجهت إلى كلبها
الأسود الذي كان ينتظرها بصبر ، وهي
تخاصمه قائلة :
- هيا بنا الآن ، يا شادو .

وسرعان ما اتجهت إلى منزها ، موسعة
من خطواتها لكي تلحق برفيقها الذي
كان يقفز مسرعاً أمامها .

كانت كيلاً (أختها) تغسل آخر كوب
بلوري، ثم تنشفه بعناية وهي تخاطبها
فائلة :

ـ إن الروستو الذي صنعته يا نير رائع ،
كعادتك على الدوام . ثم وضعت
الكوب في مكانه من خزانة المطبخ ،
ل تستدير نحو شقيقتها نيرن التي كانت
تضع صينية صغيرة في مكانها ،

فأمسكتها من كتفيها موجهة إياها نحو

الباب وهي تقول :

– والآن اذهبي وابقي مع آدم فأنكما لم

تحدثاً معاً منذ أجيال ... أما أنا

فسأضع القهوة . هل علي أن أضع

معها شيئاً من البسكويت؟ .

فأجابت نيرن :

– لقد صنعت امس نوعاً من الكعك

ستجدينه في ...

فقطعتها كيلا :

- كعك ؟ آه سيسر ذلك كاتريونا كثيرا

فهي تحب الكعك الذي تصنعنه انها

ستكون هنا بعد قليل ..

فقطعتها نيرن قائلة :

- هل هي آتية الى هنا ؟ لم لم تخبريني بذلك يا كيلا ؟ كنت اظن ان الولاد

سيبقون في المنزل بحراسة مولي ؟

فحدقت كيلا في شقيقتها قائلة :

- ولكنني سبق واخبرتك بذلك . الم

تتلقي رسالتي عن ذلك في جهاز حفظ

الرسائل في هاتفك ؟ لقد اتصلت بك

بعد ظهر ، ولكنني لم أجده ..

فقالت نيرن :

- لقد ذهبت الى المقبرة

فقالت كيلا :

- نعم هذا ما ظنته عندما لم أجده

وهكذا تركت لك رسالة قلت لك فيها

ان امي وابي سياخذدان كيفين وكاتريونا
الى الحديقة العامة لكي يحضرها حفلة
الاحد ثم تحضرهما معلمتهما بعد ذلك
الى هنا .

فقطبت نيرن جبينها قائلة :
- ولكنني لم اتلق اي رسالة هذا غريب
لقد تفقدت آلة الهاتف طبعا ، بعد
عودت من المقبرة ولكنني لابد نسيت

ان افتحها على الهاتف قبل خروجي

وهكذا لم تسجل اي ..

فقطعتها شقيقتها :

- كلا يا نيرن انك لم تنس ذلك لقد

تركت لك رسالة ..

فقالت نيرن :

- ولكن صديقيني لم تكن هنا لك اية

رسالة ..

فقالت كيلا :

- ربما محوتها خطأ

فهزن نيرن راسها قائلة :

- كلا لم افعل ذلك

فقالت كيلا :

- لا بد أنها انحنت من تلقاء نفسها

اذن !

ففهمت نيرن ضاحكة وقد تذكرت

كيف خدشت بالسجين وهي طفلة

لوحة زيتية كانت امها تقوم برسمه وعندما
سألت امها عمن قام بذلك همست هي
قالة انها انخدشت من تلقاء نفسها .

وعادت كيلا تقول بحزم :
- انك لم تنس فتح الجهاز فانا تركت
لك رسالة حتما ..
فقالت نيرن :
- لماذا اذن لم استلم ..

وَقَاطَعَ كَلَامُهَا صَوْتٌ جَرْسِ الْبَابِ

فَحَدَقَتْ فِي شَقِيقَتِهَا قَائِلَةً :

— مَنْ يَكْنِي أَنْ يَكُونَ الطَّارِقُ ؟

فَالْقَتَ كَيْلًا نَظَرَةً عَلَى سَاعِتِهَا وَهِيَ

تَقُولُ :

— رَبِّمَا هُمَا كَاتِرِيونَا وَكَيْفَيْنِي مَعَ أَنَّ الْوَقْتَ

مَا زَالَ مُبْكِرًا لِحُضُورِهِمَا سَادِهْبٌ لَارِي

وَأَعُودُ حَالًا .

وبينما ذهبت اختها متوجهة نحو الباب
اتجهن نيرن بدورها الى حيث الهاتف
على مكتبها كانت قد فتحت جهاز
حفظ الرسائل بعد رجوعها من المقبرة
وكان النور الاحمر مضاء الآن ما يدل
على ان الآلة لم تتلق رسائل منذ ذلك
الحين ، فاقفلتها ثم ادارت الشريط تعيد
سماعه .. ولكن لم يكن هناك شيء

مسجل على الشريط فما الذي حدث لرسالة كيلا اذن ؟

على كل حال لم يحدث أي ضرر من
وراء ذلك ، فآدم وكيلا هنا والولدان
سيصلان في آية لحظة داخلين إلى المطبخ
، كاتريونا ذات الأربع سنوات ترکض
بأنفعال وشعرها الأجد يتطاير حول
وجهها ، وكيفين ذو الاثني عشر عاما

يتبعها برازانته المعهودة وعلى فمه
ابتسامة هادئة .

وضعت نيرن الفناجين على الصينية
وفكرت .. الاقرب كم هي محظوظة
لان لها اقارب محبين كثيري العواطف
ابوها وامها وشقيقتها كيلا وزوجها آدم
.. ولديهما كيفين وكاتريونا ولم تكن
تعرف ماذا كانت ستفعل لولاهم ، بعد

موت روري زوجها ، وطبعا ساعدها
على ذلك ايضا الفتیان الذين یعملون
حول المنزل والذین لا یفتاؤن داخلين
خارجین .

دخلت کیلا عائدة الى المطبخ وهي
تقول بينما شعرها الطویل الاسود
یتارجح حول کتفیها :

- لم يكن الطفال من في الباب ، كان
رجالا يبحث عن مكان يبيت فيه كان
قد رأى اللافتة على بابك عن تأجيرك
غرفا في نزلك واظن ان الرياح قلبتها
بعد الظهر الى الوجه المكتوب عليه ان
ثمة غرفا خالية بدلا من مغلق من حسن
الحظ ان الرياح هدأت الان ولا اظن
الليلة ستكون سيئة .

كان قميصها القرمزي اللون يتألق تحت
ضوء الفلورسنت وهي تفتح الخزانة
تناول العلبة التي كانت تحتوي الكعك
التي قالت نيرن أنها صنعته ، وهي تتابع
فائلة :

– قلت له انه لن يوجد مكانا في
غلينكريغ وطلبت منه ان يتوجه نحو
الوادي حيث فندق هيلدريفيو ولكنه رد
علي قائلا انه ذهب وتناول عشاوه

هناك ولكن كان ثمة حفلة زفاف والغرف
كلها مشغولة ..

تجمدت يد نيرن على اناه السكر وهي
تعض شفتيها ثم قالت :
- آه ، أليس هو رجلاً أسمراً طويلاً
القامة ، حسن الشكل ؟ وذا لهجة
انكليزية ..

فأجابت كيلا وهي تحدق في اختها :

- آه ، ان له لهجة اذاعية رائعة وصوتا

جذابا ولكن كيف عرفت ذلك ؟

فاغمضت نيرن عينيها لحظة متجاهلة

سؤال اختها ، ان هذا الرجل لن يجد

مكانا يبيت فيه ليلا في هذه المنطقة في

هذا الوقت من السنة وعليه ان يمضي

الساعات على الطريق ، وطريق كئيب
موحش لا بد ان ..

وكانت كيلا تقول :

– ان قولك حسن الشكل لا يوفي
الرجل حقه فهو رائع الوسامه ،
واطلقت آهة تكلفت فيها اليأس وهي
تابع قائلة :

- اني افكر احيانا في انني اجد في
نفسي كل حصة اسرتنا من العواطف
المحمومة حتى لم يبق شيء لك انت منها ،
ما عدا حصة زائدة من الجمال والعدوينة
والرزانة لكي يكون هناك توازن ..
ولكن نيرن لم تكن تسمع الى هذه
الكلمات التي كانت تتدفق حولها ،
ذلك أنها كانت توصلت الى قرار فقالت

:

- هيا يا كيلا خدي هذا .. ، ودفعت
باناء السكر الى اختها المذهولة ثم
استدارت على عقبيها خارجة من
المطبخ ، ربما كان الوقت قد تأخر بها
عن ان تجده ، كانت تعلم ذلك ولكن
الاراضي كانت مستديره وطريق السيارة
يحيط بها فاذا هي قطعت المسافة
القصيرة مخترقه شجرات الصنوبر التي

تقوم بين منزها برواش والبوابة الامامية
فربما امكناها الوصول قبله .

ودون ان تهتم بحضور ستة من الخزانة في
القاعة ، فتحت الباب الخارجي بعنف ثم
صفقتها خلفها لتقفز فوق الدرجات
المخضضة من الحجر الرملي وفكرت
وهي تجتاز الباحة الواسعة اما البيت
لتنطلق في الممر بين الاشجار في ان

الحق مع كيلا فالليلة لن تكون سيئة لقد
همدت الريح ومع ان قطرات المطر
كانت تتناثر فوقها وهي تحتك بفروع
الأشجار فقد كانت السماء صافية وكان
هناك ايضا القمر وقد بدا جزء منه .

وعندما وصلت الى طريق السيارات
كانت تلهث بينما ضربات قلبها تعلو
بعنف ولكن عندما رأت تلك السيارة

القوية تقف قرب البوابات وقد سكن
محركها ضاعفت من سرعتها فوصلت
اليها وقد اوشكت على التحرك
فأخذت تقع النافذة بقبضتيها ،
وعندما توقفت السيارة تراجعت هي الى
الخلف وقد شبكت ذراعيها فوق
صدرها .

ونزل زجاج السيارة بحركة آلية ومال
السائق نحو النافذة ليراها ولم تكدر ترى
في تلك الظلمة اكثـر من لمعان عينيه .

وجاءها صوته قائلا :
— ما الذي ...

فاجابت وهي ترتجف من برودة الهواء
الذي يدخل قميصها الحريري :

– آسفه اذ جعلتك تجفل لقد جئت الى
بابي تسأّل عن مكان تبيت فيه الليلة
ولكن كيلاً شقيقتي لم تشاًء ادخالك ذلك
ان المكان كما قالت هو مغلق الان ،
ولكني ارجب بعودتك اذا شئت انك
لن تجد مكانا آخر في هذه الانحاء على
بعد اميال كثيرة .

وانتبهت نيرن اثناء فترة الصمت التي
تلت كلامها ذاك .. الى ان راديو
السيارة كان مسموعا ليس على
الموسيقى وانما على نشرة مالية لقد
سمعت المذيع يقول (اما المخزون من
السدادات التي يمكننا النصح بها الى اجل
قصيرة فهو ..)

فأطfa الرadio بعنf وهو يقول لها :

- لا اريد ان اسبب لك أي ازعاج

- انك لا تسبب لي ذلك ، كما انني

أشعر بالذنب اذ ارسلتك الى ذلك

الفندق بعد الظهر مما اضاع من وقتك

اذ كنت نسيت ان هناك حفلة زفاف في

الفندق ..

- آه انك اذن المرأة التي كنت قابلتها

في المقبرة .

- نعم وانا ادير نزلا للهبيت واقدم
وجبة الفطور ايضا اثناء فصل الصيف
ولكن ليس ثمة مشكلة بالنسبة الي اذا
انا جهزت لك غرفة لهذه الليلة ، انها
ليست بجمال غرف فندق هيدرفيلو
بالطبع انما ..

وسمعت صوتا آليا مكتوما وقبل ان
تدرك ما هنالك كان هو قد فتح باب

السيارة قائلا :

- اصعدني سأعيديك الى المنزل .

فقالت وقد ادركت ان ذلك الصوت

الآلي ما هو الا صوت انفتاح باب

السيارة آليا فقالت :

- آه لا ضرورة لازعاجك

فقال بصوت حوى شيئاً من فروع

الصبر :

– ولكن اذا انت عدت سيرا على
الاقدام فاما على ان انتظرك في منزلك
الى حين وصولك الس كذلك ؟

فقالت وقد اتضحت لها شخصيته

القوية :

- لا بأس اذن وشكرا لك

كانت السيارة من نوع مرسيدس ذات
الطراز الاول كما بدا انها ابتيعت حديثا
وذلك انها لاحظت وهي تغوص في
المقعد الى جانب قائد السيارة انها تفوح
منها رائحة الجلود الجديدة المستحبة
هذا اضافة الى رائحة خفيفة جدا لعطر
رجالي ليس من نوع الذي اعتادته عند

روري وانما عطر ثمين متفوق قد يكون
ابداعه من متجر هارودز العالمي . ولكن
ليس في وقت التخفيضات السنوية
المعادة في ذلك المحل بالتأكيد فالرجل لم
يكن من ذلك النوع الذي يقف في
الصف لكي يوفر عدة جنيهات أنها
متأكدة من ذلك رغم أنها لم تعرف سوى
القليل عنه .

وأسالته وهو يقف سيارته بين سيارة آدم

الروفر وبين سيارتها هي الفان فائلة :

- هل لديك أمتعة ؟

- حقيقة واحدة فقط موضوعة في

صندوق السيارة ، وأضاء مصباح

السقف ثم مد يده يتناول معطفه من

المقعد الخلفي وعندما استدار عائدا

احتل كتفه بكتف نيرن ، تراجعت إلى

الخلف بسرعة وكأنما لدغت وقد
اشتبكت بعينيه بحركة لا إرادية .

وتوترت عضلات فكها بشكل غريب
وفكرت في أن كيلا كانت مخطئة إذ حتى
كلمة رائع لم تكن كافية لوصف هذا
الرجل .. كان خلاباً أنيقاً وقاسياً ..

وغضت الأوصاف ذهنها بالضباب وقد
توقفت أنفاسها بعد نظرة واحدة ألقتها

عليه استواعت بها وجهه الهضيم
بسماته القوية وعينيه الزرقاءين
النفاذتين تحت حاجبين طويلين أسودين
وكان شعره اسود كالليل الفاحم لم تلمع
فيه شرة واحدة بيضاء رغم أن الخطوط
التي كانت حول فمه وعينيه كانت تنبئ
بأنه في حوالي الأربعين من عمره .

لماذا لم تلاحظ كل هذه الأشياء حين
تقابلا في المقبرة ؟ هل كان السبب تأثيرها
البالغ بظاهر الوحدة والكآبة التي كانت
تلوح في عينيه ؟ عينيه هاتين اللتين كانتا
تنظران الآن في عينيها بطريقة غريبة ؟
وسمعته يتمتم :

— عفوا ، وبحركة سريعة فرك كتفه
فتابت بنظراتها حركته تلك وقلبها يخفق
وكان ذهنها موزعا بين كنزته الكشمير

الفخمة وبين ارتباكها لهذه المشاعر التي
أحسستها نحوه .

وعندما توقفت السيارة أمام الباب
فتحت باب السيارة وخرجت حيث
وقفت تنتظره على أعلى الدرجات
وبينما كان يحضر حقيقته من صندوق
السيارة كانت هي ترغم نفسها على

تمالك مشاعرها وعندما واجهت الحقيقة

شعرت بالذنب يصفعها على وجهها .

وارتجفت وهي بعض شفتيها بينما كان

ذلك الرجل الفارع القامة يصعد

الدرجات ليقف خلف بجانبها ،

واستدارت تفتح الباب وتدخله إلى

الصالوة وبينما عادت تغلق الباب كانت

أختها كيلا وزوجها آدم يرzan من باب

غرفة الجلوس وهما ينظران إليهما بأعين
متسائلة .

وأجهشت كيلا ضاحكة وهي تقول :

– آه لقد ذهبت وراءه لقد قلت لآدم

انك لابد خرجت لهذا السبب .

تناولت نيرن من الغريب معطفه متوجبة
النظر في عينيه ثم ابتعدت لتعلقه في

الخزانة مستغلة هذه الفرصة لتتمالك

مشاعرها وعندما عادت قالت وهي

تبتسم ببساط وقد بان الصفاء في عينيها

:

- نعم كان ذلك سبب خروجي .. وقد

وجدته عند البوابة متأهبا للتحول نحو

الطريق .

ولاحظت أن الغريب كان قد وضع

حقيبته قرب الباب ، فتابعت تقول :

- هيا بن نجلس قرب المدفأة فأنا أكاد

أتجمد من البرد لأن الحق معك يا كيلا ،

فهذه الليلة بدبيعة تماما لكنها ما زالت

شديدة البرودة .

وبينما اتجهوا جميرا نحو غرفة الجلوس

الفسيحة قال آدم :

- هل تعرفتما يا نيرن أنت والنزيل

الجديد ؟

فأجابت :

- كلاما مع أن هذه هي المرة الثانية التي

نتقابل فيها ، فقد جمعتنا المصادفة في

المقبرة عصر هذا اليوم .

ونظرت إلى الغريب قائلة وهي تمد يدها

:

- إنني نيرن كامبل

وبعد لحظة تردد قصيرة قائلًا :

- ستروم غالبريث

ومد يده الدافئة وضغط على يدها
المثلجة وتملك نيرن الهلع وهي تشعر
لدى ضغطه على يدها بنفس الشعور
الذي تملكتها عندما احتكت كتفه

بكتفها في السيارة ، لكنها الآن كانت
أكثر ضبطا لنفسها كما استطاعت
سحب يدها من يده وهي تقدم إليه
كيلا وآدم بصوت ثابت .

وعندما حول انتباهه نحو الآخرين نظرت
هي إلى وجهه متأملة واعترفت لنفسها
بأنها لم تر رجلا مثله قط من قبل في
بلدة غلينكريغ .. ليس فقط من ناحية

ملابسه الثمينة غير العادية ، فقد كان
مظهره ينطق بكل معاني السلطة
والسيطرة ابتداء من كتفيه القويتين إلى
لامحه الخشنة . كان طويلا ضامرا قوي
العضل كان من ذلك النوع من الرجال
الذين يجربون كل شيء إلى أقصى حدوده
والذين لا يطيقون استغفال الآخرين لهم

كان من نوع الرجال الذي تصعب
معرفتهم ، من اين أتتها هذه الفكرة
الأخيرة ؟ أخذت تتساءل عن هذا مع
إنها كانت متأكدة من صحة حكمها
ذاك ، لقد تحدث منظره بصرامة من
خلال الجدار غير المرئي الذي أقامه
حول نفسه فهو يقول يمكنك أن تقترب
مني بهذا القدر إنما لن اسمح لك بأكثـر
من هذا وربما لم يكن منتبها كما لمحـت

نيرن إلى انه عندما نظرت هي إلى عينيه
أثناء وجودهما في المقبرة لحت لحظة
واحدة من خلال شق في جدار نفسه
ذاك مكاناً موحشاً كيبياً جعلتها تدرك
أن لا مكان فيه لأحد .

واخترق صوت شقيقتها أفكارها وهي
تقول :
- سأحضر القهوة يا نيرن

فالتوت شفتاها بابتسامة وهي تجيب :

– شكرنا يا كيلا

ونظرت إلى الآخرين وهي تشير إلى

المدفأة قائلة ببساطة :

– تفضلوا بالجلوس

فقال آدم :

– إنني استأذن في الذهاب لتفقد

الولدين سأحضرهما معي .

وتبع زوجته خارجين من الغرفة وعندما
أغلق الباب خلفهما وجدت نيرن نفسها
تعبث بعصبية بخاتم زواجها شاعرة
بالصمت الذي ساد الغرفة بعد أن
أصبحت بمفردها مع ستروم غالبريث
ومن الغريب إنها كانت تعتقد دوماً إن
غرفة استقبالها كبيرة المساحة .. ولكنها
تراها الليلة قد تقلص حجمها لوجود

هذا الرجل فيها و خامرها عدم الارتياح
وهي تفكك في إنها لم يمر بها مثل هذا
الموقف الغريب غير العادي منذ مدة
طويلة .

تنفست بعمق وهي تشير إلى مقعد مريح
بذراعين قائلة :
— تفضل بالجلوس

ولكنه بقى واقفا حيث كان على بعد

عدة أقدام منها وهو يقول :

- إنني أفضل الصعود إلى غرفتي رأسا

إذ من الواضح إنني أبدو متطفلا على

اجتماع عائلي .

وحك رقبته من الخلف وقد بدا في

ملاحظته هذه ضعف لم تفصح عنه

لحجته الحازمة

فأجابت :

ـ آه أرجوك أن لا تقلق لهذا الأمر

فأنت لست ..

وفتح الباب قبل أن تنهي كلامها

لتدخل كيلا حاملة صينية القهوة وهي

تقول :

ـ لقد صعد آدم بالحقيقة إلى الطابق

الأعلى يا نيرن لقد أخبرته أن يضعها في

غرفة النوم التي تعلو المطبخ ثم يشعل
نار المدفأة .

ووضعت الصينية على منضدة القهوة
وهي تتبع قائمة :
- إنها أكثر الغرف دفئا في هذا الوقت
من السنة أليس كذلك ؟

فأجابت نيرن وهي تبتسם بأسى :

- نعم إنها كذلك ، فمكان السرير هو
فوق الموقد مباشرة شakra لك يا كيلا
والآن يا سيد غالبريث انك ستتناول
القهوة معنا قبل الصعود إلى غرفتك
أليس كذلك ؟

فقالت كيلا وهي تخلع حذائهما وتنبغي
ساقيهما تحتها في زاوية الأريكة :

– لا يمكنك الصعود الآن إلى غرفتك
لا بد أن تجرب الكعك الذي صنعته
نيرن بيديها ، لقد حاز على الجائزة
الأولى منذ ثلاث سنوات في معرض
المنتوجات الغذائية في بلدة غلينكرينغ ..
آه ها قد أقبل الأطفال .

وسرعان ما فتح الباب بعنف ليدخل
آدم ، كيفين وكاثريونا ذات الشعر

الأسود التي شقت طريقها مجتازة أباها
وأخاهما وقد احمرت وجنتها انفعالا ثم
وقفت أمام والدتها ووضعت يديها
الصغيرتين على ركبتيها وهي تقول وقد
لمعت عيناهما :

– قال أبي إن خالي نيرن قد صنعت
كعكا هل بإمكانني أن أحصل على قطعة
منه ؟

فقال لها أخوها كيفين الذي كان قد
تبعها ليقف خلفها يشدّها بخصلة من
شعرها يغطيها :

– ماذا جرى لسلوكك ؟ وأين تجدين
موضعاً للكعك بعد أن أكلت كل أنواع
الحلوى التي أعطاك إياه العجوز .

فاستدارت كاتريونا وهي تزم شفتها
السفلى باستياء قائلة :

- لقد أكلت أنت معظمها إنك تعرف

. هذا .

فقال :

- ولقد كنت سبق وانتقيت كل القطع

الحمراء بينما تعرفين إبني كنت أريدها .

وضحك آدم وكيلًا ولكن ابتسامة نيرن

تللاشت بعد نظرة عابرة منها على وجهه

ستروم غالبريث ليعود إليها ذلك الشعور

بعدم الارتياح ، بعد أن رأت التعبير
الذي بدا على ملامحه كان يقف متفرجا
على بعد قليل من هذا المشهد العائلي
السعيد وقد تقلصت شفتاه متوجهما كما
بدا جلده مشدودا على عظام وجنته مما
جعله يبدو مرهقا وهذا ما لم تلاحظه من
قبل ، وساورها إحساس عميق بمباغ
التناقض البالغ بين مظهره هذا وذلك
الجو السعيد الضاحك المفعم بالحيوية

والذي يدور على مقربة منه في هذه
الغرفة التي هي نفسها توحى بالانشراح
بسجادتها الوردية وجدرانها البيضاء
وأغطية الأثاث القطنية الزاهية الألوان
يقابلها هذا الغريب المتجمهم العابس
بملابسه القاتمة كنرته السوداء بنطلونه
القائم وحذائه الأسود .. ممثلاً التناقض
ال TAM لكل ما حوله .

وَمَا إِنْ تَقْدَمْتَ نَيْرَنْ مِنْهُ لَتَطْلُبُ إِلَيْهِ مَرَّةٍ

أَخْرَى مُشَارِكَتِهِمُ الْقَهْوَةُ حَتَّى التَّفْتَ

إِلَيْهَا فَتَشَابَكَتْ نَظَرَاَهُمَا وَرَأَتْ فِي عَيْنِيهِ

الْزَرْقاوِينَ مِنَ الْكَعْبَةِ مَا اسْتَدْعَى مِنْهَا

جَهْدًا خَارِقًا لِكَيْ تَنْعِنْ نَفْسَهَا مِنَ التَّأْوِهِ

وَمَا إِنْ فَتَحَ فَمَهُ لِلْكَلَامِ حَتَّىٰ أَدْرَكَتْ

هِيَ بِغَرِيزَتِهَا مَا سِيَقُولُهُ فَبَادِرَتْهُ قَائِلَةً

وَهِيَ تَهُزُّ رَأْسَهَا بِصَوْتٍ لَا يُكَادُ يُسْمَعُ :

— كَلَّا يَجُبُ أَنْ لَا تَذَهَّبَ لَقَدْ تَأْخَرَ بِكَ

الْوَقْتُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْطَّرَقَاتِ وَلَنْ يُمْكِنَكُ

الْعُثُورُ عَلَى مَكَانٍ تَبِيتُ فِيهِ .

وَمَا لَاحَظْتَ أَنَّ الْآخَرِينَ مَا زَالُوا

يَضْحِكُونَ وَيَلْهُونَ قَرْبَ الْمَدْفَأَةِ وَقَدْ

نسوا كل شيء عن هذا الغريب ..

اقتربت منه بداعم لم تستطع مقاومته

وقالت له :

- تعال معي لاريك غرفتك .

وظنت للحظة انه سيرفض عرضها ذاك

وهي تراه ينظر متعددًا إلى يدها الرقيقة

الشاحبة ذات الجلد المرقط بنمش قليل

والأظافر البيضاوية الخالية من أي طلاء

، ولكنه ما لبث أن أومأ رأسه موافقا

وهو يقول :

— لا بأس أشكرك .

وخرج معا إلى الصالة دون أن

يلاحظهما أحد ، وأغلقت نيرن الباب

خلفهما لتجه معه نحو السلم ولم يكن

السلم ليسعهما هما الاثنين جنبا إلى

جنب ، ما جعلها تقدمه قليلا وقد

بدأت تشعر بالعصبية ربما لم يكن ينظر
إليها كما أخذت تحدث نفسها ولكنها
هي التي كانت تشعر بالتوتر لوجوده
خلفها .

وعندما وصلت إلى قمة السلم حاولت
أن تتمالك نفسها لقد كانت مخيلتها هي
التي تصور لها كل ذلك ، ولا شيء غيره
، فهذا الرجل له من مشكلاته التعسة

في عالمه الخاص ما لا يسمح له
بالالتفات إليها كامرأة فلماذا تشعر بمثل
هذه الحماقة ؟

واغتصبت ابتسامة أرادتها أن تبدو
عفوية ، وهي تستدير إليه لتشير إلى
ناحية اليسار حيث غرفته .
ولكنه كان قد افترض إنها ستحولان
إلى ناحية اليمين ، وتجمدت الابتسامة

على شفتيها وهي تصطدم بكتفه
العر姊ض ... تراجعت إلى الوراء وهي
تشهد متحجة ثم قالت :
- إني آسفة ، آه من أين أتى ذلك
الصوت الابح المنفعل ؟ لا يمكن أن
يكون صوتها هي ؟

ولكن لا بد انه صوتها فعلاً وإنما
الذى جعل هذا الرجل الغريب يقطب

حاجبيه وهو يقول وقد بدت في عينيه
الزرقاوين نظرة ساخرة :

– غرفة لأجل المبيت هذه الليلة هي
كل ما أريد يا سيدة كامبل ، ولا شيء
غير ذلك ، وكان في لهجته وهو يقول
ذلك نوع من التحذير لا يمكن أن تخطئه

فرفت نيرن بصرها إلية وهي لا تكاد
تصدق أذنيها أتراه قد ظن أنها تعمدت
الاصطدام به؟ وهل كان يعني هذا
بكلامه؟

كانت نيرن بطيئة الغضب بالرغم من
لون شعرها البني الضارب إلى الأحمرار
ولكنها تشعر الآن بثورة من الغضب
تشتعل في أعماقها .. غضب محموم

بعدم التصديق ذلك إن هذا الغريب
يبدو انه أساء تفسير الأسباب التي
دفعتها إلى تقديم المأوى له ، حسنا من
الأفضل إذن أن تبدد شكوكه من هذه
الناحية .

ونظرت إليه وقد بان في ملامحها مزيج
من الذهول والرقة والبراءة وهي تقول :

- ولكن كل ما عرضته عليك يا سيد غالبريث هو غرفة لليلة واحدة .

وبخطوات واسعة رشيقه ، تجاوزته لتعبر الصالة نحو غرفة صغيرة قائمة فوق المطبخ ، حيث فتحت الباب ووقفت جانبا تشير إليه بالدخول راجية أن لا يلاحظ الأحمرار الذي علا وجنتيها .

وقالت له وهي تقاوم رغبة تملكتها في أن

تضربه أثناء مروره من أمامها :

– هذه الغرفة إنها صغيرة ولكنها دافئة

ومريحة ، أما الفطور فسيكون في الساعة

الثامنة إذا كان هذا يناسبك .

فأجاب :

– الساعة الثامنة وقت مناسب تماماً

وأجال ببصره في الغرفة لحظة قبل أن
يخطو على السجادة ذات ألوان البيج
متوجها نحو المدفأة حيث وقف أمامها
ويداء في جيشه مركزا بصره على النار
المضطربة خلف الحاجز الأثري المصنوع
من القرميد ، كان حول الرجل جو من
الوحدة والتعاسة أحال غضب نيرن إلى
سيل من الشفقة والرحمة .

ترددت لحظة شاعرة بالندم لتصرفها
المتكلف ذاك .. هذا إلى دافع لقول
شيء ، أي شيء قد يفتح الطريق إلى
أحداث صلة نزية بينهما .

ولكنها رأت من التعبير الذي بدا على
وجهه والذي ازداد جهاماً وتفكيراً رأت
انه لا بد قد نسي ك شيء عنها ، لقد

كان مستغرقا في مشكلات هي أكثر
أهمية من الواقع الذي يدور حوله .

وترك نيرن الغرفة وهي تتأوه بأسى ثم
أغلقت الباب خلفهما بهدوء .

منتديات ليلاس

الفصل الثاني

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

كان المنزل برواش البالغ ثلاثة عاماً

من العمر ، مبنياً من الحجر الرملي ،

وكان السقف مائلاً وإطارات النوافذ

الخشبية مدهونة باللون الأبيض . كما
كانت الجدران تبلغ القدمين سماكة .
وكان روري و نيرن قد جهزوا في الطابق
الأسفل منه تدفئة مركزية ولكن لم يكن
باستطاعتهما وضع نفس الشيء في
الطابق الأعلى . ولهذا كانت غرف النوم
باردة على الدوام في ما عدا فصل
الصيف ، وكان هناك مدافئ ولكنهم

كانوا يشعرونها في حالة المرض فقط
 لكي يشعر المريض بالدفء .

أو في مثل ظرف هذه الليلة . إذ جاءهم
 ضيف هو ستروم غالبريث والذي لا بد
 أنه يرقد الآن في فراشه بكل راحة
 ودفء ذلك أن غرفته تقع فوق المطبخ
 مباشرة كما أن النار تضطرم في المدفأة
 . عنده .

كانت نيرن تفكر في كل ذلك وهي متكومة تحت الأغطية لم يسبق أن شعرت بالبرد قط في ما مضى . ولكن الأمر قد أصبح مختلفاً هذه السنة . وكانت صممت منذ أسابيع على أن تتبع لنفسها بطارية كهربائية ، ولكنها ما زالت ترجي الأمر إذ كانت دوماً تعتبر أن هناك ما هو أهم في الوقت الحاضر .

ولكنها هذه الليلة ، تأكّدت من أنه لا يوجد على ظهر الأرض ما هي بحاجة إليه أكثر من تلك البطانية الدافئة ، فقد جعلها الركض بين الأشجار هذا المساء تشعر بالبرد في كل جسمها . ومع أنها جلست أمام المدفأة في غرفة الجلوس مدة نصف ساعة تقريباً ، بعد أن خرجت كيلا و أسرتها فما زال البرد

ينخر عظامها ، ورفعت ركبتيها إلى
صدرها لتغطي بقميص نومها ، جسمها
حتى قدميها المثلجتين ، وهي تلقي
ببصرها إلى المنبه الموضوع بجانب صورة
روري على المنضدة الملاصقة للفراش

...

كان الليل يقترب من منتصفه ..

ما هذا؟

وأمسكت أنفاسها . ما هذه الضجة
فوقها؟ انه صوت ارتطام بالأرض ،
وكأن شخصاً اصطدم بشيء ليقع معاً
على الأرض .

ودون أن تقف لتفكير في الأمر ، أنارت
المصباح الموضوع على المنضدة ، ثم
أزاحت الأغطية جانباً ، ومن ثم قفزت
من السرير . ذلك أنه لم يكن هناك أحد

في المنزل ما عداها و ذلك الضيف

ستروم غالبريث ، فماذا يمكن أن يكون

حدث؟ هل تراه وقع أرضاً؟ هل أصابه

ضرر ما؟ أم أنه أصيب بنوبة قلبية؟

منتديات ليلاس

وكانت قبل دخولها الفراش قد نشرت

فوق الأغطية معطفها المنزلي طلباً لمزيد

من الدفء فأسرعت ترتديه وهي تسع

خارجية من الغرفة على ضوء مصباح

صغير كانت قد تركته مضاءً ، قبل
دخولها إلى غرفتها . وعلى ضوئه
توجهت نحو غرفة ستروم .

كانت قد صممت على أن تقع باب
غرفته بعنف ، منادية إياه باسمه ولكنها
ترددت عند وصولها إلى الباب . ماذا لو
لم تكن الضجة آتية من غرفته . ماذا لو

كان نائماً؟ انه لن يكون شاكراً لها
إيقاظه من نومه في منتصف الليل.

ب

دلاً من ذلك ، قررت أن تفتح الباب
بهدوء ثم تتسلل إلى الداخل ، دون
الحاجة إلى إنارة المصباح لأن الضوء
المتوهج من نار الموقد كان كافياً
لتعرف منه ما إذا كان الضيف بخير أم لا
. وهكذا ، أمسكت بقبض الباب

الخشبي ، ثم أدارته بكل حذر وصدر
لذلك صوت ضئيل جعلها تعبس وهي
تخمس لنفسها متجاهلة البرد الذي
تشعر به في قدميها الحافيتين ، بينما
ابتدأت تدفع الباب إلى الداخل بكل
هدوء وأنفاسها ترتجف .

ولكنها لم تكدر تفتح الباب عدة
سنتمرات حتى جذب الباب من

الداخل بعنف ، فشهقت ولكن قبل أن
 تستطيع الرجوع إلى الخلف ظهر ستروم
 غالبريث في العتبة مشرفاً عليها بقامته
 التي بدت كشبح مظلم .

لم يحاول أن يشعل المصباح ، لأن المكان
 كما سبق وتكهنت كان مناراً بالضوء
 المتوج من نار المدفأة . فاستطاعت أن
 ترى شعره الأسود مشعثاً.

وسألهما بعنف ويداه على وركيه :

— ماذا تريدين؟

وسرعان ما تبدل شعور نيرن بالارتياح
لدى رؤيتها له واقفاً بدلاً من أن يكون
مسطحاً على الأرض ، تبدل إزاء لجاجته
العدائية تلك بما تتضمنه من اتهام .

وعندما جالت ببصرها في أنحاء الغرفة
رأت أن لا شيء في المكان قد اختل
نظامه ، فقد كانت حقيقته موضوعة
بجانب الخزانة ، كما كانت حافظة نقود
من الجلد موضوعة على منضدة الزينة
بجانب الباب ، وعدا عن ذلك وعن
بعثرة أغطية الفراش ، لم يكن في الغرفة
ما يدل على أنها مسكونة ، ما جعل
نيرن تفكر في أن السيد ستروم غالبريث

هو رجل منظم حقاً . ولكنه كان أيضاً
في هذه اللحظة رجلاً في غاية الغضب .

وقالت له بسرعة :

- ظنت أنني سمعت ضجة ما ... كلا ،
بل سمعتها بالتأكيد . سمعت صوت تحطم
شيء ثم شيئاً ثقيلاً يرتطم بالأرض وكأنه
جسد ... فظنت أنه ربما حدث لك

مكروه

فقال :

– ما أغرب هذا ، فأنا لم أسمع شيئاً .

ولاحظت تغير التعبير الذي كان على
لامحه ، وقد تلاشى التوتر الذي كان
يضغط شفتيه ، لظهور بدلاً من ذلك
على شفتيه ابتسامة باهتة .

فقالت بعناد :

- ولكن لا بد أنك سمعت إلا إذا كنت
نائماً .

فقال :

- إن نومي خفيف جداً ، يا سيدة
كامبل ، وأنا أؤكد لك أنه لو كان هناك
ضجة من أي نوع كان لا يقضبني حتماً .

فقالت :

- إذن ، وقطع كلامها صوت
قرقة النار في المدفأة أشبه بسلسلة من

المتفجرات . إن هذا طبعاً يفسر عدم
سماعه أي ضجة أخرى .

وتابعت قائلة :

- لا بد أن صوت قرقعة النار قد
غطت على أي صوت آخر

فاستند إلى جانب الباب بترابخ وهو
يقول :

- أو ربما لم يكن هناك أي ضجة . ربما

.....

لقد علمت بالطبع ما سيقوله قبل ثانية

واحدة من قوله هذا . علمت بالضبط

ما يظنه سبب حضورها إليه في منتصف

الليل .

لقد قال بلطف :

- ربما يبدو المكان هنا موحشاً في ليالي
الشتاء الطويلة ، ربما كنتِ تردددين رفيقاً

...

و قبل أن تدرك ما الذي يفعله ، كان
يتأملها بنظرات تنم عن السخرية أكثر
منها استفزازية وهو يتابع قائلاً :

- ربما تشعر الأرملة الجميلة بالوحدة

...

فتراجعت نيرن إلى الخلف ، ثم قالت

بصوت حاولت أن يبدو هادئاً :

– يا سيد غالبريث أن الرجل الذي

يتكلم عن الأشياء البغيضة ، تلميحاً لا

يعجبني ، فأنا أفضل الحديث المباشر

مهماً كان فظاً . فإذا كنت تظن أنني

جئت إلى غرفتك بغية التحرش بك ،

فلماذا لا تقول هذا بشكل مباشر؟

وأدركت فجأة أنها كانت تقبض يديها
بعنف ما جعل أظافرها تنغرز في راحتها
ففتحت قبضتها ثم وضعت يديها في
جيبي معطفها ، وهي تتابع قائلة :
- إن هذا هو عندي أفضل كثيراً من
ذلك التلميح المهين . ولكنني سأجيبك
على ذلك على كل حال . نعم إنني
أرملة ، ونعم يبدو البيت موحشاً ،
موحشاً جداً من دون زوجي ولكنني لا

أبحث عن بدديل يحتل مكانه ... ولكن
إذا كنت أبحث فأنا لا أظنك تصل حتى
إلى التصفية النهاية بين المرشحين .
فأنت رجل يبدو خالياً من أي دفع
إنساني .

هاهي قد قالت كل ما ينبغي أن يقال ،
فإذا كانت قد بالغت في ذلك فهذا ما لم
يكن بعقولها تجنبه. وشعرت بقدميها

كتلتين من الثلج ، حتى أنها بذلت
جهدًا كبيراً لتحركهما . فاستدارت
عائدة إلى غرفتها وكانت طيلة الوقت
تحبس أنفاسها متوقعة أن يتبعها ليعتذر
إليها ، ولكنه لم يفعل .

وبعد ذلك بلحظات ، كانت قد عادت
إلى فراشها وقد تأكّدت بأنّها لن تتمكن
الآن من النوم . ليس لأنّها كانت تشعر

ببرد أكثر مما كانت تشعر به قبل أن
تقوم بهذه الرحلة التuese إلى غرفة
ضيوفها ذاك ، وإنما لتأثيره الغريب ذاك
عليها والذي تعذر عليها تفسيره .

غرفة لهذه الليلة ، هذا ما قاله . حسناً
إن هذا يعني ليلة واحدة فقط وهذا
معناه أنه سيرحل بعد تناوله طعام الفطور
. ومن الواضح الجلي أن لهذا الرجل

مشكلات ، مشكلات هامة . أما هي

فإن لديها ما يكفي من المشكلات ،

فهي تحاول أن تتدبر أمور نزتها برواش

من دون زوجها ، كما أنها قلقة بالنسبة

لإيجاد أعمال للفتية المراهقين الذين

يعملون لديها لكي تشغلوهم بها في خارج

الموسم دون الحاجة إلى استخدام غيرهم

. فلو كان عندها ما يكفي من الوقت

لكان بإمكانها بطبيعة الحال أن تساعد

هذا الرجل الغريب ... أو على الأقل ، وضعه في الطريق حيث يتابع بنفسه الوصول . ذلك أنه من المؤكد تقريباً أن هناك شيئاً في ماضيه يعذبه .. وما لم يخرجه إلى العلن ليواجهه مباشرة ، فلن يكون في إمكانه أبداً أن يتعامل مع مستقبله . وتنهدت نيرن وهي تدعك قدميها الواحدة بالأخرى مرة بعد مرة ، مرغمة نفسها على إبعاد التفكير بهذا

الرجل لتوجه أفكارها إلى أنها في بلد
دافئ الآن مثل شاطئ استوائي والجو
خانق الحرارة والشمس ترسل أشعتها
اللاهبة على الأرض

وأخيراً ، ابتدأت تشعر بالدفء ولكن
ما أن ابتدأت تستسلم للنوم ، حتى طرأ
على ذهنها خاطر أيقظها تماماً ، وهو
إذا لم يكن ما سمعته من خطط وارتطام

بالأرض قد قام به ستروم غالبريث ،
وليس لديها ما يدفعها إلى الاعتقاد بأنه
كاذب فمن هو الفاعل إذن ؟

أترى هذه الضجة جاءت من الغرفة
الصغيرة على السطح؟ ربما هي الريح قد
هبت من إحدى النوافذ مما تسبب
بسقوط شيء على الأرض ، فيكون هذا
هو الصوت الذي سمعته والمصحوب

بالارتطام بالأرض . لا بد لها من تفحص
الأمر

وأغمضت نيرن عينيها وهي تجر الغطاء
إلى ما فوق رأسها . إنها طبعاً لن تفتش
عن مصباح لتصعد ذلك السلم الضيق
المكتشوف وحدها إلى تلك الغرفة
الصغيرة لكي تطوف هناك بين الظلائل
متحسسة للأشياء غير عاملة بما قد تجد .

كما أنه ليس بإمكانها أن تطلب من السيد ستروم غالبريث مرافقتها بعد ذلك الاستقبال الذي تلقته منه آنفاً . إنها ستؤجل تفحص تلك الغرفة إلى الصباح بعد أن يكون هو قد غادر المنزل .

كان الجلو دافئاً تعبق فيه رائحة البيض المقلبي والقهوة ، عندما صدر عن

الكلب شادو زمرة منخفضة عرفت هي
منها أن الضيف في طريقه إليها قادماً
من غرفته . فاغتصبت ابتسامة وهي
 تستدير إليه حاملة المقلة في يدها ،
 وفي اليد الأخرى ملعقة طويلة ، لتراءه
 واقفاً على العتبة تشع منه رجولة فياضة
 بكنزته وبنطلو نه الأسودين وشعره
 الأسود المسرح إلى الخلف بدون اهتمام

. وتسارعت خفاقات قلبها قليلاً وهي
ترى النظرة غير العادية التي بدت في
عينيه الزرقاويين وذلك باستدارتها
المفاجئة إليه على غير انتباه منه . فقد
خيّل إليها أنها رأت في عينيه ومضة
غريبة سرعان ما أخمدتها بنظراته السريعة

وحدثت نفسها وهي تحبّيه بخفة ، بأنها لا بد كانت تخيل ذلك بما الذي يجذبه فيها؟ فهي ليست من نوع نساء المدن الرشيقات الأنيقات اللاتي قد اعتاد عليهن . إنها لا تعدو أن تكون امرأة ريفية طويلة القامة ذات شعر كثيف أحمر جلب الشقاء إلى حياتها ! فلماذا يجعلها وجوده تشعر بمثل هذا الضيق؟ لماذا أصبحت فجأة تهتم بظهورها؟

وحدثت نفسها تأمرها بالهدوء . فهو سرعان ما سيرحل إنها ستقدم إليه الفطور ثم ترسله في طريقه وعندما تنتهي من تغيير ملاءات سريره وتنظيف الغرفة ستنسى كل شيء عنه وكأنه لم يكن .

وقالت له :

- إني أقدم الطعام للمستأجرين ، عادة في غرفة الطعام ولكن بما أنك بمفردك لا

أظنك تمانع في تناول الفطور في المطبخ ، فهو أكثر دفئاً في فصل الشتاء .

وأشارت بالملعقة التي في يدها إلى المائدة الخشبية المستديرة وهي تتابع قائلة : - يمكنك أن تسكب لنفسك القهوة وسأكون معك بعد لحظة .

ورغبة منها في التظاهر بالعفوية وعدم
الاهتمام ، أخذت تهمهم بأغنية خفيفة
وهي تعد شرائح اللحم والبيض المقللي ،
والفطر والطماطم المشوية ، ذلك أنها
قررت بحزم أن أفضل ما يمكنها عمله
هو أن تتظاهر بأنه لم يحدث بينهما شيء
قط الليلة الماضية .

واستدارت متوقعة أن تراه جالساً إلى
المائدة ولكنه كان واقفاً ينظر من خلال
النافذة وظهره إليها ،

فتحت وهي تقدم من المائدة تضع
عليها طبقه وتقول :

– لقد تغير الجو هذا الصباح فهو يبدو
كأيام الربيع . كنت ارتديت سترتي
السميكة عندما خرجت للتمشي من
فتره ، ولكنني عند عودتي خلعتها بعد

أن شعرت من حرارة الجو بأن كنزي
هذه تكفي تماماً .

فاستدار إليها ، لترى أن بشرته كانت
أشد إسمراراً مما كانت تظن . وبدا أن
لونه القاتم قد أظهر زرقة عينيه الحادتين
أكثر جلاء وسائلها :

- هل سبق لكِ الخروج هذا الصباح؟
 فأجابت :

– نعم فأنا آخذ شادو كل صباح في
نزة قصيرة .

فقال وهو يلوي شفتيه :
– نزهة قصيرة؟ كم من الوقت تبلغ هذه
النزهة القصيرة يا سيدة كامبل؟

فألقت نيرن نظرة على الكلب الذي
كان يضرب الأرض بذيله بعد إذ سمعهم
يذكرون اسمه وقالت :
—إننا نسير إلى الطرف الآخر من
غلينكرينغ ثم على امتداد البحيرة إنها
تأخذ قرابة الساعة فهي على بعد
أميال تقريباً .

فقال ساخراً :

- آه ، أهذه هي النزهة القصيرة؟ وعاد

ينظر من النافذة نحو مشاتل النباتات

الممتدة إلى اليمين وهو يقول :

- هل لديك مزرعة لتزويد السوق

بالخضراوات ؟

فهمهمت وهي تشكر حظها على أنه

يبدو على خلق مهذب هذا الصباح

ويبدو أنه قرر هو الآخر أن يضع ما
حدث الليلة الماضية خلف ظهره .

أدنت كرسياً نحو المائدة لأجله وكتمت
ابتسامتها وهي ترى ومضة دهشة على
ملامحه إذ رآها تجلس هي أيضاً . هل
كان يتوقع منها أن تصرف كخادمة
فتنتظره إلى أن يفرغ من طعامه لتجلس
وتتناول طعامها؟ وسكت فنجانين من

القهوة وانتظرت إلى أن جلس فمدت
إليه يدها بفنجانه .

قالت وهي تدهن قطعة من الخبز

المحمص بالمربي :

– كنت تسألني عن المزرعة وسأشرح
لك الأمر الآن . إنها عملية مزدوجة في

الحقيقة ذلك أن المنزل مؤلف من

قسمين ، المزرعة والمنزل ، فقسمي أنا

هو المنزل .. وأثناء الصيف كما أخبرتك
أدير نزل برواش الذي يقدم غرفة
وفطوراً . أما روري والفتیان فقد كانوا
يعتنون بالزراعة فيستنتون الخضر
والفاواكه لبيعها في الجنوب غالباً ولكن

.....

فأسألها مقطب الحاجبين وهو يرفع لقمة
إلى فمه :

– الفتیان؟

فأجابت :

– لقد كنا أنا وزوجي ، مشتركين في
مؤسسة اجتماعية تخص المنطقة قبل أن
أرث نزل برواش وقد اهتممنا بعمل
المؤسسة تلك بشكل خاص ، فكنا
نوظف الأحداث الذين يرتكبون
الأخطاء لأول مرة والذين توصينا بهم

الحاكم ، فنعطيهم عملاً وتدريباً وتفهماً
، وعندما يصبح لديهم الاستعداد
الكافى ، يتذكروننا إلى العمل في الأسواق
تاركين مكانهم لآخرين هم أكثر حاجة
منهم إليه .

سألهما قائلاً :

- وكم لديك الآن منهم؟

فأخذت رشفة من قهوتها قبل أن تجيب

:

– انهم ثانية حالياً بما فيهم كيلتي ،
بالرغم من أن وضعه مختلف ولكنهم
ليسوا هنا حالياً .

ولسبب ما لم تفهمه نيرن ، توتر الجلو في
الغرفة فوضعت الفنجان من يدها وهي
تتفرس بفضول في وجه الرجل الجالس

أمامها . كان قد وضع لتوه لقمة في فمه
بدا أنه سيظل يمضغها دون نهاية ، إلى
أن ازدردها أخيراً ، فوضع الشوكة
والسكين في طبقه ، وقال وهو يستند
إلى الخلف :

– الفتىان ليسوا هنا؟ كان في صوته
بساطة متكلفة كذبها التوتر الذي بدا
على ملامحه وهو يتابع :

– وأين هم؟

فأجابت :

— انهم في مكان ما في الشاطئ الغربي

إنني لا أعرف مكانهم بالضبط حيث

انهم يبحرون في سفينة ، إنها رحلة بحرية

خارج البلاد وسيتغيبون لمدة ثلاثة

أسابيع وهي من تخطيط المركز الإقليمي

وسيثير عجبك عندما تراهم يعودون

وقد امتلئوا ثقة بأنفسهم وشعوراً

بالكرامة ، وحسن تهذيب ، وبالنسبة إلى
البعض منهم فهي المرة الأولى ...

وتلاشى صوتها وهي تراه منصرفًا عنها
كلياً وذلك في نظراته الشاردة وتملكتها
موجة انفعال ، ليس بسببه فقط وإنما
بسبب كل الآخرين الذين يتضايقون من
الحديث عن المراهقين ومشكلاتهم . ألا
يعلمون أنهم بـإهمالهم هذه المشكلات

وبعدم معالجتها من جذورها سيواجه
المجتمع في السنوات القادمة مشكلات
أكثر خطورة؟

ودفعت نيرن بشكل مفاجئ كرسيها إلى
الوراء وجمعت جدائل شعرها الأحمر إلى
ظهرها وهي تنهد بضعف فان هذا
الجهد القليل الذي تبذله في سبيل حل
هذه المشكلات سينتهي وقريباً جداً

حيث أن روري لم يعد هنا ليشاركها هذا
العبء لقد استطاعت بمساعدة الفتیان
، أن تتدبر الأمر بدونه ، على نحو ما ،
في الصيف الماضي ولكن هاهو ذا الربع
يقترب بينما هي تعلم أنه لم يعد بإمكانها
أن تؤجل قرارها بعد الآن وهو أن الحالة
الاقتصادية لم تعد تسمح لها بأن تتابع
العمل في برواش من دونه . واستئجار
شخص معاونتها قد أثبت استحالته لقد

سبق وأجرت مقابلات لبعض طالبي العمل في الشؤون الاجتماعية ، ولكنها لم تجد الشخص الذي يجمع إلى اخلاقه ذاك ، مهارة في الزراعة والتسويق والميكانيك وكل المهارات الأخرى التي كان روري يحسنها .

المهارات التي كانت توفر عليهما الكثير من التكاليف ، وعادت تنهى تاركة المائدة وهي تقول :

- أرجو المغفرة ، بإمكانك أن تتبع
فطورك بمزيد من القهوة والخبز المحمص
إذا شئت .

فأجاب : كلا ، علي أن أذهب الآن ،
لقد كانت وجبة ممتازة .

وأضاف الجملة الأخيرة بإيجاز وكأنه
يعرف الكلمات الصحيحة ولكنه لا
يعرف الطريقة الصحيحة لألقائهما ،

و أزاح كرسيه إلى الخلف ، ثم هب واقفاً

وهو يقول :

– أريد منك الفاتورة من فضلك .

كانت نيرن قد أعدت الفاتورة مسبقاً

فناولته إياها وأخذت تنظر إليه وهو

يضع يده في جيب بنطلونه الخلفي ، ثم

رأته يعقد حاجبيه وهو يقول :

– لقد نسيت المحفظة في غرفة النوم .

فقالت :

— لماذا لا تصعد وتحضر أشياءك إنك

ستجدني هنا في المطبخ حين تعود .

أخلت نيرن المائدة ومسحتها بعد أن

وضعت الأطباق في حوض الغسيل

الذي سبق وملأته بالماء الساخن

وسمحوق التنظيف ، ثم أسرعت تغسل

الفناجين والصحون بعد أن ارتدت

قفازي العمل المطاطين وكانت على
وشك أن تعلق فنجاناً على العلاقة
الخاصة بالفناجين عندما سمعت صوت
خطوات ستروم في القاعة كانت خطواته
عنيفة توحى بالغضب وز مجر الكلب
وهو يخرج من مكانه الدافئ تحت الموقف
قادماً نحو نيرن وقطبت هي جبينها بينما
كانت تخلع قفازيها ثم ربت على رأس

الكلب وهي تهمس له : لا بأس اهدأ

...

- إنها غير موجودة ، وكانت عينا ستروم

غالبريث تقدحان شرراً وهو يقول :

- كانت محفظتي موضوعة على طاولة

الزينة حين نزلت ولكنها الآن غير

موجودة

فقالت : ولكن هذا مستحيل فليس هنا
غيرنا نحن الاثنين ربما تراها انزلقت
خلف المنضدة أو

فقال مزحراً : ألا تفكرين في أنني لا بد
وفتشت عنها في هذه الأمكنة؟

وحاولت نيرن أن تلتزم الهدوء فان لهذا
الرجل سلوكاً خشناً يكاد يخرجها عن

طورها ، وبسهولة تامة . وقالت بصوت
هادئ قدر الإمكان :

— دعني أصعد بنفسي وأعود التفتيش

وعندما كانت تجتاز الصالة ، كانت
تشعر بخطواته خلفها إلى حد كادت
تحس معه بحرارة أنفاسه الغاضبة ،

وأخذت تتساءل بقلق أين عسى أن

تكون محفظته تلك؟ ما الذي جعلها
 تركض خلفه تلك الليلة؟ لماذا لم تتركه
 يذهب وحده؟ لقد سبق وأخبرته كيلاً أن
 النزل يفتح أبوابه أثناء الصيف فقط ..
 فما الذي جعلها تركض خلفه بهذا
 الشكل؟ لقد سبب لها هذا الرجل من
 المشكلات أكثر مما سببه لها كل نزلائها
 معاً .

كان باب غرفة نومه مفتوحاً ، فدخلها
ستروم على الفور ، بينما تحولت عيناهما
نحو المنضدة التي كانت رأت فوقها
المحفظة في الليلة الفائتة و
وهتفت بحده :
- تلك هي محفظتك ، أمام عينيك !
كيف لم ترها ؟
واستدارت تحدق فيه بعينين تنطقان
بالاتهام وهي تتبع قائلة :

- ما الذي جعلك تقوم بهذه اللعبة؟

ولكنها اعترفت في داخلها بأنه فوجئ
هو الآخر بل أكثر من هذا كان مصعوقاً
 تماماً فإذا كان يمثل عليها دوراً فهو مثل
قدير .

وقال وهو يتخلل شعره بأصابعه مذهولاً
: ولكنني أقسم

فقالت بحزم وهي تأخذ المحفظة ثم تلقّيها

إليه :

- حسناً يا سيد غالبريث فأنت لا تبدو

من ذلك النوع من الرجال الذين

يتهربون من دفع الفاتورة ، هل لك أن

تفتح المحفظة لتأكد من أنه لم ينقص

منها شيء من فضلك؟ وأخذت تحملق

فيه وقد رفعت وجهها .

واشتد التوتر بينهما ، وهو يتحقق من
محتويات المحفظة من الأوراق المالية ثم
مجموعته من بطاقات البنوك .

وأخيراً قال بفتور :
- لا شيء مفقود .

وودت نيرن لو تأسله عما كان يتوقع ،
ولكنها قالت بدلاً من ذلك : هذا

حسن ، ثم مدت يدها وهي تتبع ببرود

:

- والآن إذا شئت أن تدفع لي الحساب

ثم تحمل معطفك وحقيبتك وتذهب ،

فسننسى كل ما حدث .

بدا عليه الذهول وهو يتناول الأوراق

المالية من محفظته دون أن ينطق بكلمة

ثم ينالها إياها ، ويستدير ليحمل حقيبته

. وعندما فتح فمه ليقول شيئاً ، عاد
فأطبه بعد أن رأى نظرة اللوم في عينيها
كان واضحاً أنه لم يجد من الكلام فائدة

وبعد دقائق كانت توصله إلى الباب
الأمامي وبعد تحية مختصرة جداً ألقتها
عليه أغلقت الباب خلفه جيداً وهي
تحدث نفسها قائلة ها قد انتهيت من

السيد ستروم غالبريث و تابعت وهي
تستند بظهرها إلى الباب مغمضة العينين
تستمع إلى صوت هدير سيارته وهي
تبعد ، تابعت تفكير في أنه من ذلك
النوع من الرجال الذين يتسببون
بالمشكلات أينما يحلون . كان في
نفسيته نوع من القلق كان ينتقل منه إلى
نفوس المحيطين به ، كما انتقل إليها هي
نفسها على الأقل . اعترفت بذلك

شاعرة بالاستياء . كان كل ما تريده بعد
رحيل روري هو السلام وأن تبقى
وحدها مع ذكرياتها . صعدت السلام
بخطوات يملؤها التصميم وابتدأت تجمع
ملاءات سرير ستروم وبعد أن ألقت بها
في الغسالة ، عادت تنظف الغرفة
والمدفأة

و عندما عاد كل شيء كما تريده ،
وغسلت يديها من الرماد و سواد الفحم
، تنفست بارتياح بعد أن أنهت هذه
المهمة التي كانت تنتظرها طيلة الصباح
منتديات ليلاس

الفصل الثالث

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

كانت الغرفة التي تلي السقف مباشرة

في المنزل ، تمتد على طول السطح

ويصعد إليها بواسطة سلم خشبي

حلزوني ضيق يبدأ من فجوة في الطابق
الثاني .

وبينما كانت نيرن تصعد السلم المظلم ،
أخذت تصفر بصوت عال . ولم تكن
تشعر بالعصبية عادة ولكنها كانت
تساءل عما إذا كانت فكرة أقفالها
الباب الأمامي والخلفي هي فكرة حسنة
حقاً رغم أنها فكرة عديمة الذوق . ذلك

أن نزل برواش كان دوماً منزلاً مفتوحاً
للمراهقين العاملين في هذا المكان فهو
المجأ لهم ليلاً ونهاراً ، عندما لا
يتمكنون من التصرف في منازلهم . ولم
يكن من غير المعتاد أن تنزل نيرن
صباحاً إلى المطبخ لتجد غلاماً مستغرقاً
في النوم وقد تكوم على نفسه بجانب
الكلب شادو على سجادة قرب الموقد
، ولكن روري لم يعد معها الآن لقد

أصبحت امرأة تعيش بمفردها وربما من الحكمة أن تكون أكثر حذراً في المستقبل وفي نفس الوقت ذكرت نفسها عابسة بتلك الضجة التي سمعتها البارحة بينما الفتياً كانوا بعيدين عنها مئات الأميال ، فلا يمكن إذن أن يكونوا مسؤولين عن ذلك ولكنها كانت تعلم أنه لن يقر لها قرار قبل أن تعرف سبب تلك الضجة والذي قد لا يعود

كما حدث نفسها ، أن يكون مجرد
فأرة قد أوقعت المصباح النحاسي القديم

وابتدأت تطوف في المكان عاقدة
ذراعيها فوق صدرها ، ومرت عدة
دقائق اقتنعت بعدها أنه لا يوجد من
هو مختبئ في أحد الصناديق أو الأكياس
المتراءمة تحت رفاف القرميد . لم يبق

سوى مكان واحد عليها أن تبحث فيه
وشعرت بنبضات قلبها تتسع . إنها
الغرفة الصغيرة في آخر السطح والتي لا
تحوي شيئاً سوى سرير نحاسي أثري
يبدو أن خادماً كان ينام فيه في الأيام
الخواли .

دفعت الباب بحذر بأطراف أصابعها
وصدر عن مفاصله أزيز عال شق

الصمت ولكنها ما أن جالت بنظراتها في
أنحاء الغرفة حتى تنهدت بارتياح ، طبعاً
لا يوجد هنا أحد . لقد سبق وتوقعت
أن تكون الغرفة خالية ، ولكن

وصدرت عن نيرن شهقة وهي ترفع
يدها إلى عنقها ... آه ... صحيح أن
الغرفة كانت خالية تماماً ، حالياً ولكن
شخصاً كان فيها ، ومنذ وقت قصير

جداً وحذقت في مجموعة المفارش
الواقعة على الأرض ، ويظهر أن
سقوطها كان سبب تلك الضجة التي
كانت سمعتها واستدارت عيناهما وهي
تحملق في تلك البطانية العسكرية التي
كانت ملقة على تلك الكومة في
الوسط ما جعلها لا تكاد تلاحظ عليه
السجائر الفارغة التي كانت على الأرض
قرب رأس السرير وإلى جانبها كان غطاء

علبة صفيح يحتوي على رماد السجائر

و أعقابها . لقد كان هنا شخص ما ،

الليلة الفائتة بينما كانت هي نائمة .

شخص قد أشعل خمس سجائر كما

كانت عدتها ودخنها في منزلاها .

وداخلها الغضب . كان غضباً جامحاً

اكتسح كل شعور بالخوف ولكنها

أدركت أن الشخص الذي كان هنا ، قد

رحل عن المنزل لقد أحسست بذلك
وإحساسها لم يسبق أن خذلها من قبل.

تنفست بعمق ، ثم تراجعت خارجة من
الغرفة مغلقة الباب خلفها وحدثت
نفسها بأن لا تستعظام هذا الأمر ، وأن
تفسير ذلك قد يكون غاية في البساطة
. أنها على الأقل قد أدركت السبب في
أن ستروم لم يسمع الضجة ذلك لأن

غرفته واقعة في الطرف الآخر من

.....

وتعالى صوت عجلات سيارة على

الحصى تبعها صوت الكابح بصورة

عنيفة مفاجئة ما شعرت معه بالفزع لقد

بدا لها وكأن شخصاً ما قد قذف بنفسه

أمام السيارة فوقفت هذه بهذا الشكل

أمام منزلها بالضبط ... ومهماً يكن

صاحب السيارة فهو يبدو على عجلة
كبيرة من أمره أتراها حالة ما مستعجلة؟

وهبطت السلم الحلزوني بأسع ما
إمكانها ، وقلبها يخفق عالياً لتحول
بعده إلى السلم الرئيسي حيث إمكانها
أن تزيد من سرعتها . وما أن وصلت
إلى الدرجة الأخيرة حتى تصاعد رنين
جرس الباب وكان الصوت مفاجئاً لها ،

ما جعلها تطلق صرخة صغيرة هتفت

بعدها :

— إنني قادمة .

واجتازت الصالة إلى الباب وهي تكاد

تتعثر في ركضها ، ومن ثم فتحته بعنف :

ما هذا؟

ولم يعد بإمكانها أن تطلق أي كلمة
أخرى ... لم تستطع حتى ولو دفعت لها
ثروة بأكملها .. ذلك أن المشهد الذي
بدأ أمامها ما كان ليطرأ على مخيلتها ولو
بعد ألف عام !

كان ستروم غالبريث واقفاً أمامها وقد
أوشكت ملامحه على التفجر وكأنه ابتلع
لتوه شحنة من الديناميت .

كان ممسكاً برقبة غلام يكاد يبلغه طولاً
... ذا وجه شاحب قذر يبدو عليه
الغضب والتوعيد . غلام تعرفه هي جيداً
، غلام بإمكانها أن تميزه في أي مكان ،
إذ من غيره يملك هذه القامة الشامخة
ذات الأطراف الطويلة النحيلة ، وهذا

الشعر ذا اللون الفاحم اللامع الميال إلى
الاحمرار؟ من غيره يضع في شحمة أذنه
اليسرى دبوساً ... ومن غيره يمكنه أن
يختال زهواً بعقل هذا القميص القديم
المقفل وهذه التنورة الجبلية السوداء
البالية المعلقة على وركيه النحيلين ،
متارجحة حول ساقيه القويتين البارزتين
العضلات؟ انه كيلتي دنبار .

منتديات ليلاس

آه وحدّث نيرن نفسها بخلع عما كان
ي فعله هنا وقد سبق ورأته بنفسها يستقل
الحافلة ، صباح أمس؟ ومن المفروض أن
يكون الآن في البحر في السفينة كوينز
بونتي

وما الذي اقترفه يا ترى ليستحق هذه
المعاملة التي يعامله بها ستروم غالبريث؟

فتح نيرن الباب على مصراعيه وهي

تشير إليهما بيدها بالدخول قائمة

بصوت يخالطه الارتباك :

– أدخل ، لكي توضحا الأمر .

فدفع ستروم الغلام أمامه لا وياً ذراعيه

بغلطة وهو يقول له :

– أدخل

ورأت نيرن شفتيه تنطبقان بصرامة عندما

أفلت كيلتي من يده ، ليتراجع متعرضاً

نحو القنطرة المصنوعة من خشب

السنديان ، والتي تسند سقف الصالة .

التفت إليها ستروم بصوت يفور

بالغضب :

- نوضح الأمر؟ أسألك هو أن يوضح

ذلك هيا ، أذكر اسمك يا فتى وإياك وأن

تجرب على ألاعيبك وإنما استدعيت
الشرطة .

وكانت عينا الغلام الرماديتان خاليتين
من التعبير وهو يتتجنب النظر إلى وجهه
سائله بينما أخذ يتمتم بشيء غير
مفهوم .

فصرخ به ستروم بحدة :

- تكلم بصوت عال .

فرد عليه الغلام بحدة : دنبار ، ولم تعد
عيناه الآن تتجنبان وجهه ستزوم فقد
كانتا على العكس ، مثبتتين على وجهه
وقد بان فيهما التمرد وهو يتابع بوقاحة

:

- سومرليد دنبار وأصدقائي يدعونني

كيلتي أما أنت فيمكنك أن دعوني

سومرليد .

وحملقت نيرن في الاثنين وهي تتساءل

عمن يبدو لها غريباً منها . كانت

تعرف كيلتي منذ ولادته إذ كانت أمه من

أعز صديقاتها وعندما فقد والديه فاض

قلبها بالحزن لأجله ولكنها لم تره أبداً

من قبل بمثل هذه الوقاحة . أما ستروم غالبريث فقد عرفته منذ حوالي أربع وعشرين ساعة ومع هذا تراه وهي تنظر إليه الآن بوجهه الذي يعلوه الشحوب في هذه المواجهة المربكة بين الاثنين ما جعلها تشعر بشيء من العطف نحوه كان يبدو كما لو كان مريضاً ، مريضاً حقاً .

فقالت :

– هل لأحد منكما أن يخبرني عما
حدث؟ ما الذي تفعله هنا يا كيلتي؟
لماذا لست مع رفاقك؟

فأجابها بصوت خلا من الوقاحة :

– كنت قد أخبرت السيد وبستر أنني
أشعر بوعكة صحية وسألته إن كان

بإمكانني العودة ، فاتصل بي هاتفيًا

ليخبرك

فقطعته قائلة :

- ولكنني لم أتلقي أي مكالمة هاتفية ولم

تكن هناك رسالة محفوظة في آلة تسجيل

. المكالمات .

فرأت الدم يتتصاعد إلى وجهه وهو يقول

:

- لقد محوتها من آلة تسجيل هاتفك .

فهفت به :

– ماذا؟ ومتى؟ .

فأجاب : لقد رأيتك تذهبين إلى المقبرة

أمس عند ذلك دخلت إلى المنزل ولم

أكن أريد أن يعلم أحد بعودتي .

ومضت لحظة طويلة كانت نيرن أثناءها

تحدق فيه صامتة وبعد أن استوعبت

الأمر ملياً قالت له :

- إذن فهو أنت الذي كان ... في

الغرفة الصغيرة التي على السطح الليلة

الفائمة؟

فنظر كيلتي إلى الأرض وهو يقول : نعم

.

هزمت نيرن رأسها ، ما الذي يحدث هنا؟

وتحولت انتباها إلى ستروم غالبريت

ولكنها عندما رأت التعبير الذي بدا

على ملامحه تلاشى السؤال من بين
شفتيها فقد جعلتها الطريقة التي كان
ينظر فيها إلى كيلتي هتزر بعنف ... ليس
لأنه كان فقط ينظر إليه وإنما لأن نظرته
تلك كانت تتفحصه بلهفة قريبة من
الوحشية كانت تتفحص وجهه ،
تفحصه بدقة وتركيز جعلت شعرها
يقف .

كان يبدو وكأنه يبحث عن شيء ما ...
شيء هو وراء ملامح كيلتي الظاهرة
ولكن مهما كان ذلك الشيء الذي
يبحث عنه فقد كان واضحاً من
الغضب الذي كان يعلو وجهه ، انه لم
يكن يريد رؤية ذلك الشيء ... آه لا
بد أن هذا من تصوراتها ليس إلا أم أنها
قد خرجت عن عقلها؟

وأخيراً ، أخذت نفساً عميقاً لتقول بعد

ذلك بحزن :

ـ سأكون شاكراً لك يا سيد غالبريث ،

إن أخبرتني بدورك بهذا الأمر بأجمعه .

ظننت في البداية أنه لم يسمعها وأوشكت

أن تعيد السؤال عندما حول نظراته

بجهد واضح من الصبي إليها ودبّت

للحظة على وجهه مظاهر الحرج وكأنه

نسي ما يدور حوله ، ليتلاشى بعد ذلك
، هذا التعبير تدريجياً وتبدو في عينيه
نظرة باردة قاسية وقد عاد مرة أخرى
مسيطرًا على نفسه ودفع يديه في جيبي
بنطلونه بعنف وهو يقول بإيجاز :
— عندما تركت هذا المنزل وجدت
نفسني أفكر في ما حدت الليلة الماضية
بالنسبة إلى تلك الضجة التي سمعتها
أنت وفي اختفاء محفظتي هذا الصباح

واستنجدت من ذلك أنه قد يكون هناك
شخص ثالث في المنزل ففكرت في أنه
من الأفضل أن أعود لأشرك بالأمر

.....

فقالت :

- وهكذا صممت على العودة .

فقال :

- بالضبط وما أن دخلت البوابة حتى

رأيت

فتوجهم وجه كيلتي وقاطعه ناظراً إلى نيرن

:

- رأني أتسلل خارجاً من الباب الأمامي

.

وأخذ يبعث بقدميه وهو يتابع قائلاً :

- إنني آسف يا نيرن .

فأخذت نيرن تدخل شعرها بأصابعها

دافعة إياه من على جبينها وهي تقول :

– ولكنني ما زلت لا أفهم . هل كنت

أنت من أخذ تلك المحفظة يا كيلتي ؟

فقال :

– لقد أخذتها ، ولكن فقط لكي

وسكط مقللاً فمه بعناد وقد بدا عليه

بجلاء أنه لن يفصح عن السبب الذي
جعله يأخذ المحفظة .

فعادت تسؤاله :

– ولكنك أعدتها دون أن يفقد منها
شيء مما فيها من نقود أو بطاقة
مصرفية....؟

هُنْ رَأْسِهِ ، وَكَانَ كُلُّ جَوَابِهِ هُوَ هُزْةٌ مِّنْ
كَتْفِيهِ . هَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ طَرِيقٌ
مَسْدُودٌ . وَتَنَاهَى وَهِيَ تَلْتَفَتْ إِلَيْهِ
سَطْرَوْمَ تَسْأَلَهُ :

— هَلْ تَرِيدُ أَنْ تَتَصَلَّ بِالشَّرْطَةِ؟

فَأَجَابَ :

— لَا أَدْرِي مَا الَّذِي عَلَيْهِ فَعْلَهُ وَلَكِنْ
مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدُورِكِ الْأَشْرَافِ

على تنشئة هذا الغلام . لماذا تظنين أن
يمقدورك التعامل مع الفتیان الشماییة ..
وإدارة مزرعة خضراوات للتسويق هذا
عدا عن إدارة نزل ينبع السرير والفتور
للنزلاء في الصيف . إذا كنتِ تريدين
نصيحتي .. ، وبانت في لحجته السخرية
وهو يتابع قائلاً :
- بيعي هذا المكان الكبير وابحثي

لنفسك عن شاب لطیف تتزوجینه ثم

تستقرين وتنشئين أسرة .. راجية أن
يكون لك بنات صغيرات لا يسببن لك
المشكلات .

وهنا تلاشى من نفس نيرن كل العطف
الذى كانت شعرت به نحو هذا الرجل
منذ لحظات ، وكأنه لم يكن وازدحمت
على شفتيها كلمات الغضب والامتعاض
ولكن لأمر لم تستطع فهمه ، استطاعت

أن تكظم كل هذا . من الأفضل لها أن
لا تكلم مطلقاً كي لا تمنح هذا الرجل
الشعور بالرضى للاستياء الذي سببه لها
، مفضلة على ذلك ، النظر إليه بثبات
منتظرة منه أن يخرج من المنزل ولكنه لم
يتحرك ، وبدلأً من ذلك رأت لوناً
خفيفاً جداً يتتصاعد إلى وجنتيه وسمعته
يتناوح مرة بعد مرة ثم وحيرتها البالغة ،
قال بصوت يشوبه شيء من الحرج :

- إنني أتساءل يا سيدة كامبل عما إذا
كنتِ ترضين باستضافتي عدة أيام أخرى

ورأت نيرن نفسها تكاد تجن . هل هذا
ما كان شعور (أليس) بطلة كتاب ،
أليس في بلاد العجائب؟ الفضول ثم
الفضول؟؟

لو لم يكن قد أخذها ، بسؤاله هذا على
حين غرة ولو لم تكن في أشد الحاجة
للانفراد بكيلتي للتحدث إليه ، لولا
ذلك ، لالتفتت إليه ببرود تخبره بأن من
الأفضل نظراً لظروفها الحاضرة ، أن
يرحل عن المنزل ولكنها لم تفعل ، آه
نعم ... لقد ابتسمت له ببرود فعلاً ،
ولكنها عندما نظرت في عينيه الزرقاوين
الكحيلتين اللتين أصبح لو نهما قاتماً

لشدة الانفعال ، وجدت نفسها تقول

وكأنها منومة مغناطيسياً :

- لا بأس . " هل تراها قالت ذلك

حقاً؟ وحدثها صوت خفي في داخلها

بأنها تقترف غلطة كبرى ولكنها تجاهلت

هذا الصوت ، لماذا؟ لم يكن لديها فكرة

مطلقاً عن السبب وحولت بصرها عنه

وهي تزدرد ريقها ، إلى الباب خلفه

وهي تتبع قائلة :

- إذا شئت ، يمكنك أن تحضر أمتلك
من السيارة وتصعد بها إلى الغرفة بينما
أكون أنا قد جهزت القهوة إنما امنحني
عشر دقائق من فضلك .

هل تراه تنفس بارتياح فعلاً ، أم هي
خيالتها صورت لها ذلك؟ لماذا أصبح
بقاوه هنا مهماً بالنسبة إليه ، بهذه
الصورة المفاجئة؟ وما لبث نيرن أن

أرغمت أفكارها على الابتعاد عنه .

مهما كانت مشكلاته ، فهي لا تخص أحداً سواه . ذلك أن ثمة ما يجب أن

تقوم به الآن وأول شيء هو أن تتحدث إلى كيلتي في أمر خاص .

أشاحت بوجهها عن ستزوم ، لتضع

يدها على ذراع الغلام قائلة :

- تعال معي إلى المطبخ يا كيلتي .

إِنَّهَا لَمْ تُنْحِي نَفْسَهَا سُوَى عَشْرَ دَقَائِقَ
فَقَطْ ، وَلَكِنْ بِإِمْكَانِهَا أَنْ تَتَحدَّثَ إِلَيْهِ
أَثْنَاءَهَا وَتَحَاوُلَ أَنْ تَعْلَمَ مَا الَّذِي حَدَثَ
. فَهِيَ لَمْ تَصْدِقْ أَنَّهُ عَادَ بِسَبَبِ وَعْكَةِ
أَصَابَتْهُ ، إِنَّمَا تَعْتَقِدُ أَنَّ ثَمَةَ سَبِيلًاً جَعَلَهُ
يَرْفَضُ الْإِبْحَارَ عَلَى السَّفِينَةِ لَقَدْ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ . وَلَكِنْ مَاذَا؟ وَهَلْ تَرَاهُ
سَيِّخُّهَا؟

وأخذت تملأ إبريق القهوة بالماء البارد

وهي تميل برأسها نحو الغلام ، تسأله :

– هل تناولت شيئاً من الطعام هذا

النهار؟

فأجاب : كلا ، لم آكل شيئاً .

فسألته : هل أنت جائع؟

فأجاب : نعم

فقالت :

– إذن فانا اقترح بأن تقوم بأمرین ،
وذلك حالما تخبرني بالضبط ماذا جرى .

أما الأمران فهما ، أولاً : اذهب إلى
بيتك وأطلب من عمتک آني أن تقدم
لك الإفطار . ثانياً : ما أن تنتهي من
ذلك عليك أن تهذب إلى المستوصف
وتطلب من الدكتور كوغيل أن يفحصك

.....

فقط لها قائلًا :

– إن عمتي آني ليست في البيت لقد
ذهبت إلى بلدة انفرنيس لتمكث مع
صديقتها روبي .

فتأوهت بفروع صبر وهي تفكـر ، طبعاً
لا بد أن آني قد خططت لتأخذ عطلة
أثناء ذهاب كيلتي في رحلته على تلك
السفينة .

فتتممت قائلة :

**- وأظن أن بيتها مغلق ولكن حتى لو
استطعت الدخول ، فليس في إمكانك
أن تبقى في البيت بمفردك على كل حال**

.....

فسألها :

**- هل أستطيع البقاء هنا إلى حين
عودتها ؟**

فأجابت رافعة حاجبيها وهي تحمل

بيدها إبريق القهوة :

- هنا؟ ولم لا؟ يمكنك أن تستعمل

إحدى غرف النزل .

فقال :

- هل يمكنني أن أنام في غرفة السطح؟

أجابت : غرفة السطح؟ كلا إنك

ستموت من البرد فيها.

فقال : ولكنني لم أمت من البرد البارحة

وبدت في عينيه نظرة هزل ماكرة ، فلم

تمالك نفسها من الضحك وأجابت

وهي تهز كتفيها :

- كلا . إنك لم تمت من البرد أليس

كذلك؟ حسناً لم لا؟ ولكن عليك أن

تتدبر أمر الفراش وسأعطيك مصباحاً

وبعض الأغطية إنما هنالك شرط واحد

...

فأسأها : وما هو؟

أجابت : لا أريدك أن تدخن يا كيلتي

وإذا شئت أن تدخن فعليك أن تقوم

بذلك خارج البيت . فأنا لا أسمح بذلك
داخل المنزل .

فقال : كما تشاءين . لا مشكلة في هذا

.

ورفع تنورته ولكن ما أن تركها حتى

انحدرت مرة أخرى إلى وركيه وقال :

- علي أن أعود إلى المدرسة ما دمت

قد عدت من الرحلة .

فحاولت أن تخفي ابتسامتها وهي تجبيه

قائلة :

- أظن هذا هو المفروض ولكن عليك
أن تأكل شيئاً قبل ذلك هاك ..
- ووضعت على المائدة طبقاً عميقاً وملعقة
وهي تقول :
- ضع لنفسك بعض الحبوب الموجودة
في الخزانة مع الحليب وهو في الثلاجة .

والآن ، حان الوقت لكي تسؤاله عن

سبب عودته فقالت بصورة عفوية وهو

يسكب الحليب :

- والآن ، اخبرني ، ما الذي جعلك

تلغي رحلتك على متن السفينة بونتي؟

كنت أظنك متшوقاً إلى هذه الرحلة .

فدفع إناء الحليب إلى وسط المائدة ، ثم

حنى رأسه فوق طبقه وهو يجiblyها قائلاً :

- إنني لا أريد أن أتحدث عن هذا الأمر
يا نيرن انه ... شأني الخاص .

فاستندت إلى منضدة خلفها وهي تنظر
إلى الغلام بعذيج من العطف والخيبة ،
لقد عانى أكثر مما عانى أي غلام في سنه
وإذا كان لديه بعض المشكلات الآن
فهو لا يريد أن يشاركه أحد في أمرها

وقد يكون هذا بالنسبة إليها هي على
الأقل .

ومن خبرتها ، كانت تعرف الأوقات التي
يمكنها بها الإلحاد أو عدم الإلحاد وهي
الآن تعرف أن الإلحاد لن يأتي بفائدة .

وهكذا قالت برقة :

- لا بأس ولكن تذكر عندما تقرر في
أي وقت أن تتحدث بالأمر فتذكرة أني
هنا . وأي شيء تخبرني به سيبقى سراً
إذا كان هذا ما تريده .

فتمتم : شكرأً يا نيرن .

كان قد التهم الطعام وكأنه لم يأكل منذ
أسبوع ونهض واقفاً وهو يقول :

- أتريدين أن أضع هذه في ماكينة

غسل الأطباق؟

فأجابت : كلا ، بل ضعها في الحوض

من فضلك . إنما اسمع يا كيلتي ...

فقال : نعم .

فقالت : بالنسبة إلى محوك للمكالمة في

آلية التسجيل في الهاتف

فتنهد قائلاً : سأشتغل مقابل ذلك في

عطلة الأسبوع القادمة من دون أجر .

فقالت : حسناً .

استقام في وقوته وهو يقول : حسناً
سأذهب الآن .

سألته قائلة : هل آخذ لك موعداً من
الدكتور كوغيل؟

ورفت حاجبيها ساخرة ، فاحمر وجهه
وهو يجيب :

– كلا لن أذهب إلى الطيب وأنا آسف
لأنني كذبت على السيد وبستر بالنسبة
لهذا . إن صحتي حسنة جداً سأذهب
إلى المدرسة الآن وسأراك فيما بعد .

وما أن وصل كيلتي إلى الباب ، حتى
ظهر ستروم غالبريث على العتبة وما أن
تجاوز أحدهما الآخر حتى ألقى كيلتي
على الرجل الغريب الأسمى نظرة جامدة

بِينَما أَظْلَمَتْ مَلَامِحْ سَرْرُومْ وَظَنَتْ نِيرَنْ
أَنَّهُ سِيَقُولُ شَيْئاً وَلَكِنَّهُ فَقَطْ أَطْبَقَ فَمَهُ
بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَرْمِقُ الْغَلامَ الْمُبْتَدِعَ بِعَيْنَيْنِ
حَادِتَيْنِ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ بِلَحْظَاتٍ ، سَمِعَا صَوْتَ
الْبَابِ الْخَارِجِيِّ يَصْفُقُ وَلَمْ تَكُنْ نِيرَنْ قَدْ
شَعِرَتْ بِأَنَّهَا تَمْسِكُ أَنفَاسَهَا إِلَى أَنْ رَأَتْ
نَفْسَهَا تَتَنَفَّسُ بِطْءَ ، ذَلِكَ أَنَّ الْجَوَّ

سرعان ما يشحن بالتوتر كلما جمعتهما
غرفة معاً . كان توتراً قلقاً بقدر ما هو
غامض محير ماذا يمكن أن يكون السبب
يا ترى؟

وسألت ستروم بيشاشة بينما كان يدخل
المطبخ :
- هل استقر بك المكان؟
فأجاب : نعم أشكرك .

فقالت :

— دعني اسكب لك فنجاناً من القهوة

. وبينما كانت تقوم بذلك أخذ هو

يدرع المطبخ بخطوات قلقة ومرة أخرى

داخلها الضيق ما أشد الاختلاف بينه

وبين روري لقد كان زوجها رجلاً سهل

المعشر هادئ الطبع . كان دوماً ينجز

العمل الذي يبدأ به ، وكان ينهيه دوماً

دون أن يزعج أحداً كانت هذه موهبة

فيه كما كانت تخبره على الدوام .

كانت موهبة يبدو بخلاف أن ستروم

غالبريث هذا لا يعلوها . لقد عرفت من

الطريقة التي عامل بها كيلتي أنه يواجه

المشكلات رأساً ويعامل أي شخص

يعرض طريقة بكل غلظة وفظاظة .

ناولته فنجان القهوة ، ولكنها لم تتكلف
عناء دعوته إلى الجلوس ، لقد أحسست
بأنه أكثر قلقاً من أن يستجيب لهذا .

كما أنها أحسست أيضاً بأنه يريد أن
يتحدث إليها ولكن في أي موضوع؟

قال فجأة :

– أخبريني عن ذلك الغلام . ما هو
تاريه؟

حسناً ، لقد تملكتها الدهشة في الواقع ، ذلك أنها منذ وقت قصير كانت تشعر بالأسى عندما رأته يفقد اهتمامه وهي تتحدث عن الفتیان الذين يعملون لديها وها هو ذا الآن يوجه إليها أسئلة عن واحد منهم .

فسكت لنفسها فنجاناً من القهوة
أضافت إليه السكر واللحليب وأخذت
تحركه قبل أن تتجه إلى المائدة حيث
جلست واضعة يديها حول الفنجان
وهي تقول : كيلتي؟ انه صبي لطيف
.....

فارتسمت على شفتيه ابتسامة عدم
تصديق وهو يقاطعها قائلاً :

- لطيف؟ لقد كنت استنتجت مما

أخبرتني به أن الفتياًن الذين يعملون

معك هم خارجين عن القانون ومن
القليل الذي رأيته من سومرليد هذا أو

كليتي أو مهما كان اسمه

فقطعته وهي ترغم نفسها على الهدوء :

- قبل كل شيء نعم الفتياًن الذين

يعملون معي في برواش كان لهم جميعاً

مشكلات مع القانون .. ولكن ما عدا
كيلتي فالأمر معه مختلف .

فأسأها : من أي ناحية؟

فأجابت : إن كيلتي هو أصغر سنًا من
أكثرهم وهو يعمل هنا منذ وفاة والديه
فقط .

وحدقت نيرن من النافذة وهي تفك
بذهن شارد في أن كيلتي لا بد قد أطلق
شادو إلى خارج المنزل . فقد كان
الكلب الأسود متمدداً في الشمس على
الطريق قرب سيارتها الفان وتابعت تقول

:

– كان دوماً بمفرده . لم ينخرط قط مع
المجموعة انه غير عادي ...

وأطلقت ضحكة أسي قصيرة وهي تقول

:

— لا بد انك استنتجت هذا بنفسك

من الطريقة التي يرتدي بها ثيابه .

فقال :

— معك حق بالنسبة إلى ذلك . فأنا لا

يمكنني أن أتصور أن كثيرين من الغلمان

الذين في سنه يشعرون بالارتياح لارتداء

التنورة .

فقالت :

— عندما كان في الثالثة من عمره تقريباً ، ابتدأت أمه هازيل تلبسه تنورة يوم الأحد وقد اعتاد الأطفال الذين يكبرونه سناً ، إغاظته فأطلقوا عليه لقب كيلتي ومعناها ذو التنورة ، وعندما ابتدأ بالذهاب إلى مدرسة غلينكرينج الابتدائية لم يعد يلبس التنورة مطلقاً ولكن اللقب التصدق به .

ووضعت نيرن فنجانها على المائدة ثم
أخذت تمر بـأصبعها على حافته وهي
تابع مفكرة :

– عندما أصبح في الحادية عشرة ذهب
إلى مهرجان للكشافة في أدنبوره وعندما
ذهب والداته ، هازيل و هوغ ليستقبلاه
في محطة القطار ، لم يعرفاه فقد استبدل
بنطلونه الجينز بتلك التنويرة الاسكتلندية

السوداء .. وكانت في ذلك الحين تنزل
إلى ما تحت ركبتيه .. كما كان صابغاً
شعره بلون ارجواني كعادة سكان الجبال
ومنذ ذلك الحين أصبحت التنورة دلالة
عليه .

وساد صمت في المطبخ صمت طويلاً ،
لم يخترقه سوى صوت دقات ساعة
ساحة غلينكرينغ تدق الواحدة . وعندما

تلاشى الصدى ، وضع ستروم فنجانه
من يده ثم مشى نحو النافذة ، فاستند
بكتفه على الجدار ، ثم نظر إلى نيرن
وهو يعقد ذراعيه فوق صدره قائلاً :
— لقد قلت إن والديه قد توفيا من
يعتنى بالغلام الآن ؟

استغربت شدة اهتمامه بهذا الغلام
الذي سبق وعامله بعنف وبطريقة خاطئة

فقالت تجبيه :

– إن القرية الوحيدة لكيلتني هي آني لو
. وهي عمة أبيه ، وقد أصبحت قانونياً

الوصية على الصبي بعد موت أبيه .

وهزت رأسها متابعة :

— مسكنة آني فقد بقيت عازبة طيلة
حياتها ما جعلها غير قادرة على التعامل
مع كيلتي وهذا ما جعلني شريكة في
الموضوع إذ طلبت مني أن أعطيه عملاً
بعد الخروج من المدرسة وبهذا أتمكن من
مراقبته .

فقال وهو ينظر إليها بثبات : يبدو أن
علاقتك طيبة مع الغلام .

فأجابت : إنني أحبه فهو كما سبق و
أخبرتك غلام لطيف ولكنني قلقة عليه
فهو بسكنه مع آني وعمله معي لا يجد
في حياته رجلاً يسير على منواله .

سأله : وماذا عنه في المدرسة؟

فأجابت : انه ذكي جداً ولكنه لا ينكب على دروسه ذلك لأن له هواية و حيادة في حياته وهي
وقطع عليها حديثها رنين جرس الهاتف ، فاستأذنت منه وهي تهreu لترفع السماعة وجاءها صوت كيلا يقول : - نيرن لقد نسيت أن انسخ من عندك تلك الوصفة التي كنا نتحدث عنها تلك

الليلة هل عندك وقت لتعطيني إياها
الآن؟

فأجابت : طبعاً ، انتظري برهة لكي
أحضر الدفتر .

ووضعت السماعة وهي تقول ناظرة إلى
ستروم :

– إنني آسفة فسأتأخر في المكالمة
الهاتفية عدة دقائق هل ستخرج هذا
الصباح؟ .

فأجاب : لقد فكرت في ذلك ،
لأستكشف المكان .

منتديات ليلاس
لماذا يريد رجل قادم من المدينة أن
يطوف حول قرية إسكتلندية صغيرة في

أكثر أيام شهر شباط (فبراير) كآبة ،
 بينما بإمكانه أن يطير إلى الريفيرا أو
 فلوريدا أو جزر الباهاما؟ وجدت نيرن
 نفسها تتساءل عن ذلك ولكنها ما
 لبث أن تخلت عن هذه الأفكار فهذا
 شأنه .

أخرجت دفترها ومضت تقلب صفحاته
 وهي تقول :

- إِنِّي فِي العَادَةِ ، أَقْدَمُ لِنَزْلَائِي السَّرِيرِ
وَالْفَطُورِ وَلَكِنْ بِمَا أَنْكَ عَفْرَدْكَ وَأَكْثَرَ
أُمْكَنَةِ السَّوَاحِ مَقْفَلَةٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنَ
السَّنَةِ ، فَإِنِّي أَرْحَبُ بِأَنْ تَتَناولَ طَعَامَكَ
مَعِي فَقْطَ دُعْنِي أَعْرِفُ مَقْدِمًاً مَا إِذَا
كُنْتَ لَنْ تَتَناولَ وَجْبَتِكَ هُنَا .

فَقَالَ : شَكْرًا وَلَكِنِّي الْيَوْمُ بِالذَّاتِ
سَأَغْيِبُ حَتَّى السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ .

ارتاحت نيرن في سرها ، لكنها ما لبست
أن أجفلت وهي تتساءل عن سبب ردة
الفعل هذه نحوه ، وما لبست أن أدركت
الجواب ، ذلك أنها لم تقابل قط ، رجلاً
سبب لها مثل هذا القلق وذلك ب مجرد
وجوده ، كما أنها لم يسبق لها أن شعرت
قبليه قط ، بالاهتمام والانجذاب برجل
ما ، ولم يكن ذلك بسبب قامته الفارعة

وشعره الأسود وعينيه الزرقاءين ذات
المشاعر القوية كان الذي يضايقها حقاً
هو شيء أقل ظهوراً .
وفجأة ، أنهت أفكار الطائفة لتقول :
هذا حسن .

ومشت نحو الهاتف ، بينما رفع أنامله
إلى جبهته يحييها مودعاً وعلى شفتيه
ابتسامة ملتوية جعلت نبض نيرن يرتفع

بطريقة غريبة ما دفعها إلى التفكير بأن
هذا الرجل يجب أن يسجن في الطابق
الأعلى ، ثم يلقى بالمفتاح بعيداً ... فقد
كان رجلاً محطماً للقلوب لم تر له من
قبل مثيلاً .

وحبست أنفاسها حتى سمعت الباب
الخارجي يصفق خلفه لتنهد عند ذاك
وهي تلتقط السماعة قائلة :

- هل ما زالت على الخط يا كيلا؟

فأجابت شقيقتها قائلة :

- هل أنتِ بخير يا نيرن؟ إن صوتك
ليس كما اعتاد هذا الصباح .

وكذلك نيرن لم تشعر بنفسها كما اعتاد

أيضاً ، فقالت :

- لا بد أن الخط ليس على ما يرام إني
بخير تماماً .

ولكن ضربات قلبها كانت تقع
كالمطارق ما الذي حدث لها يا ترى؟
كان جواب ذلك هناك في مكان ما من
رأسها ... ولكنها بدلاً من أن تفكر في
جذور المسألة نقلت ذهنها بسرعة من
تلك المهمة إلى الأمر الذي بين يديها
فقالت :

- هل بيدك قلم يا كيلا؟ حسناً هاك
الوصفة .

الفصل الرابع

عاد كيلتي من المدرسة في الساعة الرابعة ، فكلفته نيرن على الفور بتنظيم الغرفة الصغيرة على السطح . وبعد ذلك بفترة قصيرة نزل مطمئناً نيرن أنه لم يعد هناك خطر من انهيار الفراش بعد الآن .

قال : لقد وضعت لوحين من الخشب تحت الفراش ما أصبح سقوطه بعد ذلك مستحيلاً ، وهو في الواقع مريح أكثر

من ذلك الذي أنام فوقه عند العمدة آني

فقالت نيرن : هذا حسن . وكانت تقف

عند الحوض تقرش الباطس . ثم

توقفت لحظة ، ل تستدير إليه قائلة :

بالم المناسبة ، ذهبت في الأسبوع الماضي

لزيارة آني فأرته الصور الفوتوغرافية

التي ألسقتها أنت على جدار غرفة
نومك إنها رائعة تماماً .

فقال : شكرأ يا نيرن .

لم يكن في صوته تواضع زائف ، كما
لاحظت وعدا عن لون خفيف ظهر
على وجنتيه ، لم يكن هناك دليل على
أن إطراءها ترك أي تأثير عليه . وكان
إطراؤها صادقاً فقد كانت الصور

الفوتوغرافية تمثل مناظر من قرية
غلينكرينغ . البحيرة والمناظر التي تحيط
باجبال . وكان كل ذلك من الجمال
بحيث احتبس أنفاسها وهي تنظر إليها
وتابعت تقول :
- ولكن آني تقول إنك تركت التصوير
منذ أقمت معها لماذا يا كيلتي؟

فهز كتفيه وهو يحول عينيه عنها ويقول

:

— لقد فقدت اهتمامي فقط كما أظن
ومن ناحية أخرى ، أنتِ تعلمين كم هو
صغير منزل آني حتى أنني لا أجده فيه
زاوية يمكنني استعمالها كغرفة مظلمة
أظهر فيها أفلامي لهذا حزمت كل
أمتعتي ووضعتها جانباً .

فسألته : بما في ذلك آلة التصوير أيضاً؟

فعبس وهو يبعث بقدميه قائلاً : لقد

بعثها

فلم تتمكن نيرن من منع شهقة أفلت

منها وهي تقول : بعثها؟ أوه يا كيلتي

كيف أمكنك هذا؟ كانت والدتك

قد أخبرتني كم تعب والدك في توفير ثمن

تلك الآلة لقد ضحى بأشياء كثيرة

وذهلت وهي ترى الدموع تتفجر من عيني كيلتي الذي رفع يده يمسحها بكمه بخشونة وهو يمر بها أثناء ذلك دون أن يراها متابعاً قوله : لا أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع يا نيرن . وتابع يقول بصوت مرتجف :

– لقد فقدت اهتمامي بالتصوير .. ألا تفهمين؟ كان ذلك عملاً صبيانياً قد انتهيت منه .

ودفع باب المطبخ وفي لحظات كانت
تسمع خطواته صاعداً السلم نحو غرفته
الصغيرة ليكون بمفرده وشعرت بقلبها
يتمزق لأجله . ما زال في نفسه أشياء لم
يفصح عنها ، أشياء جعلته يتخلى عن
هوایته في التصوير . أشياء شخصية
عميقة لا بد أنها تركت في نفسه أملأ
عميقاً ماذا يمكن أن تكون هذه يا ترى؟

إِنَّهَا طَبْعًا لَيْسَتْ عَدْمُ وُجُودِ مَكَانٍ فِي
بَيْتِ آنِي يَجْعَلُهُ غُرْفَةً مُظْلَمَةً لِتَظْهِيرِ
الْأَفْلَامِ لَقَدْ كَانَتْ أَحْلَامُهُ أَقْوَى كَثِيرًا
مِنْ أَنْ يُسْمِحَ لَهَا بِالتَّبَدُّدِ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ .

وَأَجْفَلَتْ حِينَ سَمِعَتْ صَوْتَ الْبَابِ
الْخَارِجيِّ يَغْلِقُ لَا بَدَ أَنَّهُ سُتْرُومُ غَالِبِرِيتِ
جَاءَ لِيَتَنَاهُ عَشَاءَهُ وَأَسْرَعَتْ بِإِنْهَاءِ
تَقْشِيرِ الْبَطَاطِسِ وَكَانَتْ تَمْسِكُ بِآخِرِ

حبة منها عندما سمعت خطواته في
الصالة .

بعد لحظة ، كان يدخل من الباب الذي
كادت كتفاه العريضتان تملأنه وما أن
تقدم مقترباً منها ، حتى شعرت برغم
عنها بالجو حولها يمتليء بالحيوية والنشاط
اللذين يشعان منه .
وقال يخاطبها : إنها رائحة شهية .

فأجابت : انه حساء العدس .

وأسقطت البطاطس في إناء على النار
تغلي فيه المياه وهي تتابع قائلة بساطة
: ألي أين ذهبت هذا العصر؟

فأجاب وهو يقف في وسط المطبخ دون
هدف : آه ، هنا وهناك .

ولاحظت نيرن أن هناك دلائل على
مشاعر الرجل في نفسه ، هي فوق
مستوى إدراكه وذلك في ما
يتعلق بعلاقته بالمرأة ، فحاولت أن تعامله
كما تعامل أي فتى من أولئك الذين
ترعاهم ، فقالت وهي تناوله ملعقة
طويلة اليد :

– هيا تقدم واجعل من نفسك شخصاً
ذافائدة وحرك هذا الحسأء .

لم يكن الحسأء بحاجة إلى تحريك
ولكنه لن يعرف ذلك أبداً لقد عرفت
ذلك عندما دخل في إحدى المرات أحد
الفتيان المطبخ ليقف دون هدف لقد
أراد أن يكون بقرب امرأة ولكنه لم يكن
يدرك ذلك في أعماقه وسرعان ما
اكتشفت هي أن في إعطائه عملاً يقوم

بـه يـجعله أـكـثـر رـاحـة فـهـل يـمـكـن أـن يـفـيد
هـذـا رـجـلـاً مـنـعـزـلاً كـيـيـباً مـثـل هـذـا الرـجـلـ؟

وـعـنـدـما أـخـذ الـمـلـعـقـة مـنـهـ اـشـتـمـت مـنـهـ

رـائـحة تـبـغ خـفـيـفة فـقـالـت بـفـتـور :

– آـه لـقـد كـنـت إـذـنـ فيـ مـقـهـى روـيـالـ
تـحـدـث إـلـى المـوـاطـنـين .

فانحدرت نظراته إليها ولأول مرة
شاهدت عينيه تبتسمان وهو يقول لها :

– هل هي خطيئة يا سيدتي؟

كان يقف أكثر قرباً منها مما أرادته أن يكون حين ناولته الملعقة وشعرت بالضيق لهذا ، وهذا جعلها تتراجع قليلاً
إلى الخلف وهي تحول الحديث قائلة :

– لقد اعتاد روري أن يقوم بذلك أحياناً
فيجلس قليلاً في مقهى روיאל وهو في
طريقه إلى المنزل حين يذهب إلى المحطة
ليرسل الخضر إلى لندن في قطار بعد
الظهر .

منتديات ليلاس
وساورها الآن شعور بالارتياح وهي تضع
روري بينهما ، وذلك لتقطع الطريق
على تلك الأحساس التي تتفاعل بينها

وبين هذا الرجل الغريب وتابعت تقول
بحر وهي تتبع تقشير حبة البطاطس :
— إن يدك رشيقه في تحريك الحسأء ولا
بد أن لك بعض الخبرة في ذلك هل أنت
متزوج؟

وشعرت بالغضب من نفسها هل بعد
كل تلميحاته وتعريضه بها الليلة الماضية
، تأتي الآن لتضع نفسها موضع الريبة

مرة أخرى وذلك بإلقائهما سؤالاً كهذا

يمكنه أن يفسره برغبتها في أن تعرف ما

إذا كان حراً في حياته؟

ولكنها ما لبثت أن شعرت بالارتياح

وهي تراه يأخذ سؤالها هذا بنفس البراءة

التي ألقتها بها ، فيجيب قائلاً وهو يتابع

تحريك الحسأء :

– كلاً لست متزوجاً ولم أتزوج قط ..
وليس من المحتمل أن أتزوج وأخشى أنني
مرشح ضعيف لمؤسسة الزواج المقدسة
تلك ..

فسألته : ولماذا تظن ذلك؟

فأجاب بحدة : لأنني في كل مرة تبتعد
فيها تلك المرأة المسكينة عن أنظاري

سأظن أنها ذهبت ملقاء صديق أي
أساس يمكن أن يكون لهذا الزواج؟

فقالت له بعدم تصديق واضح : هل
أنت من النوع الغيور؟ آسفة لعدم
تصديقي هذا .

فأجاب : لا لست من النوع الغيور وإنما
من النوع الساخر ! .

فقالت : الساخر؟ و كأنك

فقطعها قائلاً : وكأني لم أقابل بعد
امرأة تستحق ثقتي .

إذن هذا يفسر كل شيء لا بد أن هذا
الرجل كانت له خبرة سيئة مع إحدى
النساء وربما مع أكثر من واحدة ، هذا

إذا اعتبرنا سخريته القاسية تلك . فهل

يمكن أن يكون هذا هو سبب تجهمه

ذاك وهو يتفرج على المشهد السعيد

الذي كان يدور بين كيلا وأسرتها في

غرفة الجلوس مساء أمس؟

وقال بسخرية رقيقة : لا أراك أسرعت

إلى الدفع عن بنات جنسك؟

فنظرت إليه بهدوء وهي تجبيه قائلة :
كلا فانا لا يمكنني أن أتحدث عن أي
امرأة أخرى غير نفسي ولكنني آسفة لما
نالك من سوء الحظ في

فضحك هازئاً وهو يقاطعها قائلاً : سوء
الحظ ؟ ليس للحظ شأن في هذا الأمر
لقد كانت المرأة التي عرفتها قاسية

متحايلة تعرف اثنين في وقت واحد
الخلاصة أنها كانت فتاة سافلة .

استدارت نيرن وهي تسمع صوت كيلتي
خلفها ، كان واقفاً عند الباب وعندما
لاحظت الشحوب الذي يعلو وجهه
وتوتر ملامحه شعرت بالفزع يتملّكها .

لم يكن ينظر إليها بل إلى ستروم محدقاً
فيه وقد بان في عينيه مزيج من الغضب
والتعاسة والفوضى .

وبحركة لا إرادية اقتربت نيرن منه عدة خطوات ولكنه تراجع إلى الخلف ليصبح في الصالة مرة أخرى ثم قال بصوت مرتجف : سأخرج الآن لقد أنهيت فروض المدرسة وسأعود في العاشرة .

فهتفت : كيلتي ... ولكنه كان قد
خرج قبل أن تستطيع إيقافه ليصفق
الباب الخارجي خلفه بعنف تجاوبت معه
أرجاء المنزل . وتساءلت بخوف عما قد
يكون حدث للغلام . لم تره من قبل
يتصرف بمثل هذه الغرابة كانت متأكدة
من أن الأمر لا يتعلق بها هي ، إذن فلا

بد من أن يكون الأمر متعلقاً بستروم
غالبريث.

ولكنه لم يسبق له أن قابل هذا الرجل
قبل الآن فهل يمكن أن يكون هذا
الغريب قد قام بعمل جعل الغلام يستاء
إلى هذا الحد؟

لقد رأه طبعاً وهو يتسلل من البيت
هذا الصباح ولكن كيالي علم تماماً أنه
كان هو المخطئ في تصرفه ذلك الحين
كما أنها كانت تعرف أنه ليس من
الأشخاص الذين يحقدون كلا لا بد أن
هناك شيئاً آخر يحمله على هذا
التصرف .

وبطبيعة الحال ، كان أسهل شيء هو أن
تسأل ستروم مباشرة عما فعله ليسبب
عند الغلام ردة الفعل هذه ولكن غريزتها
أوحت إليها بأنه مهما كان يوجد بين
الاثنين فلا بد أنه شيء لا يريد أي
منهما أن يخبرها عنه .

وتنهدت وهي تعود إلى المطبخ ذلك أنها
طيلة الثمانية أعوام الماضية قد تمكنت

من إقامة علاقات طيبة مع الفتيان
الذين كانت ترعاهم ، ولكن الأمر مع
كيلتي كان مختلفاً فقد كانت متعلقة جداً
بالغلام وربما بطبيعة الحال ، لأنها كانت
صديقة حميمة لوالدته ولأنها كانت تعرف
كيلتي منذ يوم ولادته

سأله ستروم فجأة : بماذا تفكرين؟

فأجابت وهي تسير نحو الموقد : آه لقد
كنت أفكـر في اليوم الذي ولد فيه كيلـتي

وـجذـبت إـناء البـطـاطـس جـانـبـاً فـخـمـد
صـوت غـلـيـان المـاء وـهـي تـتـابـع قـائـلة :
ـ لـقـد وـلـد قـبـل أـواـنـه بـشـهـر وـلـكـن وزـنـه
مـع هـذـا كـان أـكـثـر مـن أـرـبـعـة كـيلـو
غـرامـات كـما كـان طـفـلاً نـهـماً يـزـجـر عـلـى

الدوام إنني أذكر قول والده (حسناً
لقد أقبل علينا كالأسد أليس كذلك؟)
لقد كانت ولادته أول يوم في آذار (مارس) وذكرى مولده أصبح قريباً جداً

....

فأسألها : كم سيصبح عمره؟

فأجابت : خمسة عشر عاماً ، انه يبدو
أكبر من سنه لطول قامته ومتانة بنيته .

فعاد يسألهما : هل قلت انه ولد قبل
الأوان؟

فأجابت : لقد كان هو غائباً في رحلة
صيد ملدة شهرين أو نحو ذلك وقد
تزوجا هو و هازيل بعد رجوعه بفترة
قصيرة لقد كانت آبني هي القابلة التي

استقبلته إنني أذكر إصرارها على أنه طفل كامل النمو ولكنها كانت قد تقدمت في السن وفي الواقع كان كيلتي هو آخر طفل استقبلته قبل أن تتلاعنه وكانت مخطئة في تقديرها بطبيعة الحال ، إذ لا يمكن أن يكون طفلاً كامل النمو لأن هوج كان في رحلة الصيد طوال شهر أيار (مايو) ومعظم شهر حزيران (يونيو)

فقال ستروم وهو يلوي شفتيه تهكمًا :
— أتعنين أن الطفل إذا كان قد جاء في
أوانه فان هو غ لا يمكن أن يكون والده
حقاً؟

فأجابت بذهن شارد وهي تخرج من
الدرج بعض أدوات المائدة :

- بالضبط وبالطبع لا يمكن لهذا أن يكون صحيحاً.

فقال : ولم لا؟

كان في صوت ستروم شيء ما ، برود
هادئ أرسل قشعريرة في جسد نيرن
فنظرت إليه متسائلة وقد أدهشتها أن
ترى تلك النظرة القاسية المهازئة في عينيه

. وسألته بصوت يحتوي على نوع من

الدفاع :

- لم لا؟ لأن هازيل لم تكن من ذلك

النوع من الفتيات! وكانت تخرج مع هوغ

منذ أيام الدراسة فقد كانت موعودة به.

فأسأها : موعودة به؟

فأجابت : نعم .

قال : انهم لم يكونوا خطيبين إذن .

فأجاب : كلام لم يكونوا خطيبين لم يكن
لدى هاذي خاتمة خطبة ولكن كل
شخص كان يعلم أن زواجهما ما هو إلا
مسألة وقت فقط .

وتساءلت عما يجعله يهتم بكيلتي ولماذا
يهتم بها زيل وتبادرت إلى ذاكرتها ذكري
أول مرة رأته فيها وكان واقفاً يحدق في
قبر هازيل لقد ظنت حينذاك أنه يقول
شيئاًً وعندما اقتربت منه كانت الكآبة
والمرارة تكسوان ملامحه ، هذا إلى شيء
آخر لم تستطع إدراكه حينذاك ولكنها
أدريكته الآن وهي ترى نفس النظرة في
عينيه كانت نظرة احتقار . ولكنها

عندما سأله عند ذلك عما إذا كان
يعرف هازيل أنكر الأمر .

على أنها عادت تصحح لنفسها قائلة ،
كلا انه لم ينكر الأمر إنما غير الموضوع
فقط وبدقة فائقة إذ أنه هز كتفيه قائلاً
انه مهتم بالمقابر القدية.

واهتر قلب نيرن والحقيقة تنبلاج أمام
بصيرتها فجأة ... هذا الرجل كان يعرف
هازيل! أو أنه على الأقل كان يعلم عنها
أمراً ما ولسبب ما كان يكرهها .

وشعرت نيرن وكأن شخصاً ضربها على
رأسها ، فاصعقها . أي ذكرى من
الماضي يراود هذا الغريب الغامض ،
ولماذا؟ وإذا كان هذا يسبب له كل هذا

الألم فما الذي جعله يعود ليعرض نفسه
لذلك؟

وأخرجت شوكة من الدرج تختبر بها
نضج البطاطس ، دون أن تعي ما تفعل
وكانت هذه ناضجة تماماً فتمتمت تقول
: العفو . وهي تمر من أمامه إلى حوض
الغسيل لتصفي الخضر من مائتها.

لم تعرف سبب مجئه إلى غلينكرينغ حتى
أنه لا يمكنها التكهن به ولكن مجئه قد
سبب إزعاجاً ، كان كالحجر يلقى وسط
مياه بحيرة هادئة ، وبصرف النظر عن
نعومة الحجر وهدوء البحيرة فان التموج
سيحدث ولن تعود إلى البحيرة هدوءها
مرة أخرى إلى أن تتلاشى آخر موجة .
أو في هذه الحالة حتى يعود ستروم
غالبريث إلى بلده .

وسائله : من أين أقبلت يا سيد
غالبريث؟

فأجاب : من لندن عندي شقة هناك .

فعادت تأسله وهي تملأ إبريق القهوة
بالماء : أي نوع من العمل تقوم به؟
فأجاب : البناء .

فسألته وهي تحد يدها تتناول مناشف

قطنية ملونة من على منضدة بجانبها :

- هل تبني بيوتاً أم تقيم إنشاءات

تجارية؟

فأجاب : إنني أشيد مساكن في أنحاء

العالم .. لأجل أنصار الرياضة مثلاً

و خاصة متسلقي الجبال و شركتي تدعى
أكواخ قمم الجبال .

فجمدت يد نيرن وهي تحمل المناشف ثم
سأله : أكواخ قمم الجبال؟ إن لهذه
الشركة أملاكاً مجاورة لمنزلي هذا ... تبلغ
حوالي المائة فدان .

وحدقت فيه وهي تتابع قائلة : هل أنت
صاحبها؟ هل أنت صاحب أكواخ قم
الجبال؟

فأجاب : نعم يا سيدة كامبل .

فقالت : آه أتخى أن تكف من مناداتي
سيدة كامبل إن كل إنسان يدعوني نيرن
يا سيد غالبريث ...

فقطعها مازحاً : ستروم .

فقالت : ستروم ... لماذا كنت متمسكاً

بتلك الأماكن؟ إن الأرض مهملة لا

تستغل منذ ... آه لا بد أن ذلك منذ

خمسة عشر عاماً .

فرفع حاجبيه ساخراً وهو يسألهما : وما

الذي يهمك من هذا؟

فتنفست نيرن بعمق ثم قالت :

- لأنني أنا و روري حاولنا أن نشتري

منها خمسة فدادين منذ عدة أعوام من

خلال المحامي الذي نتعامل معه ، ولكن

المحامي المسؤول عن أكواخ قمم الجبال

، محاميك ، أخبرنا أن الأرض ليست

للبيع .

فأسأها :

- هل كنتِ تريدين أن تشتري قسماً من كريجند؟ طبعاً ليس لأجل بناء بيت ريفي لأن هذه الأرض عبارة عن صخور متراكمة وسقوف متآكلة .

فقالت :

- كلا ، ليس لأجل بناء بيت ريفي
فهي قدي للعين ينبغي أن تجرف وتسوى
ولكن موقعها رائع إذ أنها تشرف
على الوادي والبحيرة ، كلا كنا نريد
الأرض فقط .

: فسألها :

- وماذا كنتما تريدان أن تفعلوا بها؟

فأجابت :

**– كنا نريد أن نخصص قسماً منها قرب
الطريق كمركز للمراهقين ، أما البقية
فقد كنا نريد أن نزرعها بشجر التوت .**

قال : آه .

**فسألته بهدوء : وأنت؟ ماذا كانت
خططك بشأنها عندما اشتريتها؟ لأنني**

متأكدة من أن رجل أعمال ناجح مثلك
كما هو ظاهر ما كان ليشتري أملاكاً
دون هدف .

فأجاب : كنت قد خططت في ذلك
الوقت لبناء مساكن لمتسلقين الجبال .

فقطبت نيرن حاجبيها قليلاً وهي تفكـر
في قوله ذاك ثم سأله : مساكن لتسليـ
الجبال قرب نـزل بـرواش مباشرة؟

فقطـع عليها أفكارها قائلاً : هل أرى
من ردة فعلك عدم استحسانك لهذا؟

فسكتت عدة لحظات قبل أن تجيب و

عندما تكلمت قالت مفكرة بصوت

هادئ :

- كلاً أظن هذا سيكون في مصلحة

غلينكر يغ من نواح كثيرة فسيكون هناك

أعمالاً كثيرة في هذا الوقت الذي أصبح

العمل فيه شيئاً نادراً .. كما هو الآن

ولكن ...

فقال : آه نعم . دائمًا هناك (ولكن)

..... هذه

فقالت : حسناً إبني أكره أن أرى
منشآت عصرية في هذا المكان إبني
سأتألم عندما أرى ما يفسد جمال قرية
غلينكرين الطبيعية .

فقال : إنني لا أفسد الأشياء الجميلة يا
نيرن .

نطق بهذه الكلمات ببساطة وإنما بحزم
وهذا جعلها تنظر في عينيه . كان ينظر
إليها ولأول مرة ترى عينيه صافيتين
صريحتين وهو يكرر قوله : إنني لا أفسد
الأشياء . كانت لهجته هذه المرة أكثر
رقه وشعرت بأنفاسها تختبئ وهي ترى

تحديقه في وجهها بينما عاد هو يتمتم
فائلاً : خصوصاً الأشياء الجميلة .

لم تتحرك في مكانها وقد أدركت ماذا
يعني . وعندما نهض من مكانه متقدماً
نحوها رن جرس الباب فقفزت من
مكانها قائلة :
- دعني أرى من في الباب .

وأستطيعت بشكل ما أن تفلت من
نظارته ، لم تنظر إلى الخلف وهي هاربة
كان كل ما تريده هو أن تبتعد عنه قبل
أن تدفعها الحماقة إلى ارتكاب ما تندم
عليه .

وقفت أمام الباب لحظات تسوي من
شعرها و تحاول التقاط أنفاسها .
وأطلقت آهة قصيرة سرعان ما أخذتها

رنين جرس الباب مرة ثانية . وازدردت
ريقها بصعوبة وهي تظاهرة بالهدوء ثم
فتحت الباب .

كان القادم رجلاً نحيلًا أشقر الشعر
وكان يبتسم لها محياً وهو يقول :
— آه نيرن إني مسرور لوجودك في
المنزل .

فقالت بدهشة : أهلاً بك يا دكتور
كوغيل تفضل بالدخول .

وأشارت إلى القاعة . ما الذي يريد يا
ترى ؟ فهي لم تطلب إليه الحضور ..
وأطلقت ضحكة عصبية وهي تسأله
قائلة : أتريدني أن آخذ معطفك ؟

فخلع سترته المصنوعة من فروة الخروف
، وناولها إياها شاكراً متنظراً ريشما علقتها
في الخزانة ثم التفت إليه قائلة :
فلنذهب إلى غرفة الجلوس .

ومشت أمامه وهي تغتنم هذه الفرصة
لتعيد تنفسها إلى طبيعته ... وتبعـ
أفكارها عن ذلك الرجل المزعج في

المطبخ . وبعد أن جلسا إلى جانب

المدفأة المضطربة قالت له :

- والآن أي خدمة تطلبها مني؟

فأجاب : لقد تلقيت للتو مكالمة من

انفرنيس من آبني لو . لقد أصيّبت بأزمة

صحية وقد أخذت إلى مستشفى ريمور

فهتفت نيرن وهي تتحني إلى الأمام بقلق
أوه ، إنني جداً آسفة هل ستكون
بخير؟

فأجاب : نعم ستصبح بخير ولكنني لا
أظنها ستعود إلى منزها في غلينكريغ لقد
تحدثت مع الطبيب الذي عالجها فقال
إنها لن تستطيع العناية بنفسها بعد الآن
وهو سيقيها في المستشفى عدة أيام ،

لكي تناول قسطاً كاملاً من الراحة ثم بعد ذلك يرسلها إلى دار المسنين . إنك تعرفين طبعاً انه كان عليها أن تدخل الدار منذ سنوات فهيا قد قاربت التسعين من عمرها .

فقالت : ألم تقدم طليباً لحجز غرفة لها في الدار منذ سنة؟ أذكر أنهم أعطوهما غرفة؟

منتديات ليلاس

فأجاب :

– نعم ولكن بعد وفاة هوغ و هازيل ،
كان عليها أن تعتنى بكيلتي فألغت
الحجز وقد حاولت أنا في ذلك الحين أن
أجنبها تلك الوصاية على الصبي ولكن
كان البديل لذلك أن يرسل كيلتي إلى
دار رعاية الأطفال فلم تقبل هي بذلك

وطبعاً العناية بغلام مراهق لا مرأة في
سنها هو أكثر مما يمكنها احتماله .

فقالت :

- طبعاً إن دار المسنين سيكون أفضل
مكان لها ولكن ماذا سيحدث لكيلتني
الآن؟ فهو ليس لديه من يرعاه؟ آه كم
أتمنى لو أستطيع مد يد العون له بطريقة
ما ..

فتحنح الطيب ثم قال :

ـ إن لدى فكرة يا نيرن ... وأنا لا أريد

منك أن تعطيني جواباً الآن لأنني أعلم

أن هذا الأمر يتطلب منك تفكيراً طويلاً

ولكن ...

وتردد..... وتساءلت هي عما يمكن أن

يطلبه منها فقلت تستحثه أن

يتابع كلامه :

- انك تعلم أنني أفعل أي شيء لأجل

كيلتي فهو فتى رائع ومن أفضل الفتيا

فوقف الطيب ووضع يديه في جيبي

بنطلونه مدققاً في نيرن بنظرة ثابتة طويلة

من خلف نظارتيه ثم رأت ابتسامة

خفيفة على شفتيه وهو يقول برقه :

- عزيزتي نيرن إنني أدرك تماماً مقدار

الوحدة التي تعانيها منذ وفاة روري ومع

إنني أعلمكم شغلت بالعمل ، ومقدار

حب والديك وأختك وزوجها لك ..

فهذا كله ليس كما لو كان لديك

شخص يخصك أما ما أريد أن أقول

دون أن أعرف كيف أطرق إلى الأمر

بلباقه هو هلا فكرت في حضانة الغلام؟

وأخذت نيرن تذرع غرفة الجلوس في
الساعة العاشرة إلا خمس دقائق في
انتظار عودة كيلتي ونظرت إلى الساعة
الموضوعة على رف المدفأة للمرة
العشرين كان الدكتور كوغيل قد تركها
لتخبر الغلام بما حدث لعمته آني

وعندما أخبرته بأن الغلام كان قد أقبل
ليقيم عندها ، اتفقا على أن أفضل
شيء يقونان به هو أن يتراكم حيث هو
إلى أن يتقرر كل شيء .

ولكن ، ماذا كانت ستقرر هي؟ كانت
تساءل بقلق عن ذلك وهي تسير نحو
النافذة العريضة تنظر منها وأزاحت

الستارة الوردية الثقيلة حيث أخذت
تنظر إلى الظلام في الخارج .

منذ أدلى الدكتور كوغيل باقتراحه هذا لم
 تستطع نيرن أن تفكر في أي شيء آخر
 لقد عادت إلى المطبخ حيث تبادلت
 أحديث عادية مع ستروم وهما يتناولان
 العشاء كانت أثناءها شاردة الذهن ومن
 حسن حظها أنه وقف بعد تناوله

الفنجان الثاني من القهوة قائلاً بأنه
سيخرج ليتمشى قليلاً .

أما الأسئلة التي كانت تلح عليها قبل
فترة عن سبب وجود هذا الرجل في قرية
غلينكرينغ هذه ونوع صلته بهازيل ،
ولماذا لم يشا أن يبيع كريجند ... كل
هذه الأسئلة قد أصبحت تافهة أمام

تركيز أفكارها على اقتراح الدكتور ذاك

.

وتصاعدت خفاقات قلبها وهي تسمع

صوت الباب الخارجي يفتح ثم يغلق

فأسرعت إلى باب غرفة الجلوس وفتحته

لترى أن القادم كان كيلتي كما توقعت .

قالت له باسمة :

–أدخل إلى هنا لقد كنت بانتظارك.

فقال : إنني لم أتأخر يا نيرن أليس
كذلك؟

ولم يكن يرتدي سترة فوق تنورته
السوداء وقميصه المقفل ومع ذلك لم
يكن يبدو عليه أنه يشعر بالبرد فانحنى
يخلع حذاءه ، وعندما دخل إلى غرفة

الجلوس لم تحدث قدماه المرتدتين جورباً
، صوتاً على السجادة وعقبت في أنفها
رائحة تبغ تفوح منه.

وقالت تسأله : أتريد كوباً من الحليب؟
 فقال لها : كلا أشكرك لقد تناولت
لتوي كوباً من الكاكاو.

وبينما جلست نيرن على ذراع الأريكة ،
جلس هو على كرسي ذي ذراعين وقد
مد ساقيه أمامه و تورته على ركبتيه
واضعاً يديه على فخذيه ثم سألهما : هل
أردت أن تتحدثي إلى عن شيء ما ؟
فأجاب : نعم .

ذلك أنها عندما التقى عيناها بعينيه
الصريحتين الذكيتين ، فكرت بأن لا
فائدة من المداورة حول الموضوع
ولأفضل أن تبدأ بإخباره بالأسوأ ومن ثم
تنتهي من الأمر وتابعت تقول :
— لقد جاء إلى هنا الدكتور كوغيل عند
العشاء . لقد أصيّبت عمتك آني بنوبة
وأخذوها إلى مستشفى ريغمور .

فَقَفَرْ كِيلْتِي وَاقْفَاً وَهُوَ يَقُولُ : أَتْرَاهَا
سَتَشْفِي ؟

كَانَ يَزْدَرُدْ رِيقَه بِصُعُوبَه بَيْنَمَا تَصَاعِدُ
الْأَحْمَارُ إِلَى وجْنَتِيه وَتَابِعٌ يَقُولُ : أَيْكَنَّا
الذَّهَابَ لِرَؤْيَتِهَا ؟

فَأَجَابَتْ : إِنَّهَا سَتَشْفِي .

وكان صوتها مطمئناً قدر استطاعتها

وتابعت تقول :

- ولكن ليس بإمكاننا رؤيتها قبل بضعة

أيام إذ أنه من المفروض أن تناول راحة

كاملة ثم يعودونها بعد ذلك بسيارة

الإسعاف ...

فقال :

- إذن ، علي أن أذهب قبل ذلك إلى
بيتها ، إنني أريد أن أطمئن إلى أن كل
شيء في البيت على ما يرام قبل عودتها
. علي أن اشتري شيئاً من الخبرز
والحليب وال

فقطعته قائلة : انك لن تعتني بها يا
كيلتني ، فهم سيأخذونها إلى دار المسنين

وساد صمت ، أخذ الغلام أثناءه

يستوعب هذه المعلومات وما أن

أوشكت على الكلام مرة أخرى ، حتى

رأت كتفيه المتصلبتين تسترخيان قليلاً ،

ثم يقول بهدوء :

ـ إن هذا حسن . أعني أن تجد مكاناً في

دار المسنين .

ونظر إلى نار المدفأة . ورأت نيرن
الدموع تتألق في عينيه وهو يتابع قائلاً :
— لقد كان من الكثير عليها أن تعتنني بي
ولكنها لم تكن تستمع ألي والآن ستجد
هي من يعتني بها .

وتدفقت مشاعر نيرن . كان واضحاً أنه
لم يفكر مقدار ذرة في مأزقه هو في أن
تغير وضع عمه يعني تغيير وضعه هو

أيضاً وهو تغير قد يؤدي إلى انقلاب
عنيف آخر في حياته .

وعندما نظرت إليه ، وإلى الشجاعة التي
أراد أن يظهرها في طريقته الشاذة في
ملابسها وإلى الضعف الصبياني في وجهه
الفتي الذي كان يظهر عليه الآن بجلاء
مظاهر الألم الذي عاناه في حياته عند

ذلك عرفت ما عليها أن تفعل عرفت
ماذا تريده أن تفعل .

وما أن قررت أمرها ، حتى شعرت
بعباء ثقيل ينزاح عن قلبها وشعرت
بارتياح لم تشعر به منذ شهور كثيرة .

وقفت تنظر إليه وهي تشبك يديها معاً
بشدة ودهشت وهي ترى راحتها
تنضحان عرقاً ولكنها تسألت عن

الغرابة في ذلك ... وهل في كل يوم
تتخذ المرأة قراراً خطيراً مثل هذا؟ ولكن
ماذا سيكون رأي كيلتي في ذلك؟

رفع كيلتي نورته إلى خصره وهو يقول :
- أظن من الأفضل أن أذهب إلى
سريري يا نيرن .

ولكن التنورة سرعان ما انزلقت إلى

وركيه مرة أخرى وتابع يقول :

– بالمناسبة لقد قررت الكف عن

التدخين إنني أعرف أنك لا تحببـه وأنا

لا أريدك أن تقلقـي خوفاً من أن أشعل

النار في برواش وقد رميت آخر سيـكارـة

خارجـاً قبل دخولي .

فقالت : ما رأيك في البقاء هنا يا
كيلتي ؟

وحاها انطلقت الكلمات من فمها
شعرت نيرن بأن الغلام قد انتابه التوتر
مرة أخرى فتابعت تقول :
- وأنا لا أعني أن تبقى في الغرفة
الصغيرة على السطح ولو أن لا بأس بها
مؤقتاً ما دمت تريده ذلك ، كلا بل أعني

أن تعيش هنا في برواش ما دامت عمتك
آني ستدخل دار المسنين .

فسألها قائلاً وقد بدا الحذر في عينيه :
- هل تعنين بصفة دائمة؟ مثل ... أحد
المستأجرين عندك؟
فضحكت بصوت مرتجف وهي تقول :
كلا ، آه

ما كان لها أن تضحك فقد تجمدت عينا

الغلام كما تصلب جسمه فقد ظن أنه

نطق بحمامة ما أو بدا وقحاً وبسرعة

تابعت تقول :

-إن دكتور كوغيل يرى أن فكرة

الخضانة هي فكرة حسنة وهذا أفضل

من إرسالك إلى دار العناية إن بإمكانك

أن تعيش معي وسيكون ذلك بإجراء
قانوني ، فيكون كل شيء شرعاً ...

فانحني وأخذ يسوّي ثنية جوربيه ومع
سرعته في الحركة فقد تمكنت نيرن من
أن ترى اللمعان في عينيه فلم تدهش
وهي تراه يقف منتصباً وهو يقول :
- هل فكرتِ في الأمر يا نيرن؟ هل هذا
ما تريده أنتِ حقاً؟

فأجابت باسمة : نعم .

كانت تعلم بأنها قد صنعت القرار

الصحيح وتابعت تقول : هل تظن أن

بإمكاننا القيام بالتجربة؟

وقبل أن يجيب تناهى إلى مسامعهما

صوت فتح الباب الخارجي يقترب فـيـضـ

المشاعر التي شملتهما ورأت عينيه
تغيمان ويتصلب ظهره . ما أسوأ هذا
التوقيت ودخلت نيرن الخيبة . لماذا لم
يبق ستروم غالبريث في الخارج عشر
دقائق أخرى؟ ربما سيصعد إلى غرفته
مباشرة ...

ولكنه لم يفعل وبينما كانت وكيلتي
واقفين يستمعان ، فتح باب غرفة

الجلوس ودخل منه ستروم وبدا عليه
عدم الانتباه إلى التوتر الذي كان يسود
الجو وهو يسير مباشرة نحو المدفأة قائلاً

:

- إنها ليلة باردة حتى بالنسبة إلى شهر
شباط (فبراير)

قال كيلتي :

- إنني صاعد إلى غرفتي يا نيرن وشكراً
لإخباري عن عمتي . وألقى نظرة قصيرة
على ستروم قبل أن يستدير مرة أخرى
إلى نيرن قائلاً : وبالنسبة إلى ما كنا
نتحدث عنه ، أظنها فكرة عظيمة
وليس عندي خيار آخر ، أليس كذلك؟
وبعد أن مات أمي و أبي ودخلت عمتي
الدار لم يبق لي أقرباء ليعتنوا بي وسأشعر
بالفخر إذا اعتبرتني بعثابة ولدك .

ولأول مرة في حياته عانق نيرن كان
عنقاً سريعاً غريباً وكانت رائحة التبغ
تفوح من قميصه المقلل ثم ذهب ولكن
حداثته وضعفه مسا قلبها .

كانت تعرف أن هذا الأمر سينجح
لأنهما كانا يودانه هما الاثنين . ولم
 تستطع أن تصبر عن إخبار كيلا . وفي

نفس الوقت قررت بعد أن أغلق باب
غرفة الجلوس وبقيت بمفردها مع ستروم
غالبريث شعرت بأنها تريد أن تشارك
أحداً بأخبارها وتحتفل بالمناسبة فليس في
كل يوم يتيسر لامرأة أن تصبح أمّاً

واستدارت نحوه تقول ب بشاشة :

- هل تريد أن تتناول معي فنجان
فهوة؟ فقد حدثت هذه الليلة أشياء
كثيرة .

فقال بصوت أحش وكانت عيناه قاتمتين
غامضتين بعثتا قشعريرة في جسد نيرن :

- لقد سمعت ، إنك ستدعين الغلام
أتظنين أنه قرار حكيم؟
أذهلها قوله وما لبثت أن قالت بحزم :

- نعم إنني متأكدة من أنه قرار حكيم ،
إن كيلى بحاجة آلي ... وأنا بحاجة إليه
.. ونحن الاثنين من القوة بحيث نعترف
بذلك فليس ثمة من يرغب في العيش
منعزلاً يا ستروم وأنا متأكدة من أنك
تعرف هذا.

وتنفست بعمق . لقد سبق وحدثت
نفسها مراراً أنه مهمًا كانت مشكلات

ستروم غالبريث فهي ليست من شأنها
وليس لها أن تدس أنفها في مala يخصها
ولكن شيئاً في أعماقها ، شيئاً لا
 تستطيع السيطرة عليه كان يدفعه إلى أن
 تحاول مساعدة هذا الرجل فتقدمت من
 المدفأة تضع مزيداً من الخشب ثم
 نفخت يديها على قفا بنطونها الجينز
 لتقف بعد ذلك وتواجهه مرة أخرى ،

قائلة :

- ألم تعرف في حياتك قط ما معنى أن
يحتاج أحد الآخرين؟ وأضافت برقة
فائلة : أم أنك مصنوع من الصخر ؟

الفصل الخامس

اذا كانت نيرن قد ظنت أن هجومها
المباشر هذا على ستروم ، سبب له
الارتباك فهي إذن مخطئة وربما كانت
توقعت منه أن ينسحب أو أن يرد
مهاجمًا ، ولكنه لم يقم بأي من هذين
الأمررين لقد ضحك عليها ، وكانت
ضحكه مشوبة بالسخرية ولكنها كانت

ضحكه على كل حال ، كما كان في
عينيه الزرقاوين شيء من الم Hazel .

وقال :

ـ آه إن لي احتياجاتي أنا أيضا يا نيرن
ناما كأي رجل آخر إنها الاحتياجات
الأساسية في الحياة الجوع ، العطش
والمحافظة على الذات .

فقط اطعنه :

- وأنا متأكدة أيضاً من إنك بحاجة إلى
الانتماء والحب ولو أنه يبدو إنك
تنكر هذه الحاجات بالذات .

وأتجهت نحو المطبخ وفتحت البراد حيث
وضعت عدة أنواع من العصير اختارت
واحداً منها وأحضرت كوبين ، مشى
نحوها ثم أخذ كوباً وعاد إلى قرب النار

في الصالة حيث وضعه على رف المدفأة

ثم اتكأ على الجدار بجانبه وهو يقول :

– هكذا إذن ، الانتماء والحب

فلنتحدث عن الانتماء إلى مكان معين

أم الانتماء إلى شخص ؟

أغلقت نيرن باب البراد وتبعته إلى

الصالة ثم أجبته :

– أظن الاثنين معا ، عندما أقول أنا
انتمي إلى غلينكرينغ فانا أعي أنني أعيش
هنا ، وأنني دوما عشت هنا فانا إذن
جزء من المكان وهو جزء مني .

وعادت إلى الأريكة حيث غاصت على
الوسادة في وسطها وهي ترفع بصرها إلى
ستروم متابعة قوله :

- وأنت هل أنت تنتمي إلى لندن بنفس
هذه الطريقة ؟

فهز كتفيه بعدم اهتمام وهو يقول :
- كلا أنا انتهي إلى لندن بالشكل الذي
ذكرته ، فقد ولدت في مانشستر وقد
سافرت إلى جميع أنحاء العالم وأنا أعيش
في لندن لأن مكتبي في لندن ولكن

موطني بالنسبة إلى هو المكان الذي
أعيش فيه حالياً .

فقالت : ولكن هذا ليس موطننا إنك
ستمكث هنا عدة أيام فهو إذن ليس
موطنك فكيف تقول انه كذلك ؟

أجاب : إن ما أريد قوله هو إن ليس لي
موطنا فانا لا انتهي إلى أي مكان ،
وهذا لا يشكل حاجة بالنسبة إلي .

فقالت : ولكن مكانك في لندن .

فقال : انه الأساس انه المكان الذي
اعلق عليه قبعتي

قالت له : حدثني عنه

فقال : ماذا تريدين إن تعرفي ؟ انه شقة
مائلة السقف تشرف على المدينة ،
تحتوي على ثلاث غرف نوم وغرفة
جلوس وغرفة طعام ومطبخ الكتروني
يبدو وكأنه في سفينة فضاء وهناك أيضا
حمام وغرفة مظلمة لتحضير الأفلام .

فقالت : غرفة مظلمة ؟ هل أنت مغموم
بالتصوير الفوتوغرافي ؟

أجاب : فلننقل انه كان أفضل هوایاتی

سؤالته : وهل كنت ناجحا فيه ؟ فأجاب
: كنت ناجحا إلى حد إنني استطيع إن
اصنع منه مهنة .

منتديات ليلاس

فقالت : آه إن هذا ممتع جدا إنني
أعجب كثيرا بالأشخاص الذين يملكون
موهبة النظر خلال عدسة التصوير
ويمرون أكثر مما يستطيع الشخص
العادي أن يرى .

وتاتعت وهي تضحك بأسى : إن مهارتي
في التصوير لا تعدو أن تكون جيدة

على أن لا تقطع ارجل الأشخاص في
الصورة ، وفي أكثر الأوقات ...

فقطعها قائلا : إنني متأكد من أن لك
مواهب أخرى .

فابتسمت له قائلة : كلا ليس لدي شيء
من ذلك إنني امرأة عادمة تماما مع إن
أسرتي موهوبة جدا فأمي كيت هي

رسامة رائعة ، وأبي ماك مخترع وأختي
كيلا التي قابلتها أنت أليست هي جميلة
؟ لقد ورثت موهبة والدتنا الفنية وهي
التي رسمت تلك الألوان المائية المعلقة
على جدران غرفتك هل لاحظتها ؟

فأجاب بذهن شارد : نعم وهي حسنة
جدا ، وبذا وكان أفكاره تهيمن في مجال
آخر وما لبث أن قال : عادية وهز

رأسه وهو يرمقها بنظرة غريبة ثم تابع
فأئلا : ما الذي يجعلك تعتبرين نفسك
عادية ؟ إنني لم أرى امرأة مثلك قط .

فنظرت إليه بعينين ضاحكتين وهي تقول

:

- آه إنني لا أتحدث عن المظهر ، إنني
أعرف إن مظهري غير عادي .

وأمست بخصلة كثيفة من شعرها

اللامع الكث الذي ينسدل على كتفيها

وهي تقول :

– كيف يمكن أن يوصف شخص له

شعر بهذا اللون المفزع انه عادي ؟ إياك

أن تخبرني إن من المستطاع تميزي به بين

الجماع فهذا شئ اعرفه منذ ابتدأت

انظر إلى نفسي في المرأة ، من حسن

حظي أن أحدا لم يطلق علي لقبا بهذا

الشأن ، لقد أمضيت سنوات الدراسة

يتملكني الرعب من أن يخطر لشخص
ما أن يطلق علي لقبا ساخرا يلتصق بي
على الدوام مثل الحمراء او الجزرة .

فقال :

- إنني لا استطيع تصديق ذلك ، وترك
مكانه متقدما نحوها قائلا : انضي أريد
أن اريك شيئا .

فترددت نيرن وهي تحدق في أصابعه ثم

سؤالته :

— ماذا؟

فقال بلهجة آمرة :

— انضي ، ولسبب لم تفهمه لم تستطع

. عصيانيه .

فوقفت وهي تهتز قليلاً شاعرة بالوهن

ولمنه شدد من لهجته وهو يقول :

– تعالى هنا

سأله بضعف :

– إلى أين؟

ولكنه لم يجب بل قادها بثبات إلى المرأة

وعندما رأت انعكاس صورته في المرأة

أدركت قصده وهو يقف خلفها يدير

كتفيها بيديه القويتين لتواجه المرأة

مباشرة وهو يقول :

- انظري إلى هذا الشعر تقولين انه

مفزع ؟ هل أنت عمياء يا امرأة ؟ هل

عندك عمي الألوان ؟ أن نساء لندن

يدفعن الغالي والنفيس لكي يجدن مزينا

يمكنه أن يصبح شعرهن بلون شعرك هذا

..

فقط عنته بحدة : ولكن لون شعري ليس
صناعيا ، فهي ربما لم تكن تحب لون
شعرها ولكنه لون شعرها على كل حال

فقال يعاتبها برقة :

– انه ليس صناعيا طبعا ، انك غبية
حقا إذا تعترفين بان مظهرك غير عادي

، ولكنك لا تصورين إلى أي مدى هو
غير عادي أليس كذلك ؟

وهزت كتفيها قليلاً وهو يتابع قائلاً :

- هل لك أن تنظرني إلى نفسك ثم

خبريني ماذا ترين ؟

وما الذي رأته هي ؟ لقد رأت امرأة لم
تكن تعرفها ، فمنذ وقت طويلاً لم تر

عينيها بهذا التألق ، ووجنتيها الشاحبتين
بهذا التوهج .

تنفست بعمق وهي تقول :
— ماذا أرى ؟ إنني امرأة تناهز الثلاثين
من عمرها ، امرأة تكبر في السن يوما
بعد يوم ، ذات شعر أحمر وبشرة شاحبة
وعينين زرقاء ، وحركت كتفيها محاولة
تلخيصهما من قبضتيه ، ففعل .

وَمُتَمِّمٌ قَائِلاً :

— هذا غريب يبدو إننا نحن الاثنين نرى
امرأتين مختلفتين في وقت واحد فانا أرى
امرأة ذات وجه يضاوي مكتمل وبشرة
كالقشدة وأنفًا حلوًا تنتشر عليه ...
دعيني أعدها ... خمس نسخات بالضبط
, وعيينين بنعومة المخمل ولون البنفسج
وشعراً يبدو وكأنه ليرات ذهبية تساقط

في شلال من أشعة الشمس ، شرعاً له
عبير الأزهار البرية التي تتمايل مع نسائم
الصيف .

وحاولت نيرن أن تبتعد عنه ولكنها لم

تجد لها طاقة على ذلك . وتمت

بضعف :

- من كان يظن أن خلف هاتين العينين
الساخرتين يكمن شاعر؟ أنك الآن

ستجد صعوبة كبرى في إقناعي بأنك
رجل قد من الصخر

هل من الممكن أنه إنما كان ينومها
مغناطيسياً حين كان يشيد بما يدعوه
جمالها الرائع؟ أتراه سرق عقلها وأسر
قلبها بهذه السهولة؟

وفجأة شعرت بما يشبه طعنة السكين في
فؤادها كان شعوراً بالذنب مزقها تمزيقاً
ما الذي حدث لها؟

وتحولت مبتعدة عنه لستدير حول
منضدة القهوة وكأنها تختفي بها منه
ليصبح ظهرها إلى نار المدفأة حيث
لفتحتها الحرارة ، بينما كانت عاقدة

ذراعيها فوق صدرها وقد انحدرت
نظراً لها إلى الأرض .

كانت تنتظر منه أن يقول شيئاً يبدد
الصمت ولكن عندما لم يتكلم
رفعت بصرها تنظر إليه .

وذهلت عندما رأته جالساً على كرسيه
واضعاً ساقاً على أخرى بكل راحة وقد
بدا عليه من الهدوء والبرود .

وعاودها الشعور بالذنب ما جعلها
تشعر وكأن قلبها قد أصبح كتلة من
رصاص داخل صدرها كل هذا بسبب
هذا الرجل وأحسست من الطريقة التي
كان ينظر بها إليها رافعاً حاجبه بأنه
يتوقع أن تكون هي البادئة بالحديث .

وتحنحت قائلة : حسناً ...

كان صوتها منخفضاً وتحنحت مرة أخرى بصوت أقوى هذه المرة قبل أن تقول بصوت أعلى قليلاً من الهمس : حسناً لقد كان هذا شيئاً غير متوقع .

فارتفع حاجب ستروم الثاني وهو يقهقه
ضاحكاً ويقول : غير متوقع؟ آه يا نيرن
من تراك تحاولين استغفاله؟ نفسك؟ قد
يكون هناك أشياء كثيرة لكن ليس بينها
كلمة غير متوقع هذه .

فقالت رافعة ذقنها بعناد : حسناً أنا
أقول انه كان كذلك .

فعاد يضحك وكأنه وجد في إنكارها هذا
تسلية باللغة وهو يقول : يمكنك أن
تقولي ما تشاءين ولكن هذا لا يعني أن
الأمر كما تقولين حقاً إنك تعرفين كما
أعرف أنا ، أن الوصول إلى بعضنا
البعض هو مجرد وقت .

وكانت تعرف في أعماقها بأن ما ي قوله
صحيح ، إنها لم تسمح قط لنفسها بأن
تفكر في هذا فقد أثار فزعها

وشعرت للمرة الثالثة بالشعور بالذنب
يجتاحها وكان من القوة بحيث جعلها
تقابل صراحة ستروم بصرامة منها هي
أيضاً فتقول : إنك في غاية الوقاحة .

وردت شعرها إلى الخلف ولكنها كان يرتد
لکثافته تحت راحتیها فتمتمت بضيق
ومن ثم أخذت تعبث بعصبية ، بخاتم
زواجها الذهبي .

هذا رأسه قائلاً : كلام لا أظن ذلك مع
أني اعترف بأنني أخطأت في أمر
واحد ..

فسألته ببرود : أحقاً؟ وما هو هذا
الأمر؟

فأجاب : في أول ليلة لي هنا عندما
صعدت إلى غرفتي .

فعادت نيرن ترد شعرها إلى الخلف قائلة
: لقد اهتمتني عند ذاك بأنني كنت

أحاول التحرش بك وهذا لم يكن
صحيحاً .

فقال وقد بدت في عينيه هزل : كلام
تكتوني تریدین ذلك ليس في ذلك الحين

..

وشعرت بأنفاسها تتوقف . ما الذي كان
يحدث لها؟ وواجهت لكي تهدئ من

الذعر الذي كان يسع بضربات قلبها .

عليها أن تضع حداً لتصرفات هذا

الرجل معها عليها أن تضع حداً

لتصرفاته الآن ، في هذه اللحظة وقالت

: إنني لست كما تعتقد ... إنني لا أنكر

أن هناك شيئاً معيناً بيدي وبينك

.....

فقطعها قائلاً : وهو أنكِ ترينني جذاياً
، بقدر ما أراك . واجهي هذا يا نيرن

...

ولم تكن هي قد اعتادت مثل هذا
الكلام المكشف ... ولكنها لم تشاء أن
تدعه يعلم بذلك ... وبأن كلامه هذا
قد سبب لها الضيق

فقالت : نعم أظن ذلك . لا بد أنه
ما ذا قلت

فسألها قائلاً : هل أنتِ خائفة مني ؟

فضغطت شفتيها وهي تنظر إليه ، كان
مستندًا إلى الخلف على الوسادة ،
مشبكًا يديه خلف رأسه ما بدا معه
وكأنه يشعر أنه في بيته تماماً وليس في

بيتها هي وأن الأوضاع كلها في يده
وجعلها هذا لسبب ما تشعر بالغضب
فردت عليه بحدة : إنني لست خائفة
منك . أما هذا الحديث الذي يدور بيننا
فقد أصبح غاية في السخافة وإذا أردت
الحقيقة فأناأشعر بالخجل من هذا
الكلام .

فقطاعها : إنك لم تقولي ما تخجلين منه !

كانت تعلم أن غضبها هذا ليس منه
وإنما من نفسها وأجابته قائلة : إنني أنا
التي تقرر ذلك . إن علي أنا أعيش في
هذه الحياة بمفردي وإذا حدث بیننا
شيء فهذا يعتبر بالنسبة لي خيانة ! ..

فحدق فيها لحظة طويلة ثم قال بهدوء

دون أن يبدو في صوته أثر للسخرية :

وكيف تكون الخيانة لرجل ميت؟

فأجفلت لصراحته هذه ولكنها أجبت

وهي تغالب الغصة التي شعرت بها في

حلقها : إن روري ما زال حياً

وهو سيبقى كذلك في قلبي على الدوام

في البداية لم يظهر أي تجاوب نحو ما
قالت وبذا أن السكون الذي لفه أوجد
لديها سكوناً نفسياً مماثلاً فشعرت

بالمهدوء والثبات .

وأخيراً قال : آه القلب .

وتنفس بعمق ثم ابتسם كانت ابتسامة
بطيئة كسولة ارتسمت على شفتيه دون
أن تصل إلى عينيه ... عينيه اللتين كانتا
تحدقان في عينيها بسخرية وهو يقول :
لقد ابتدأنا بالحديث عن الانتماء
والحاجة .. ولكنك تنهينه بالحديث عن
الحب . إن هذه عادة النساء ، أليس
كذلك ؟

كان في صوته من السخرية ما ذكر نيرن
باجتماعهما الأول في المقبرة عندما رأت
في عينيه الفراغ والكآبة ، فأرادت أن
تقدّم لترفه عنه وها هي ذي الآن
يتملّكها نفس الشعور نحوه فأجابتـه قائلة
: إنـ هذا يدفعـ الكونـ إلىـ الاستمرارـ .

ما أـ سخـفـ جـوابـهاـ هـذاـ ،ـ هلـ هـذاـ كـلـ ماـ
أـ مـكـنـهاـ قـولـهـ ؟ـ إـنـ أـ مـاـمـهاـ رـجـلاـ يـتـأـلمـ ...

رجالاً يبدو أنه قد عانى طويلاً ولكن كل
ما استطاعت قوله له هو (إن هذا
يدفع الكون إلى الاستمرار)

أ

جابها : آه كلا يا عزيزتي نيرن في هذا
أنت مخطئة ليس الحب الذي يدفع
الكون إلى الاستمرار وإنما العلاقة
والمعاملة التي تقوم بين الناس حتى لو لم

يعد الإنسان يشعر بالحب فان الكون

سيستمر سائراً في طريقه

فقط عنته قائمة : من الواضح تماماً أن

ليس في نفسك ذرة من الشاعرية .

ففقهه ستروم ضاحكاً وهو يقول :

شاعرية؟ هل تريدين شاعرية؟ صدقيني

انه حتى من دون هذه المقومات ،

النتيجة هي واحدة ، توالد الأجناس
سيبقى مضموناً وستضل الأرض تدور

.....

فسألته بهدوء : هل هذا هو عالمك يا
ستروم؟ هل هذا هو نوع العالم الذي
تريد أن تعيش فيه؟ عالم من دون عهود
ولا التزامات

سأله : هل تؤمنين بالحرية يا نيرن؟

فأجابت : طبعاً أؤمن بالحرية ولكن

فقال : عندما تحدثين عن الالتزام فان

ما تحدثين عنه هو تقييد للحرية في

الواقع ألا يكفي لأن يستمتعوا معاً

دون الحاجة إلى نوع من التعهادات؟

وبينما كانت تقف تحدق فيه ، شاعرة

بالدوار سمعت الكلب شادو ينبح .

كانت تعلم أنه كان غافياً في مكانه

الدافئ تحت الموقد ولكنها لاحظت في

نباحه القصير ذاك حاجته إلى الخروج .

وبحركة مفاجئة ، وقالت وهي تتراءجع إلى

الخلف : أرجو المعدرة فان علي أن

أخرج الكلب لأنتمشى معه قليلاً قبل أن

آوي إلى فراشي .

ودون أن تلقي عليه نظرة تحولت متوجهة
إلى الباب رافعة الرأس بشموخ . كان
عليها أن تهرب منه ، لكي تتخلص من
هذه المشاعر المضطربة التي تعترضها
المشاعر التي كانت تدفعها في اتجاهات
لا ترضها وسمعته يقول لها : إذن فأنا
أتمنى لك ليلة سعيدة يا سيدة كامبل

....

وعندما استدارت مجففة رأته وراءها
مباشرة وكان قريباً منها إلى حد
استطاعت معه أن ترى الخطوط التي
كانت تحيط بفمه الساخر وأجابت
متوتة : ليلة سعيدة . ومن ثم فتحت
الباب ، شاعرة بالسرور لا بتعادها عنه .
ولم يتبعها هو ولكنها ما أن احتازت
الصالة بخطوات نافرة متعرجة حتى

سمعته يقول من حيث كان واقفاً عند
الباب ، سمعته يقول كلمة واحدة ولكنها
كلمة نفذت مباشرة إلى أعماق قلبها .
تلك الكلمة كانت (جبانة) .

الفصل السادس

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

وعادت نيرن تهبط جالسة على مقعدها

في سيارتها الفان لحظة طويلة دون أن

تحتم بدفع أشعة الشمس وهي تحاول

التفكير في وضعها هذا ثم سحبت

المفتاح من المحرك وهي تتأنّوه بخيبة أمل ،

لتعيده إلى جيبها ثم جذبت الباب بعنف
تفتحه وكانت قد قفزت لتوها إلى
الأرض المغطاة بالحصى مغلقة باب
السيارة بعنف لا ضرورة له إذ لم ينفع في
تقدمة انفعالها ، عندما رأت ستروم
غالبريث يخرج من المنزل بقامته الفارعة
وسترتئه الجلدية السوداء وبنطلونه القائم

قال يخاطبها وهو يعيد بيده إلى الخلف

شعره الأسود الذي كان يتلاعب به

النسيم :

- ظنتك خارجة بسيارتك هل غيرة

رأيك؟ أم أنك نسيت شيئاً في المنزل؟

فأجابت وقد تجهّم وجهها :

- بالضبط لقد نسيت أن أملأ الخزان

بالوقود ولا أدرى كيف حدث هذا

الإهمال مني . كما أن محطة البنزين لن
تفتح قبل نصف ساعة .

فقال : لا بأس سأوصلك أنا إلى المكان
الذي تبغين .

ترددت وهي تنظر إليه مفكرة وقد
ظللت عينيها بيدها تحميها من أشعة
الشمس لقد شعرت بالسرور حين

جاءها الدكتور كوغيل بمفتاح منزل آبي
 يسألها إن كان بإمكانها أن تخزم بعض
 حاجات آبي وتأخذها لها إلى دار
 المسنين ذلك لأن هذا منحها فرصة رائعة
 لكي تتجنب البقاء في المنزل بصحبة
 ستروم . أما الآن فعليها إما أن تضييع
 نصف ساعة من وقتها في هذا الصباح
 الذي يتراكم فيه شغلها أو أن تجلس
 بجانبه عدة دقائق فقط في السيارة

وأخيراً قالت : أشكرك لعرضك هذا .
ومشت إلى سيارتها تفتحها من الخلف .

فسألها قائلاً : إلى أين نحن ذاهبان؟ إلى
انفرنيس؟ أم إلى الجين؟ أم ترانا ذاهبين
إلى سكاي؟ إنني لم أذهب مطلقاً إلى
سكاي .

فقههـت نـيرن ضـاحـكة بالـرـغـمـ منـهـاـ وـهـيـ
تجـيـبـهـ قـائـلـةـ :ـ كـلاـ إـنـاـ لـسـناـ ذـاهـبـينـ إـلـىـ
سـكـايـ وـإـنـماـ إـلـىـ شـارـعـ سـاـوـثـ سـتـرـيـتـ
الـذـيـ لـاـ يـبـعـدـ عـنـاـ أـكـثـرـ مـنـ نـصـفـ مـيـلـ
وـالـسـبـبـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـجـعـلـنـيـ أـقـبـلـ
بـعـرـافـتـكـ لـيـ ،ـ هـوـ أـنـنـيـ أـرـيدـ أـخـذـ هـذـهـ
إـلـىـ مـنـزـلـ آـنـيـ .ـ

وأشارت إلى كومة من صناديق الكرتون الفارغة . فساعدها في نقل الصناديق إلى صندوق سيارته المرسيدس ، قبل أن يشير إليها بالصعود إلى سيارته الفارهة ولم ينطق بشيء إلا بعد أن تحركت بهما السيارة فقال يسألهما : هل تخزمين أمتعة عمة كيلتي ؟

فأجابت : نعم ويظهر أنها قلقة على
أشياءها ، فقد سألني الدكتور كوغيل إذا
كان بإمكانه أخذ ملابسها وأشيائها
الخاصة إلى الدار لتجدها في انتظارها
عندما تنقلها سيارة الإسعاف من
المستشفى إلى هناك آخر هذا الأسبوع .

وبينما كانت نيرن تتحدث ، نفذت إلى
خياشيمها الرائحة العطرية الرجالية التي

كانت اشتمنتها ليلة وصول ستروم إلى
منزها وكانت ظنت ذلك الحين أن هذه
الرائحة الغالية هي رائحة ماء الكولونيا
ولكنها أدركت الآن أنها ليست كذلك
وإنما هي محلول بعد الحلاقة فقد كانت
في ذلك الصباح تنظف حمام غرفته أثناء
تناوله الفطور عندما لاحظت الزجاجة
الثمينة ببطاقتها السوداء والبيضاء ورأى
نفسها ترفعها إلى انفها وأغمضت عينيها

حينذاك وقد أعادت هذه الرائحة إلى
 ذهناها صورة الرجل الأنيق في هذه
 الغرفة الصغيرة وأعادت الزجاجة إلى
 مكانها بسرعة ولكنها لحت وجهها في
 المرأة وهي تغادر الغرفة لترى شعور
 الذنب في عينيها واللون الذي صعد إلى
 وجنتيها

وأجفلت وهي تسمع الرجل الذي تفكر
فيه يحدثها ، فقالت : عفواً .

قال هازلاً : إنني فقط أسألك عن
الطريق ، فأنا لست قارئ أفكار .

- من حسن حظي !

فقال لها ضاحكاً : ولماذا هذا التمني؟

هل كنتِ تفكرين في شيء لا تريدينني
أن أعرفه ؟

قالت : عليك أن تتحول من هنا ، نعم
، إلى اليمين ثم إلى شارع ساوث ستريت
هنا تسكن العمة آني . ذلك المنزل
الصغير ذو الباب البني اللامع بجانب
 عمود النور .

و أمسكت بحقيقة يدها وما أن أوقف
السيارة حتى أمسكت بقبض الباب
فائلة : شكرأً .

لتسرع بعد ذلك نازلة إلى الرصيف وقبل
أن تغلق الباب تابعت تقول : إنني
شاكرة لك حقاً إحضارك إلى هنا وإذا
كنت تريد العودة إلى المنزل لتناول

الغداء سأراك هناك حوالي الساعة
الواحدة .

وما أن أغلقت الباب واستدارت لتبتعد
حتى قال لها : ألم تنسى شيء؟
وكان قد نزل بدوره واتجه إلى صندوق
السيارة . فقد نسيت الصناديق
الكرتونية وذلك في إسراعها للابتعاد عنه

ولكن يبدو أن هذا لن يكون ممكناً
وانتظرت حتى أخرج الصناديق ووضعها
على الرصيف .

فقالت : أشكرك مرة أخرى ، إن
يإمكانني تدبيرها الآن .

ولكنها عندما استدارت نحو باب البيت
تفتحه لاحظت أن ستروم لم يذهب فقد
كان واقفاً خلفهاً مباشرة .

منتديات ليلاس

ورفعت رأسها تنظر إليه عندما أمسك
بعصمتها بأصابعه الباردة الحازمة وهو
يقول : كلا ، أنكِ لن تفعلي هذا .

فسألته : أفعل ماذا؟

فأجاب : لن تبتعدِي هكذا بسهولة ،
إن الفضول يضغط على لكي أعرف
لماذا قلتِ من حسن حظي .

وخطبَتْ نيرن نفسها آه انه ملاحِح يا
له من مأزق . وقالت تجبيه : قلت من
حسن حظي لأنك قلت انك لست
قارئ أفكار لأنني في تلك اللحظة كنت
أفكر فيك هل رضيت الآن؟ .

فأجاب : آه يا سيدة كامبل إبني أحتاج
إلى أكثر بكثير من مجرد كلمات لكي
أرضي .

وارتسمت على فمه ابتسامة عريضة
جذابة تورد لرؤيتها وجه نيرن وهو يتابع
قائلاً : ولكنني أريدك أن تخبريني ما
الذي كنتِ تفكرين فيه بشأنني ؟

فقالت كاذبة بلباقه : إذا كنت ت يريد حقاً
أن تعرف ، فقد كنت أتساءل من أين
اشترت محلول بعد الحلاقة الغالي الثمن
هذا الذي تضعه.

فعاد يبتسم لها ببطء : آه ، محلول بعد
الحلاقة إن اسمه ابن المدينة ولكنني لم
أشتره انه هدية من شخص ما .

وعرفت أن هذا الشخص ما هو إلا
امرأة ما . لقد تضمنت هجته هذه
الحقيقة وشعرت بالحيرة والغضب من
ردة الفعل عندها لما قاله ، إذ شعرت
بقلبها يهبط بسرعة وهي تتصور امرأة
شقراء ناعسة العينين تبتسم له وهي
تقدمة إليه هذه الهدية .

كان ستروم يراقبها بعينين يلمع فيها
الهزل . لقد قال لها انه ليس قارئ
أفكار ولكنها الآن تتساءل عما إذا كان
فعلاً كذلك يا للسخافة .

ولكنها قالت بمحر : حسناً ، أليست
رجلاً محظوظاً؟ والآن هل لك أن تترك
يدي؟ إن ورأي أعمالاً كثيرة .

ذلك أنها لاحظت لتوها أنه ما زال
مسكاً بعصمها.

- صباح الخير يا نيرن ، نادها شخص
ما من الرصيف المقابل ، فالتفت فجأة
بسرعة إذا كان الصوت مألوفاً لديها
وعندما رأت شخصية المنادي صدرت
عنها آهة خافتة . ذلك أنها لم تشاً لهذه
المرأة من بين كل الناس أن تراها في هذا

الوضع ، (فاني وبستر) هذه موظفة
البريد المتقاعدة ، إن بإمكانها هي نيرن
أن ترى الفضول يتائق في عيني تلك
المرأة رغم بعد المسافة و زجاج نظارتها
السميكتين .

فأرغمت نيرن نفسها على الابتسام وهي
تحاول تخليص معصمها من يد ستروم

دون نجاح بينما كانت ترد قائلة : صباح
الخير يا فاني .

والآن سينتشر كل ما يحدث بينها هذه
اللحظة وبين ستروم في كل أنحاء قرية
غلينكريغ قبل أن ينتهي هذا النهار وهو
أنها كانت واقفة في ساوث ستريت قبل
الساعة التاسعة صباحاً مع رجل غريب
متماستكي الأيدي

وقال لها : هل أنت مضطربة لهذا يا
نيرن؟

وكان جلياً من ابتسامته العريضة انه
مستمتع جداً بارتباكها هذا . فرفعت
بصرها إليه وقد توترت ملامحها وردت
عليه بحدة : كلا طبعاً وما الذي يجعلني
أضطرب؟

فأجاب : لأنها ستحدث عنك أليس كذلك؟

فأجابت : إنها ثرثارة كثيرة الكلام وإذا كنت تعيش في قرية صغيرة مثل غلينكريغ فان كل إنسان سيعرف عملك قبل أن تعرفه أنت تقريباً .

فنظر بطرف عينه إلى تلك المرأة على الرصيف المقابل وهو يقول : ها هي ذي قد وقفت ، إنها تتظاهر بالتفج على واجهة المقهى ذاك ولكنها تراقبنا نحن بطبيعة الحال إنها تنظر إلى انعكاس صورتنا في زجاج الواجهة . أظن أنها تشعر بخيبة الأمل لأننا لا نفعل شيئاً سوى الإمساك بأيدي بعضنا البعض .

فقالت : إننا لا نمسك أيدي بعضنا البعض وإنما أنت الذي تتحجز معصمي بيديك .

وتنفست الصعداء حين قاطعها قائلاً : أريد أن اعترف لك بشيء وهو أنني لم أمسك لك أعطي فاني موضوعاً تتحدث عنه وإنما لأنني لم استطع مقاومة جمالك .

تساءلت نيرن عن السبب الذي يجعله
يردد على الدوام أنها جميلة ولماذا لا
يجعل الأمور أقل تعقيداً وذلك لأن يقول
الحقيقة وهو أنه إنما يشعر بالإعجاب
نحوها ولا شيء آخر .

تأوهت بخيبة أمل وهي تفلت من ستروم ، محاولة أن تبدو بشكل طبيعي وهي تقول : يجب أن أذهب الآن .

ولكنها شهقت مستنكرة عندما تبعها إلى الداخل ، ثم أغلق الباب خلفهما وهو يقول : سأساعدك .

فقالت : كلا .

من اين اتها هذا الرجل ؟ وعادت
تكرر للمرة الثانية والثالثة : كلا ، كلا ،
اشكرك انا اعرف العممة آنا لو واعلم
انها ستساء جدا اذا علمت ان شخصا
غريبا خاصة اذا كان رجل قد عبث
بخصوصياتها .

وعندما اضاء الصالة اخذت تتساءل
عن الطريقة التي تتخلص فيها منه .

والتفت لتنظر اليه فوجده خلفها
مباشرة يشرف عليها بقامته الفارعة رغم
ان طول قامتها هي كان فوق المعدل
فقالت له بسرعة :
- اذا كنت تريد ان تساعدني حقا فما
رأيك في ان تعود الي حوالي الساعة
الثانية عشر لتأخذ هذه الصناديق قبل
موعد الغداء وفي الطريق يمكننا ان
نتوقف لتأخذ معنا بنزين لسيارتي .

وفجأة ادركت انه لا يستمع اليها فقد
كان ينظر من فوق كتفها الى غرفة
صغريرة من خلال بابها المفتوح فالتفت
لترى انها غرفة كيلتي كانت غرفة صغيرة
 جدا ذات نافذة عريضة وكان ستروم
يحدق في جدار الغرفة الذي علق كيلتي
عليه الصور الفوتوغرافية .

وبدا عليه انه نسى تماما نيرن وهو يدخلها داخلا الى تلك الغرفة الصغيرة

وهو يقول بشئ من الدهشة :

- من الذي التقط هذه الصور ؟

فأجابت : أنها غرفة كيلتي

فقال : نعم ، غرفة كيلتي ومن التقط

هذه الصور ؟

فاجابت : انه كيلتي اليس رائعة
الجمال ؟

فبقي وقتا طويلا لا يتحرك وهو يحدق
في الصور ، تحنحت وهي تقول : انك
تراها جميلة اليس كذلك ؟

واخيراً انھي تفحص الصور فالتفت اليها
فائل : ماذا قلت ؟

فاجابت : انه موهوبليس كذلك ؟
وكانت تنظر الى نسر ينطلق طائرا من
اعلى شجرة صنوبر وتابعت تقول : لقد
شعرت بخيالية امل كبيرة لانه ترك هذه
الهوائية .

فأسألها بحدة : ترك هذه الهواية ؟

فاجابت : نعم منذ وقت قصير لقد

أخبرني بأنه فعل ذلك لانه لا يوجد هنا

مكان ليقيم غرفة التحضير امظلمة

ولكنني اظن ان هناك سببا آخر لا

ادري ماذا يمكن ان يكون ، والاسوامن

ذلك انه باع آلة التصوير الغالية والتي

كان ابوه قد قدمها اليه منذ ثلاثة

سنوات في احد الاعياد وقد كلفته ثمنا
باهضا ولكن هوج دنبار ما كان يتاخر
بقطعة من كبدة يقدمها الى ذلك الصبي

فابتعد ستروم عنها فجاة ليسير نحو
النافذة وقد توثر جسده حيث بقى مدة
طويلة وظهره الى الغرفة حتى اخذت هي
تسائل عما دهاه ، هل عليها ان تتقدم

منه وتسأله عما به ؟ ولكنها هزت
راسها شاعرة بان ستروم يريدها ان
تقرب منه فقد بدا عليه تماما انه في عالم
آخر مستغرقا في افكاره وان هذه
الافكار لابد تتعلق بكيلتي .

وبدا لها هذا وهي تخرج من الغرفة لغزا
كبيرا ، لغزا لا يعرفه سوى ستروم وكيلتي
.. واغلقـت الباب خلفها بهدوء ثم

سارت نحو غرفة أني وافكارها ما زالت
تعمل . واخذت تتساءل عما يدور
حولها لقد تعقدت الامور منذ جاء
ستروم غالبريث الى غلينكرينغ ، وكلما
اسرع بالرحيل كان ذلك افضل ، اذ
يمكن عند ذاك للاستقرار ان يعود الى
حياتها ... هذه الحياة التي ستصبح اكثراً
غني وبهجة بوجود كيلتي معها الان .

ولكن ما ان فتحت اول درج لخروج
منه اشياء آني حتى ادركت وقد تملكتها
الذعر لن فكرة توديعها لستروم ثم لا
تراه بعد ذلك ابدا ، لم تجد في نفسها
اي نوع من السرور كما كانت تظن .

وعندما سمعت بعد لحظات صوت الباب
الخارجي يغلق خلفه اخذت تحدق في
فضاء الغرفة بعينين لا تريان .

وعندما انفتح نيرن حزم حاجيات آني
بالكامل وقف تنظر حولها الى الغرفة
الخالية ويداها على وركيها ، واجفلت
وهي تسمع طرقا عاليا على الباب
الخارجي ، والقت نظرة على ساعتها
لتجدتها الثانية عشر الا ربعا ولكن ربما
الطارق هو ستروم قد عاد مبكرا .
وتساءلت وهي تذهب لفتح الباب عما

عسى ان يكون عليه مزاجه الآن . هل
تراه ما زال ذاهلا متواترا كما كان عندما
رأى عرض صور كيلتي الفوتوغرافية ؟
ولكن توترها ما لبث ان تلاشى حين
رات القادر لم يكن ستروم بل فلورا
ماكدونالد زوجة رجل دين .

وهفت نيرن : ما اجمل ان اراك ، ان
آني ليست هنا مع الاسف ...

فاجابت المرأة : ابني اعلم انها في المستشفى ولكنني رأيت فاني منذ ساعة فاخبرتني انك هنا ، وانا اريد ان اتحدث اليك انت ، وعضرت على شفتها وهي تنظر الى حقيبة صغيرة كانت في يدها ، وعندما رفعت عينيها الى نيرن لاحظت هذه انها قلقة فسألتها : الا تدخلين ؟

فاجابت : ليس لدى وقت يا نيرن فانا
على ان اعود لاصنع الشطائير لا جتمع
الرابطة عصرا .

فهتفت نيرن : آه الاجتماع ، لقد كدت
أنسى ذلك .

وسمعت صوت سيارة تقف على بعد
امتار منها ، ومن زاوية عينها رأت

ستروم قادما نحوهما ولمست ذراع فلورا

برقة وهي تسألاها : اي خدمة تريدينها

مني ؟

فاجابت المرأة : انني اكره ان اضايقك

ولكن الدكتور كوغيل قال لزوجي ان

كيفية يسكن معك الاآن ففكرت في

انني ينبغي ان اراك بشان ...

فقطعتها : كيلتي .

فاجابت المرأة : لقد باع كيلتي آلة
التصوير الى ابني دنكان وهو سيدهب
الى الجامعة السنة القادمة وقد دفع له
ثمنها من ماله الخاص ، وهي النقود التي
وضعت جانبا لاجل تكاليف تعليمه في
الجامعة لقد تحدثنا طويلا الليلة الماضية
.. انا وزوجي بيترو دنكان الذي اعترف

بانها كانت مجرد نزوة طارئة منه وقد غير
رأيه فلم يعد يرغب في آلة التصوير هذه
، وبدا التوسل في عينيها وهي تتبع
فائلة : ايمكنك ان تقنعي كيلتي لكي
يعيد النقود الى دنكان ؟ انه فعلا بحاجة
اليها .

كان ستروم قد وقف بجانبهما الآن ما لم
يدع لنيرن اي شك في انه قد سمع

جديثهما كاملا . ولكنها كانت مشغولة
عنه بالحديث الى المرأة قائلة : اني
متاكدة من ان كيلتي لم يكن يرغب في
بيع آلة التصوير ولكن ليس لدي فكرة
عما فعل بالنقود ربما قد احتاجها لامر
ما .

منتديات ليلاس

وكادت الدموع تظفر من عيني المرأة
وهي تقول : آه ابني لم افكر في ذلك ،
في انه قد يكون انفق النقود .

وفجأة قال ستروم : وهل آلة التصوير
معك هنا ؟

فقالت نيرن للمرأة : اقدم اليك ستروم
غالبريث وهو نزيل عندي في برواش ..
وهذه السيدة ماكدونالد .

فصافحته فلورا ، ثم اخرجت آلة
التصوير من الحقيقة وهي تقول : هذه
هي لقد اشتراها ابني من ..

فقط لها قائلًا : اني اتعاطف معك في
ورطتك هذه .

وتناول منها آلة التصوير يتفحصها قائلًا
: ما هو الثمن الذي دفعته فيها ؟

وتحممت فلورا تذكر الثمن بصوت لا
يكاد يسمع ، وكادت نيرن تصرخ ذعرا
، لقد كانت هازيل ذكرت لها ان زوجها

دفع الكثير ثمنا لللآلة هذه ولكنها لم
تكن تتصور ان يصل الى هذا الحد .

سحب ستروم دفتر الشيكات من جيده
وحرر لها شيئا مصرفيا في لحظات ثم
ناوله للمرأة وهو يقول باسما : هاكه ،
واخري ابنك ان لا يكون متسرعا بعد
الآن للحصول على ما يشهيه وساوسى
انا الامر مع كيلتي .

سرعان ما كانت فلورا تنطلق في الشارع
وقد بان الارتياح في عينيها .

ونظرن نيرن الى ستروم الى قامته الفارعة
والجاذبية الأخاذة التي تشع منه ، ثم
قالت مظهره غضبا اكثرا مما تشعر به
حقا : الا تظن ان في عملك ذاك شيئا
من الجسارة ؟ اني لا انكر كرمك فقد

رفعت عن كاهل المرأة حملا ثقيلا فقد
كانت غاية في القلق لاجل النقود ولكن
الحقيقة ان هذا الامر كله لا دخل لك
فيه ، وليس هكذا يكون التصرف بشانه

فنظر اليها قائلا : معك حق ، ولكنها
كانت طريقة مناسبة وانا ساسوي الامر
مع كيلتي فلا تقلقي .

فقالت : اتعني انك ستطلب منه ان
يعيد اليك النقود التي دفعتها الى فلورا ؟

فأجاب : نعم

فقالت : وماذا لو لم يكن يملك هذه
النقود ؟

فقال : اني مدرك انه ربما سبق وانفقها كلها او بعضها ولكنني متأكد من اننا سنصل الى نتيجة .

فقالت : ربما ما عاد بحاجة الى التصوير هذه ؟

فقال بحده : ان هذا الصبي موهوب ،
لديه موهبة كبيرة ، فعليه ان لا يهملها
 فهو مسؤول عن استخدامها بالكامل .

ارادت ان تصيّح به انها معه في قوله
هذا ولكن ستزوم لم يرى مبلغ ذهول
واضطراب كيلني وهو يخبرها انه لم يعد
يهمهم بالتصوير الفوتوغرافي فما هو

موقف الغلام الآن عندما يقدم ستروم
آلة التصوير إليه طالباً ثنها ؟

دقت الساعة الواحدة بعد الظهر
وتنهدت هي باضطراب لا فائدة من
الوقوف في الشارع والجدل مع هذا
الرجل .

وقالت له : تفضل بالدخول فكل
الصناديق جاهزة وشكرا لرجوعك .

فاجاب : لا بأس والآن في اي وقت
يعود كيلتي من المدرسة ؟

فاجابت : في الرابعة .

فقال : اريني مكان المدرسة ونحن في
الطريق فاني اريد ان انتظره خارج
المدرسة لا تحدث اليه .

فهزت راسها قائلة : ليس اليوم فقد
ذهب في رحلة مدرسية الى مدينة
أباردين لحضور مسرحية هامت
وسيعودون متاخرين في الليل وسيكون

هو متعبا الافضل ان تدع الامر الى الغد

.

كان غريبا ان ترى التوتر يعتلك ستروم

كلما نظر الى كيلتي ، وذا كان ما

افتراضته من انه ربما كان يعرف هازيل ..

اذا كان هذا صحيحا فهذا هو سر ذلك

التوتر اذن ،ولهذا استعاد آلة التصوير

لأنه رأى ان الغلام ذو موهبة فهل
لذلك سبب آخر يا ترى ؟

هل هناك شيء آخر ؟ شيء لا تستطيع
هي رؤيته ؟ لم تستطع ان تجib عن هذه
الأسئلة التي تقلقها .

قال ستروم مقاطعا افكارها : الى الغد
اذن ، واليوم بعد ان نأخذ هذه

الصاديق الى دار المسينين سآخذك
لتناول الغذاء .

و فكرت هي أن هذا ليس صواباً إذ من
الأفضل أن تقلل من فترات صحبتها
لهذا الرجل قدر استطاعتتها . فأجابت
قائلة : هذا لطف منك وإنما علي أن

أحضر اجتماع الرابطة في منزل فلورا
بعد الظهر .

فأجاب وعيّناه بتسمان لها : إذن ،
فستأتين معي للعشاء هذا إذا كنتِ لم
تضعي خطة مسبقة بشأن عشائك .

ولم تستطع أن تكذب فأجابت : كلا ،
ليس لدى خطة مسبقة للعشاء .

فقال : سأحجز إذن مائدة في مطعم
فندق هيدرفيلو .

فقالت : آه ولكن وعشت
شفتها فقد اعتادت أن تذهب مع روري
إلى ذلك المطعم دوماً في المناسبات وكان
عادة يحجزان إحدى المائد المسؤولة
عنها هازيل والتي كانت تشتعل نادلة

هناك منذ دخل كيلتي المدرسة . ومنذ
وفاة زوجها لم تذهب نيرن إلى ذلك
المطعم وذلك تجنبًا لفيض الذكريات
المؤلمة .

وقال : لقد استقر الرأي إذن؟ في
هيدرفيو؟

فتنهدت وهي تجيب : لا بأس في
هيدرفيو .

الفصل السابع

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع روايات

كانت الليلة مظلمة عندما أوقف ستروم غالبريث سيارته المرسيدس ثم تخطى مع نيرن السيارات المتوقفة هناك . وفي الردهة ، ساعدتها على خلع معطفها وعيناه لا تخفيان نظرة الاستحسان التي شمل بها قميصها الحريري الذهبي اللون وتنورتها الواسعة .

وَنَتَمْ وَهُوَ يُنْظَرُ إِلَى شِعْرِهَا : يَا لِلْجَمَالِ
الرَّائِعِ . وَشَعْرُتْ بِوجْهِهَا يَتَوَهَّجُ .

قَالَ لَهَا : أَنْكِ تَبْدِينَ وَكَانَكِ بِفَتْنَتِكِ
وَعَذْوَبَتِكِ خَارِجَةٌ مِّنْ إِحْدَى لَوْحَاتِ
الرَّسَامِ رَامِبَرَانِدْتِ الرَّائِعَةِ .

وَتَوَرَّدَ وَجْهُهَا لِإِطْرَائِهِ ذَاكِ إِلَى حَدِّ الْمُ
يَحْلَمِ رَامِبَرَانِدْتِ بِمُثْلِهِ . وَقَالَتْ تَخْفِي

ارتباكها : إنكم يا أبناء المدن تحسنون
الكلام .

وسمعته يضحك وهو يناول المستخدم
معطفها ثم يقودها إلى الصالة وهو يقول
: لم لا تقبلين الإطراء بسهولة؟

فقالت : لا أدری . ربما لأن أمها تنا
علمتنا أثناء طفولتنا أن لا تكون
مغرورات .

فأسألها : وهل كن يعلمون الأطفال
الذكور أن لا يكونوا مغرورين هم أيضاً؟

فأجابت : لا ادری لأنه لم يكن لدى
اخوة ذكور . لا بد انك تعرف هذا

بنفسك هل كانت أمرك تعلمك في
طفولتك عدم الغرور؟ أم انك لم تكن
طفلاً فقط؟

وكان الآن قد وصلا إلى مدخل غرفة
الطعام فوقا عند العتبة ورفعت هي
بصريها إليه بهذا السؤال ولدهشتها رأت
مسحة من الألم تكسو ملامحه لحظة ،
سرعان ما تلاشت لتحل محلها ابتسامة

وهو يقول : ربما معك حق . ربما ما
كنت أنا طفلاً فقط

فقالت : ربما أنت تتقبل الإطراء بسهولة

فسألها : "لماذا لا تجربيني؟"

فأجابت تسلله : أجربك؟

فقال : نعم وجهي ألي إطراء يا سيدة
كامبل وانظري ردة الفعل عندي لذلك

فقالت : آه .. لا أظن .

فقطعها رافعاً حاجبه بسخرية : لا

تظنين أن في شخصي ما يعجبك؟ لا

أظنني من البشاعة بحيث

فقطعته : بشاعة؟ آه انك غير بشع

.... وسكتت وهي تفكر يا لصراحتي

.. إن هذا قد أوقعني حقاً .

قال : آسف فالإطراء الذي يوجه
بشكل نفي لا يعتد به قولي ذلك
بأسلوب آخر .

فأخذت تفكّر بعقدر حماقتها وهي ترى
نفسها قد انخرطت برغبها في هذه
اللعبة .. كيف تقول شيئاً لا يدخل في
الخصوصيات؟ هل تقول له أن لك

عينين جميلتين؟ نعم هذا حسن لأن
عينيه هما جميلتان حقاً .

وتحنحت وهي تقول : إن عينيك
عندما تنظران ألي أشعر وكأنهما
ينومانني مغناطيسياً

وسكتت ذاهلة وهتف بها وعيناه
تلمعان : هذا عظيم انه أعظم إطراء
تلقيته منذ سنوات إنني سأستغل طبعاً

هذه المعلومات عندما ت حين اللحظة
المناسبة شكرأً يا سيدة كامبل ...

وفجأة كان رئيس المضيفين الفرنسي
واقفاً أمامهما يقول موجهاً كلامه لنيرن
: نيرن يا عزيزتي ما أجمل أن أراك مرة
أخرى تتألقين بكل هذه الفتنة . إنكِ
ستنيرن المكان وسيخطف جمالك
الأنظار .

وكان يتكلم بلغة هي خليط من
الفرنسية والإنكليزية .

أوشكت أن ترد عليه قائلة كعادتها من
قبل ، آه يا (آلان) ... إنك تبالغ في
المديح .. عندما وكرها ستروم ما جعلها
تغير كلامها فتقول : أشكرك يا آلان .

وعاد آلان يقول بعطفه : كم أنا آسف
يا عزيزتي لما سمعته عن وفاة زوجك فهل
هذا سبب عدم حضورك إلى هنا؟ هل
بسبب الذكريات المؤلمة؟

فأجابت نيرن بصوت أjection : نعم إن
الذكريات مؤلمة حقاً .

فقال : آه ولكن مرور الزمن يخفف
من ذلك والآن؟

ولأول مرة ينقل بصره إلى ستروم قائلاً :
آه .. السيد غالبريث أهلاً بعودتك إلى
 مؤسستنا هذه .

وأدريكت نيرن أن الإكرامية السخية التي
لابد منحها ستروم لرئيس الندل عند

حضوره سابقاً إلى هذا المكان ، لا بد
أنها كانت شيئاً لا ينسى .

و أشار إليهما آلان قائلاً : اتبعاني ،
وستكون لكم أحسن مائدة في هذا
المكان .

و عندما جلسا نظرت هي إليه باسمة
وقالت : إن القاعة مزدحمة كالعادة
أليس كذلك؟

فأجاب : نعم ، كالعادة ولو أني أفتقد
تلك المرأة السمراء التي لا يمكن أن
تعوض كم كانت عاملة مجدة ، كما أنها
طيبة ... طيبة ... و هز رأسه بأسى ثم
ابعد .

ونظرت إلى ألسنة اللهب المتصاعدة من
المدفأة ... وفاضت ذكرياتها .. ما أكثر
ما ترددت إلى هذا المكان مع روري ...

وقال ستروم فجأة : هل ترين صوراً في
تلك النيران؟

فأجفلت وهي تلتفت إليه قائلة : آسفة

... كنت فقط ...

فقط لها قائلاً : تفكرين في الماضي

أليس كذلك؟ لقد فهمت من كلام آلان

أنكِ وزوجك ، كنتما تترددان إلى هذا

المكان ، وأن هذه أول مرة تحضرين إلى

هنا بعد ... وفاته؟

فأجابت : نعم ، لقد كنت أتجنب ذلك

.....

فقال : ولماذا لم تقولي شيئاً عندما
دعوتك للحضور إلى هنا؟ آه لقد
ترددتِ فعلاً وكان علي أن أدرك ...

فقالت : وكيف كان لك أن تعلم؟ كما
أني مسروقة لحضورنا وأول مرة هي
صعبه طبعاً بالنسبة ألي .

كان العشاء رائعاً مؤلفاً من سمك
السلمون المشوي كطبق رئيسي
ودهشت هي إذ لاحظت أن حديثهما
معاً طوال الوقت لم يتوقف ، رغم أنها
لاحظت في النهاية أن ستروم كان

يشجعها على الدوام على أن تكون هي
المتكلمة وكان يبدو مستمتعًا حقاً
بحديثها عن عملها وعن قريتها بشكل
عام .

ولكنه لم يتطرق مرة واحدة إلى الكلام
عن كيلتي وعن أمي هازيل .

ولكنه ما لبث أن قال وهو يستند إلى
ظهر كرسيه بكل راحة وعلى شفتيه

ابتسامة هازلة : وماذا عن تلك المرأة السمراء؟ و الطيبة؟ من هي هذه الطيبة التي جرئت على أن تترك عملها لتترك رئيس الندل في هذا الموقف الخرج؟

فأجابت : انه كان يتحدث عن هازيل والدة كيلتي وأنت مخطئ فهي لم ترك عملها ، لقد ماتت .

وسرعان ما شعرت نيرن بغصة في حلقها

فلم تستطع متابعة كلامها بينما طافت

الدموع من عينيها . بحثت في حقيقتها

عن منديل تمسح به دموعها تلك .

كانت تعلم أن الذكريات ستؤملها في

هذا المكان وكان عليها أن تتمالك

نفسها .

سألهَا : هل أنتِ بخير ؟

فأومأت برأسها قائلة : نعم إنني بخير
الآن فأنا آسفة إذ أثار شجوني الحديث
عن هازيل.

فسألها : هل كانت صداقتكم متينة؟

فأجابت : نعم جداً

فَسَأْلُهَا ثَانِيًّا : وَهُلْ كَانَتْ تَثْقِي بِكِ

فَأَجَابَتْ : تَثْقِي بِي؟

فَقَالَ : أَعْنِي أَنَّهَا تَطْلُعُ عَلَى كُلِّ
أُسْرَارِهَا .

مِنْتَدِيَاتْ لِيَلاَسْ

كَانَ صَوْتُهُ يَبْدو مُتَحْدِيًّا بِشَكْلٍ غَرِيبٍ
. مَا الَّذِي كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ؟ وَ أَجَابَتْهُ

فائلة : أسرارها؟ لم تكن هايل من النوع
الذى يحتوي على أسرار لقد كانت

فقطها : طيبة وأطلق ضحكة
استخفاف وهو يتابع : امرأة طيبة؟
الطيبة تعنى شخصاً بالغ الطهارة وليس
هناك امرأة حية تستحق هذا الوصف .

دفعت نيرن كرسيها إلى الخلف بعنف
ووقفت تتناول حقيقتها بيديها الاثنين
وهي تنظر إلى ستروم قائلة : انا لن
أدعوك حيواناً متعصباً لأن أمي علمتني
بجانب أن لا أكون مغروبة ، علمتني
أيضاً أن لا أشتمن أحداً وان كان يستحق
ذلك وعلى كل حال فأنا أقول لك انك
قد أفسدت أجمل أمسية مرت بي منذ
أشهر أما الآن فأنا ذاهبة .

وشقت طريقيها دون اهتمام به بين
الموايد متوجهة إلى الصالة حيث مركز
المعاطف وبينما كانت تطلب معطفها
كانت تتمتم ، فظ متغطرس لا يحتمل

...

وجاءها صوته من خلفها : انه فعلاً
يستحق هذه الصفات الثلاث .

واستدارت على عقبيها شاعرة بيده
تقبض على كتفيها بقوة وهو يقول :
إنني مذنب يا سيدتي فهل تصفحين؟

و أوشكت أن تقول بحدة كلا وأي امرأة
ترضى بأن تحشر بين النساء اللاطني لا
يمكن الوثوق بهن؟ ولكنها كانت تعلم
أنه لم يكن يوجه كلامه إليها هي بالذات

ولا بد أن تجربة مرت به في حياته جعلته
يفقد ثقته بالجنس الآخر .

وبينما أخذ ستروم يساعدها في ارتداء
المعطف قالت له : سأصفح عن
إفسادك لأمسيةتنا هذه أما ما قلته عن
النساء فليس الصفح أو عدمه بيدِي إذ
من الواضح أن تجربة سيئة مرت بك
تركت تأثيرها على حكمك عليهم . ربما

ستقابل يوماً ما امرأة تحوي على ما
يرضيك في المرأة وما أرجوه هو أن تجد
هي فيك أيضاً كل ما يرضيها في الرجل

فقال باسماً : آه إنها ضربة قوية .

فأجاب : وأنت تستحقها .

فقال : أسلم بهذا هل عدنا صديقين؟

فسارت أمامة وهي تقول ساخرة : وهل
كنا صديقين من قبل؟

فمشى بجانبها وهو يجيب : نعم يا نيرن
لقد كنا صديقين من قبل ومن الغريب
أنني أشعر وكأننا سنكون صديقين على
الدوام .

وأخبرتها دقات قلبها وهي تتوجه معه
نحو سيارته بأنهما لن يكونا مجرد صديقين
ذلك أن مشاعرها نحوه أقوى وأكثر
تعقيداً من أن تكون مجرد مشاعر
صداقة عادية كان يساورها إحساس
عميق بأنها إذا هي أفسحت المجال لهذا
الرجل فسيقلب حياتها رأساً على عقب
مبدداً السلام الذي سبق وجاهرت

للحصول عليه منذ وفاة زوجها روري
ذلك أن قلبها ما زال جريحاً وهي لن
تكرر التجربة مرة أخرى ومن الأفضل
لها أن تبقى في زاويتها الهدئة .

إنها حلما يصلان إلى بيتها ستسأذن ثم
تصعد إلى غرفتها انه لم يقل كم يوماً
سيمضي في غلينكرينغ .. ولكنها
ستسأله عن ذلك غداً آملة أن يسرع

بالرحيل . ولكنها ستنظر إلى أن
يحدث مع كيلتي بشأن آلة التصوير .

ولم يتحدث ستروم في الأمر في الصباح
التالي حتى انزوا هم الثلاثة تناول الفطور
كانت نيرن تغسل إناء القهوة في الحوض
بينما وقف كيلتي قائلاً : انه سيتوجه إلى
المدرسة عندما وقف ستروم مسندًا ظهره

إلى النافذة وهو يقول : انتظر لحظة ..
إن لي كلمة معك .

فاستدار الغلام يواجهه قائلاً بأدب :
ليس عندي وقت كاف ما هي؟

فقال ستروم عابساً : لقد جاءت والدة
دنكان ماكدونالد إلى نيرن أمس لتخبرها

أن أبنها اشتري منك آلة التصوير
بالنقود المدخرة لتعليميه .

ولم يجد على كيلتي أي ردة فعل لهذا
الكلام سوى اضطراب خفيف في نظراته
.. وعندما لم يتكلم ، تابع ستروم : إن
والدة دنكان تريد استرداد النقود .

فبدأ الشحوب على وجه الغلام وهو
يقول : إنها كانت معاملة بيع وشراء بيني
وبين دنكان ولا يمكنني إعادة النقود إليه
.. إن عليه أن يحتفظ بالآلة التصوير .

ولاحظت نيرن في صوته أملأً دفينًا وهو
يقول ذلك . قال ستروم : إن آلة
التصوير هي معي .

فبدا الذهول في عيني الغلام ولكنه هز
كتفيه قائلاً بصوت مرتجف قليلاً :
احتفظ بها لنفسك إذن فأنا لا أريد لها .

فانفجر ستروم قائلاً بحدة : إنني لا
أريد لها أنني أريدك أن تستردها فقد كنت
رأيت تصويرك الفوتوغرافي .. وهو
حسن جداً ، طبعاً ما زال أمامك الكثير
لتتعلميه ولكن عندك الموهبة لقد أعددت

أنا ثمن آلة التصوير وسنصل إلى نتيجة
يبيننا يمكنك أن تعيد إلى النقود على
أقساط ولا يهمني كم سيرأخذ ذلك من
الوقت ولا أظنك أنفقت النقود كلها .
كم بقي معك؟

فتورد وجه كيلتي وهو يقول : لا شيء .

فقال ستروم بحدة : هل ذهبت كلها؟
وعلى ماذا أنفقتها؟

وبلغزء من الثانية ، تجمد المشهد أمام عيني نيرن ، لترى أن الرجل والغلام متماثلان تقريباً وكأنهما صنعا من معدن واحد . نفس لفتة الرأس ونفس تكوين الوجه ونفس الفك ونفس العنق القوي

ونفس الكتفين العريضين ونفس الأصابع
الطويلة ...

ثم تحرك المشهد لتدرك أن ستروم ما زال
يتحدث وبسرعة بلهجة يشوبها شيء
من الذعر : أي نوع من الفتىأن أنت؟
كيف تتخلى بسهولة عن شيء مثل هذا
كان عليك أن تحفظ به؟ إن أباك
حسب قول نيرن قد ضحى بالكثير

لكي تحصل على آلة التصوير تلك
ما الذي كنت تريده بشمنها؟

فاز درد كيلتي ريقه ثم تحنح قائلاً
بصوت متعدد : كان شيئاً أنا بحاجة إليه

.....

كان في صوته توجس مما عسى أن
تكون ردة فعل ستروم لهذا ما جعل نيرن

تشعر بالألم لأجله وأرادت أن تقول شيئاً
ولكن راعها أن انفجر ستروم يقول
بخشونة : شيء أنت بحاجة إليه؟ إنك
غير مدمن على المخدرات أليس كذلك
يا فتي؟

فاتسعت عينا الغلام وحملق في ستروم
لحظات وكأنه لم يفهم ، ليصرخ بعدها
بصوت يختنق بالألم وكأن ستروم وجه إليه

ضربة : كلا ... هذا غير صحيح طبعاً
لا ... هذا غير ممكن .. كيف أمكنك
أن تفكر

وانطلق خارجاً وتنورته توج حول ركبتيه
متوجهًا نحو الباب وعندما مر بنيرن لحت
هذه التعasse على ملامحه ولكن قبل أن
تحرك كان قد خرج صافقاً باب المطبخ
خلفه .

واستدارت إلى ستروم وعلى شفتيها
كلمات اللوم ولكن الكلمات لم تنطلق
وهي ترى وجهه الشاحب . كان واقفاً
يحدق في الباب المغلق وكأن الحياة
سلبت منه ليرفع بعد ذلك قبضته
يضرب الجدار بجانبه وهو يقول بعراة
وخيبة : لقد أفسدت كل شيء أليس
كذلك ؟

وكانت لهجته تنطق بالازدراء لنفسه
وتتابع يقول : الأفضل أن أتبعه لأصلاح
الأمر قبل أن يخرج

ولكنها أمسكت بذراعه وهو يتوجه نحو
الباب وهي تقول : كلا أنه لن يشكر
لك اللحاق به خاصة أثناء الشعور
الذي يتملكه الآن . إنك آذيت شعوره
إلى درجة بالغة ذلك أنه كان دوماً غلاماً

مستقيماً ، انتظر إلى الليل وهو سيراجع
نفسه وعندها سيدرك أن تدخلك في
أمره هو شيء طبيعي تبعاً لهذه الظروف

قال : ربما أنت على حق ولكن إذا لم
يكن ثمة مخدرات في الموضوع فما الذي
دعاه إلى إنفاق كل ذلك المبلغ؟

فنظرت إليه ، إلى الحيرة البالغة في
لامحه ولكن لتلمح شيئاً آخر .. شيئاً
لم تستطع فهمه .. وفجأة شعرت بأنها
نالت الكفاية . إنها لن تستطيع
الاحتمال أكثر من ذلك وهي ترى هذا
التفاعل الغريب بين هذين الشخصين
دون أن تفقه السبب ثم إن البيت بيتهما
وكيلتني أصبح في وصايتها فهذا الأمر
يهمها الآن سواء شاءت أم أبت .

وعلقت ذراعيها أمام صدرها ثم تنفست
بعمق قبل أن تقول : ستروم إني عادة
لا أتدخل في شؤون الآخرين ولكنني
أريد أن أعلم سبب حضورك إلى هذه
القرية ولا أدري ما هي العلاقة التي
بينك وبين كيلتي ، أتراءك تكرهه؟

وَسَكَتَتْ وَهِيَ تَرَاهُ يَتَحَوَّلُ نَحْوَ النَّافِذَةِ
يَحْدِقُ مِنْهَا صَامِتًا كَمَا سَبَقَ وَفَعْلُ فِي
مَنْزِلِ آبِيهِ فِي غُرْفَةِ كِيلِتِي وَلَكِنَّهَا هَذِهِ
الْمَرَّةِ وَقَفَتْ تَنْتَظِرُ جَوَابَهُ . وَكَأَنَّهُ أَحْسَنَ
بِعْنَادِهَا فَالْتَّفَتْ إِلَيْهَا وَقَدْ بَانَ الْإِرْهَاقُ
عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ : إِنِّي مُخْطَأةٌ فَأَنَا لَا
أُكَرِهُ الْغَلامُ

فقالت : ولكن هنالك شيء ما وفي
اليوم الذي التقينا فيه لأول مرة وكان
ذلك في المقبرة و كنت أنت واقفاً أمام
قبر هازيل ، لقد سألتكم عندها إن كان
سبق لك معرفة هاز

فقطعها قائلاً : وأجبتك بأنني مهتم
بالمقابر القديمة .

فقالت : نعم ولكنك لم تجب عن سؤالي
ذاك .

فأجاب : هذا صحيح فأنا لم أجب عنه

فقالت : وإذا سألك الآن فهل
ستعلمني بالحقيقة ؟

فأغمض عينيه لحظة طويلة ثم فتحهما

ليحدق فيها بثبات ثم قال : نعم إذا

سألتني

فسألته بلطف : هل سبق لك معرفة

هازيل دنبار؟

فأجاب : كلا ، أنا لم أعرف هازيل دنبار

كان يبدو عليه أنه يقول الحقيقة ولكنها
أحسست أن الأمر لم ينته هنا ، ذلك أن
الكآبة احتلت عينيه إلى حد اهتز له
قلبها وأدركت أنه على وشك إخبارها
بالحقيقة فانتظرت وعاد هو يكرر قوله :
إنني لم أعرف هازيل دنبار لأنني عرفتها
قبل أن تتزوج وكان اسمها هو هازيل
ليندساي ...

فقالت : نعم كان اسمها كذلك ولكن
لماذا لم تخبرني في المقبرة بسابق معرفتك
بها؟ ولماذا تجعله سراً؟ إنني لا أفهم .

فأجاب : وكيف لك أن تفهمي؟ أنه سر
أردت أن أحافظ به ولكن بما أنكِ
ستكونين الوصية على كيلتي

فأساً كاشفك به على أن تقسمي بكتمانه

.

فأجابت بفتور : إنني أقسم ولكن

.....

فقال : لقد كنا أنا و هازيل ليندساي

متحابين قبل أن تتزوج .

وتابع متجاهلاً شهقة عدم تصديق
صدرت عن نيرن : أما سومرليد دنبار
فهو ابني .

سومرليد دنبار هو ابني . بقيت هذه
الكلمات تتردد في أذني نيرن بقية
الصبح وهي تقوم بأعمالها المنزلية دون
أن تستطيع التخلص منها وهذا أصابها
بصداع جعلها تشعر بضرورة الخروج

للتمشي قليلاً عسى أن تتحسن حالمها.

كان الجو صحواً ، إلى إنذار بسقوط

فريب للثلج فخرجت من منزها بعد أن

صفرت للكلب شادو ومن ثم اخذت

الطريق العام للتمشي . مشت بسرعة

عليها تخلص بذلك من كلمات ستروم

التي لم تستطع التخلص منها ما منعها

من التامل من جمال ما يحيط بها من

مناظر طبيعية .

لقد كان ستروم معها في كل خطوة
تخطوها رغم أنه سبق وخرج في سيارته
المرسيدس إلى حيث لا تعلم . وشعرت
بالندم لعدم إلحاحها عليه قبل خروجه
لاطلاعها على المزيد . لقد كانت بحاجة
إلى إيضاح ما سمعت والذي لم تكن
تصدقه فقد كانت هازيل صديقتها
لسنوات طويلة كانت تظن أنها تعرف

هازيل تماماً ولكن تلك المرأة السمراء الجميلة كانت تعيش طوال أربعة عشر عاماً ، هذا إذا كان ما قاله ستروم صحيحاً ، كانت تعيش في الكذب ذلك أن هوغ لم يكن والد كيلتي . كما أن والد كيلتي الحقيقي قد عاد الآن ولكن لماذا الآن؟ ولماذا لم يساند هازيل أثناء حملها؟ لماذا لم يتزوجها؟ لماذا؟

وتنهدت نيرن .. ما أكثرها من أسئلة
ولكن الماضي هو الماضي و ها أن
ستروم قد عاد ... ولعل السبب الوحيد
لذلك هو أنه ... أنه يريد الغلام

وهي أيضاً تريد رعاية الغلام وقد علمت
الليلة الماضية دون أدنى شك أن كيلتي
كان سعيداً بهذه الفكرة ولكنه لم يكن
يعلم أن هذا الرجل الغريب هو أبوه فما

الذي سيقوم به عندما يعلم؟ وخاروها
شعور بأنه مهما كان الحل لهذه المشكلة
فإن هناك شخصاً سيتألم في النهاية .

وأجفلت عندما شعرت بالصداع عندها
يترافق بدلاً من أن يخف وأنه كان من
الأفضل لها لو أنها تناولت قرصين من
الأسيرين وجاءت ساعة إلى الفراش .

وهكذا ، نادت الكلب ومن ثم
استدارت عائدة إلى البيت وعندما
وصلت إلى البوابة الخارجية لحت ساعي
البريد مارأً على دراجته فابتسمت له
محية وهي تقول : انه يوم جميل .

فأجاب : نعم يا نيرن ، رغم سقوط
الثلج فوق جبل سلاغمهور .

وتباطأ وهو يقترب منها ليقول : ليس
ثمة شيء في البريد لأجلك إنني دوماً
أقول ان ليس هناك خبراً جيداً .
وضحك مبتعداً وهو يرفع يده بالتحية .

ورفعت نيرن بصرها إلى قمة جبل
سلامة المشرف على نزل برواش
نعم لقد كان ساعي البريد على حق فقد
كان الثلج يكسو التلال كما أن قمة

هذا الجبل بدت من الجمال بحيث لم
تلحظ مثله من قبل .

وعندما دخلت المنزل لاحظت أن
صداعها قد خف الآن وفكرت بأن ما
تحتاج إليه هو كوب من شاي .
ولكنها ما أن اتجهت إلى المطبخ حتى
تعالى رنين جرس الهاتف فأسرعت إليه .
وما أن أمسكت بالساعة حتى سمعت

حركة عند الباب لا بد أنه ستروم أو
كيلتي وتناهى إلى مسامعها صوت كيلا
في الهاتف : نيرن هل كيلتي عندك؟

فأجابت : لحظة واحدة . ذلك أنها
سمعت مقبض الباب يدور ليظهر ستروم
من الباب . فهزمت رأسها له بالتحية
وعادت تحيب كيلا : آسفة يا كيلا

لتأخري بالجواب لأن ستروم دخل الآن
ولكن لماذا تسأليني عن كيلتي؟

فأجابت هذه : لأنه لم يكن في المدرسة
هذا النهار .

فهتفت نيرن : لم يكن في المدرسة هذا
النهار؟

أجابت كيلا : لقد جاء ابني كيفين الآن
لتناول الغداء وقال انه عندما ذهب إلى
المدرسة هذا الصباح تقابل مع كيلتي
الذى قال له إن الحياة لم تعد تحتمل
هذه الأيام وانه يشعر بالغثيان من هذه
البلدة فهو سيعادرها .

فقالت نيرن بضعف : يغادرها؟ أتعنين
انه هرب؟

ونظرت بحركة آلية إلى ستروم الذي كان
يعلق سترته الجلدية في الخزانة والذي
تجمد للحظة لدى سماعه كلماتها ثم أدار
رأسه ينظر إليها ذاهلاً.

وقالت تكلم كيلا : هل ذكر شيئاً عن
مكان ذهابه؟

فأجابت : كلا ، ولكن كيفين تبع كيلتي
مسافة قليلة . انه لم يتبع الطريق
الرئيسي الذي يقود إلى المدينة
لقد ذهب إلى الطريق المؤدي إلى جبل
سلاغمهور .

فهتفت نيرن شاعرة بالحليب يغلف قلبها
: سلاغمهور؟ أتعنين انه ذهب متسلقاً
الجبل؟

فأجابت : أظن ذلك . آه كم أتمنى لو
كان آدم زوجي هنا ، فهو يعرف
طرقات الجبل تماماً وبإمكانه أن يلحق
به ... ولكنه لن يعود من ادنبه قبل
الغد .

فقالت نيرن شاعرة بالشحوب يسود
وجهها : آه إن البرد سيشتد هناك مع

كل ذلك الثلج .. وأنتِ تعرفين أنه لا
يرتدي شيئاً عدا تلك التنورة ما الذي
أستطيع فعله؟ .

ولم تكمل كلامها لأن ستروم عبر الصالة
مسرعاً ليأخذ السماعة من يدها
ويتحدث فيها قائلاً : ليس عليك أن
تقلقي بشأن الغلام يا سيدة كارفي

ستحصل بك نيرن تطمئنك في اللحظة
التي أجده أنا فيها.

وعندما أعاد السماعة إلى موضعها ،
أدركت نيرن أنها كانت ترتجف . وكان
السبب عدا هرب كيلتي هو شخصية
ستروم المسيطرة وغلى الغضب في
داخلها فوقفت تحدق به وهي تسأله
بكلمات تغلي بالغضب والاتهام : ما

الذي تقوم به؟ بأي حق تنتزع من يدي
الهاتف فتقطع علينا هذه المحادثة الخاصة

..... عن

ولكنها سرعان ما سكتت وهي تدرك
أنه ربما يملك من الحق بالنسبة إلى كيلتي
أكثر مما تتصور فقد كان والد

الغلام ..

وكانت في فورة غضبها قد نسيت هذه
الحقيقة ذلك أنه الوحيد الذي له الحق
في الاهتمام والتصرف بشأن كيلتي .

وقالت : إنني آسفة لم أكن أعني أن ...

فقطّعها : لا بأس ... أتظنّيه ذهب
متسلقاً ذلك الجبل؟ حدثني عنه؟

فأجابت : انه الجبل الذي تراه من نافذة
غرفة نومك وتسلقه حسن جداً أثناء
فصل الصيف وكيلتي يحبه وقد اعتاد أن
يحمل آلة التصوير وزاداً من الطعام
ليمضي أياماً في الجبل يأخذ الصور
الفوتوغرافية .

فقط لها بخشونة : ولكن الآن ليس
وقت الصيف انه منتصف الشتاء ،
سأتحقق به .

فقالت : ولكنك لا تعرف الطريق
فقال : إن هنالك الإشارات على
الطريق أليس كذلك؟ إنني سأجده .

فقالت : سأأتي معك .

فأجاب : كلا .

فقالت : لن تستطيع منعي .

لقد فارقها الذعر الذي كانت تشعر به

منذ لحظات وتابعت تقول : إنني

سأساعدك لأنني أعرف الجبل جيداً منذ

كنت طفلة . وإذا كان هناك فأنا أعرف

أين يكون . إن هنالك أكواخاً تبني

عادة متسلقي الجبال ليلاً إليها

فقط لها : إنني أعرف تلك الأكواخ .

صحيح أنني رببة المدن ولكن هذا لا

يجعلني طفلاً هشاً .

وسكَت لحظة ، ثُم عاد يَقُول : آسِف

ربما كنْت أنت على حق إن أحداً لن
يُستفيد بشيء إذا أنا ضيعت طريقي .

فقالت : إننا بحاجة إلى أخذ بعض
الأشياء معنا ، مثل ملابس دافئة لكيلىتي
وبعض الإسعافات الأولية وأكياس للنوم
فيما لو لم نستطيع العودة قبل هبوط
الظلام ، إنني سأجهز كيسين نحملهما .

ونظرت إلى حذاء ستروم الأنيق اللامع
فائلة : لا يمكن أن تتسلق الجبل بهذا
الحذاء فإذا شئت هنالك أحذية الفتىان
العلية يمكنك أن تتعلّق واحداً منها .

فأسأها : كم سيرأخذ تجهيز كل ذلك من
الوقت؟

فأجابت : ربع ساعة ، سأتصل بالشرطة
أولاً لأخعلمها بما حدث إذ ربما اتصلوا
إذا لزم الأمر بغرفة الإنقاذ المختصة
باجبل في قرية غلينكرينغ مهما كان ،
فعليهم أن يعرفوا أننا سنتسلق الجبل بحثاً
عن كيلتي .

فقال : سأتصل أنا ، ما هو الرقم؟

فأجابت : يوجد في المطبخ قائمة
بالأرقام قرب الهاتف .

و قبل أن تنهي كلامها كان هو قد أصبح
في المطبخ ، و اندفعت هي صاعدة
السلم . لو أن زوج أختها كان هنا وهو
الذي سبق له تسلق الجبل عدة مرات ،
إذن لشعرت بثقة أكبر في الذهاب معه
. أما ستروم صحيح أنه بالغ التصميم

والقلق إلا أنه ربب المدينة على كل حال وقد يكون إعاقة لها بدلًا من أن يكون مصدر عون .

وفي غرفتها ، ارتدت أكثر ثيابها دفأً و بينما كانت تفعل ذلك ، تثلث أمام مخيلتها صورة كيلتي يرتجف برداً بتورته و قميصه المقاوم و ساقيه العاريتين ...

وأخذت تخرج ثيابها الصوفية وهي
ترتجف من الانفعال ، إن عليهما أن
يعثرا على كيلتي قبل حلول الظلام .
فالجبال قاسية جداً نحو أولئك الذين لا
يقدرونها حق قدرها ..

منتديات ليلاس

الفصل الثامن

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

وضعت نيرن حملها على جانب من
الطريق وهي تقول : فلنقف هنا لحظة
نأخذ فيها أنفاسنا .

ووضع ستروم حمله بدوره ، ثم أجال
بصره في ما حوله وهو يقول : ما أجملها
من بلاد .

فأجابت : نعم ، إن اسكتلندا هي من
أجمل بلاد العالم .

فنظر إلـيـها قـائـلاً : يـدـوـ اـنـكـ مـتـأـكـدةـ منـ
ذـلـكـ .

وـكـانـ فـيـ لـهـجـتـهـ شـيـءـ مـنـ التـهـكـمـ وـهـوـ
يـقـولـ : لـقـدـ سـبـقـ وـرـأـيـتـ شـيـئـاًـ مـنـ الـعـالـمـ
أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ إـذـ لـاـ بـدـ أـنـ قـرـارـكـ هـذـاـ
مـبـنيـ عـلـىـ أـسـاسـ مـتـيـنـ .

فأجابت : كلاماً لم أساوره كثيراً لقد ذهبت
من قبل سائحة في الباص إلى القارة
الأوروبية مع والديّ وذلك منذ سنوات
وهذا كل شيء .

فقال بدهشة : أهذا كل شيء؟ ألا تجدين
الأسفار؟

فهزمت كتفيها . إن بإمكانها أن تخبره
بالحقيقة ولكن ذلك كان يبدو وكأنها
تخون ذكرى روري .. فقد كانت تحب
الأسفار وكانت تحلم دوماً بسفر معه إلى
المناطق الاستوائية حيث الشمس
الدافئة وحيث الخيال والطيور الغريبة
وأنواع الزهور التي لم ترها من قبل
ولكن روري كان يقول انه لا يشعر
بالراحة في مثل تلك الأماكن ... وكان

يضيف مازحاً إن في اسكتلندا كثيراً من الأماكن لم يرها بعد ويريد أن يراها قبل أن يموت . وهكذا زارا الكثير من الأماكن معاً وان لم يكن كلها قبل أن يموت .

وعاد ستروم يسألهما : أظنك سافرت كثيراً؟

فأجابت : نعم سافرت ولكن ليس
كثيراً .

وبو قوفهما هذا شعرت نيرن بملغ برودة
الهواء ، لقد مضت عليهما أكثر من
ساعة وهما يسيران متسلقين دون توقف
ورأت وهي تتطلع حولها انهما سيصلان
إلى موضع الثلج بعد ثلث ساعة أو نحو
ذلك وحتى الآن لم يجد أثر لكيلتني

ولكنهما سرعان ما سيكون بإمكانهما
أن يشاهدا آثار قدميه على الثلج حين
وصولهما .. هذا إذا كان قد سبق
وسلك هذا الطريق ولكن كان عليه أن
يسلك هذا الطريق ولا بد أن يعثرا عليه
في أول كوخ يصلان إليه بعد حوالي
نصف ساعة .

ولم تشا التفكير في شيء تكرهه ..

وحولت أفكارها إلى ناحية أخرى فقالت

: عندما قلت منذ لحظة أن المناظر

كانت رائعة كان في صوتك شيء ما

آه ربما كنت أتخيل ذلك ولكنه بدا

لي وكأن لديك علاقة ما بهذه البلاد لقد

كنت أخبرتني إنك مولود في مانشستر

ولكن اسمك هذا (ستروم غالبريث) هو

إِسْكَنْدَنْدِي وَلَا بَدْ أَنْكَ إِسْكَنْدَنْدِي
جُزْئِيًّا عَلَى الْأَقْلَ .

فَأَجَابَ : إِنِّي لَسْتُ إِسْكَنْدَنْدِي جُزْئِيًّا
وَإِنَّمَا مَئَةً بِالْمَائَةِ وَرَغْمَ إِنِّي مُولُودٌ فِي
انْكَلْتَرَا ، فَانْ أَبِي وَأُمِّي إِسْكَنْدَنْدِيَانِ
وَوَالَّدُ أُمِّي يَدْعُى سُتْرُومُ كَمَا اعْتَقَدَ.

فحملقت نيرن به وهي تقول : كما
تعتقد؟ ألا تعلم حقيقة؟

فأجاب : لقد هجرت أمي أبي منذ
ولادتي ، تاركة إياي معه وهو لم يتحدث
عنها قط وقد تعلمت أن لا ألفظ اسمها
أمامه وقد توفي عندما كنت في العشرين
من عمري ولكن منذ وعيت على الحياة

غرس في نفسي عقیدته في أن النساء لا
أمان لهن .

وضحك بعراة وهو يتابع : ولماذا لا
اصدقه؟ لقد كان البرهان موجوداً ..

فقد هجرتني أمي نفسها

وهنا ، تذكرت نيرن الأسى الذي بدا
عليه عندما سبق وسألته في المطعم عما

إذا كانت أمه علمته أن لا يكون مغروراً

. ذلك أن أمه لم تكن معه لتعلمها شيئاً

ولكن غيابها هذا علمه شيئاً ... شيئاً

أوجد لديه هذه النظرة العدائية نحو

النساء ، جميع النساء .

وكان هو يتبع كلامه بمرارة : والوقت

الوحيد الذي تخليت فيه عن الحذر هو

الوقت الذي صممت فيه على الثقة

.....

وسكط فجأة ولكنه لم يكن بحاجة لقول

المزيد إذ لا بد أنه كان يعني بذلك

علاقته بغازيل وهل هذا هو السبب في

حضوره أخيراً للمطالبة بابنه؟ أتراه أدرك

أخيراً أنه إذا هو لم يطالب به فإنه

سيكون قد ارتكب نفس ذنب أمه التي
هجرته وليداً؟

وقالت : بالنسبة إلى كييلتي ما الذي
ستفعله بشأنه؟ هل سيسافر معك؟ أم
انك ستضعه في مدرسة داخلية؟

كانت تتكلم دون أن تنظر إليه . لم
تكن تريده أن يرى الدموع في عينيها

ولكنها عندما لم تسمع منه جواباً ،
غالبت دموعها والتفت تنظر إليه ولكنه
لم يكن ينظر إليها كان يحدق في الوادي
وكأنه منحوتة في جانب الجبل ، ما عدا
خصلة من شعره الأسود كانت تتطاير
فوق جبهته وعادت تقول بقلق : إذا
أنت أخذت كيلتي هل
فقطعها : لقد سبق وسمعت ما قلته .

فنظرت إلى وجهه الذي بدا كأنه قد من
الصوان وهي تأسله بخشونة : ولماذا لم
تجب إذن؟ وإذا لم تتأل الإدلاء بجواب
على الأقل

فقطعها : أتريدين جواباً؟

وتحول ينظر إليها وأجفلت وهي ترى
الكآبة والتجهم يعلوان ملامحه وهو يتابع
فائلاً : إذن فسأعطيك الجواب . كلا
إنني لن آخذ ابني معي كما إنني لن
أضعه في مدرسة داخلية ...

فقالت : وماذا ستفعل إذن؟

فأجاب : سأتركه في غلينكرينغ يا سيدة
كامبل وستستمر حياته كما هي وكأنني
لم أكتشف وجوده فقط ، لقد كنتِ
تحدث عن تربيته وأنا ليس لدى
اعتراض على ذلك إنني سأؤمنه مالياً
وسيirth كل أملأكي بعد موتي .

لماذا تراها تشعر وكأنها متبلدة الإحساس
. كان ينبغي أن تفهم لماذا كان يقول

ولكن ما سمعته لم يكن معقولاً

يبدو وكأنه يريد أن يعود إلى المدينة تاركاً

كيلتي في غلينكريغ

وعاد هو يقول بضيق : نعم يا نيرن إن

سموك لم يخطئ ما قلته لكِ عندما أعود

إلى لندن سأعود بمفردي .

وانحني يلتقط كيسها يناؤلها إياه ،

فنظرت إليه لتراه ينظر إليها بعينين كانتا

من العنف والقسوة بحيث تماثلان تلك

التلال الصخرية حولهما وهو يقول لها :

في كل مرة انظر فيها إلى ذلك الغلام

أرى أمه ، في كل مرة أفكر في ذلك

الغلام أفكر في أمه وعندما أفكر في أمه

، تف ips نفسي بالكراهية كينبوع من

السم وهذا السم يفيض على ابنها

.....

فصرخت نيرن في وجهه : إني لا أعرف

ما الذي فعلته هازيل ل تستحق منك كل

هذه المشاعر التي لا تعرف الغفران

ولكن كيلى لم يفعل شيء يجعله يستحق

منك كل هذه الغلظة والعنف .

وكان صوتها باكياً وهي تتابع : ستروم لا
تخلّى عنه ... انه ابنك .

لم يجب و كان توسلاتها صافحة آذاناً
صماء . أشاح بوجهه عنها ليسير بثاقل
صاعداً المرتفعات الشاهقة وقد هبطت
كتفاه وكأنهما تحملان أثقال العالم اجمع
. واغرورقت عينها بالدموع . وأسرعت
خلفه بعد أن شدت متابعها إلى ظهرها

كان بإمكانها أن تخيل ما قد يكون
شاعراً به . لقد كان ممزق العواطف
ذلك أنه نتيجة لكراهيته لهازيل كان
يحاول أن لا يتعلق عاطفياً بابنه ويبدو
أن هذا الكفاح كان صعباً عليه كانت
تظن في البداية إن بإمكانها مساعدته
ولكنها تدرك الآن خطأها ، فهو الوحيد
الذي بإمكانه أن يحرر نفسه من كل
هذه المراة وذلك الحقد اللذين يدمران

كپانه . انه الوحد الذي بإمكانه أن
يفك الأغلال التي تقييد قلبه ومن ثم
يطلقه حراً .

كان على قمة جبل سلاغمهور كومة
من الحجارة أقيمت منذ سنوات بأيدي
المتسلقين الذين كانوا يضيفون حيناً إلى
تلك الكومة وذلك كشاهد على إنجازهم
في غزو القمة وفي هذا الوقت من فصل

الشتاء كانت كومة الحجارة مغطاة
بالثلوج.

وقفت نيرن مديرة ظهرها إلى هذه
الحجارة وقد حنت ظهرها إزاء شدة
الرياح وكانت الشمس قد مالت إلى
المغيب منذ فترة والسماء اغبر لونها كما
انتشرت الظلال وأظلمت الوهاد

وشعرت بالصقيق حتى العظم وأحسست
بارتجاف مؤلم وهي تنظر إلى ستروم .

منتديات ليلاس

وهتفت بيس : انه ليس هنا انه ليس
على الجبل .

فأسأها : ألا يمكن أن يكون قد نزل من
الجهة الأخرى .

فصرخت : من غير الممكن النزول من
الجهة الأخرى فهناك صخور شاهقة
جداً وفي السفح يوجد أخدود مليء
بمياه الأمطار

وازدردت ريقها لا ترید أن تفكـر بذلك
الأـخدود ولكن إذا كان كـيلـتي قد اختـار
الـنزول من تلك الجـهة فـليس ثـمة فـائـدة
من التـفـتـيش عنه فالـأـخدود كان بـعـمق

مئات الأقدام . ولفت وشاحها حول
فمها وهي تقول : ستسود الظلمة قريباً

ومن الأفضل أن نعود

ورفعت بصرها عالياً ثم همست بذعر :
الثلج سيساقط مرة أخرى

وتلاشى صوتها عندما هب الهواء المثلج
يحمل الألوف من ندف الثلج تتطاير

حولهما ومرت لحظة تجمد فيها ذهنها
فلم تر ستروم وشعرت بنفسها وحيدة في
هذا المكان الشاهق بعيدة أميالاً عن كل
مخلوق أو مكان. ثم إذا بأصابع قوية
تقبض على ذراعيها وصوت يقول :
يبدو أن عاصفة ثلجية على وشك
الهبوب من الأفضل أن نفتش عن ملجأ
، ولا تقلقي بشأن كيلتي إذ ربما عاد
فراجع أفكاره من ناحية الهرب وربما

يكون الآن جالساً في المنزل قرب
المدفأة .

وفكرت نيرن وهي تهبط فوق الصخور
المغطاة بالثلج في أنه قد يكون على حق
. قد لا يكون كيلتي الآن جالساً قرب
المدفأة ولكنه بالتأكيد ليس على جبل
سلام فهو ، نعم ربما جاء إلى هنا ،
ذلك أنهما شاهدا أثار أقدام أمام أول

باب مرا به في طريقهما إلى القمة
وكذلك أمام باب ثانٍ ولكن شدة
الرياح وتساقط الثلج جعلت من غير
الممكن التمييز ما إذا كانت آثار أقدام
إنسان أم أرنب بري .

كان الكوخان خاليين وكان الأصغر
القريب من القمة مجرد كوخ لا يقدم
سوى الملاجأ لأولئك الذين تفاجئهم

العاصفة أو الظلام ، أما الآخر الذي
يمران به مرة أخرى بعد ثلث ساعة في
عودتهما فقد كان ذات مرة كوخاً لرعاة
وكانت الغرفة الأمامية تحتوي على مدفأة
أما الغرفة الخلفية فقد كانت عارية تماماً
ولكن نيرن كانت لاحظت كومة من
الحطب وبعض المواد السريعة الاشتعال
في زاوية من الغرفة الأكثر اتساعاً كما
كانت هناك حشية قذرة المظهر مكونة

بجانب الجدار وقد ألقى عليها بطانية
تماثلها قذارة .

وكانت كل دقيقة تمر بهما تجعل
مقاومتهما لعصف الريح أكثر صعوبة
فقد جعل ذلك التنفس وكذلك الرؤية
أكثر صعوبة وكان الثلج يزداد سماكة كل
لحظة وكان شعر ستروم الأسود قد
اصبح أبيض تماماً وكذلك حاجباه ولكن
رغم الريح التي كانت من القسوة بحيث

توشك أن تُقذف بهم من فوق الجبل
فقد كانت حركاته مليئة بالثقة والسيطرة
على ما حوله .

وَجَدَتْ نِيرَنْ نَفْسَهَا تَفْكِرُ فِي أَنْ حَكْمَهَا
عَلَيْهِ كَانَ خَاطِئاً فَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَحَاوِلُ
وَسْعَهَا البقاء بِجَانِبِهِ : يَجِبُ أَنْ اعْتَذِرَ
إِلَيْكَ فَقَدْ كُنْتَ مُخْطَأةً.

فأسألها : مخطئة بعذًا؟

فأجابـت : كنت ظنتـت انكـ ربـبـ

المـدـيـنـة ، ظـنـتـتـكـ

فـقـاطـعـهـاـ وـقـدـ بـدـاـ الـهـزـلـ فـيـ صـوـتهـ :

ظـنـنـتـنـيـ شـخـصـاـ خـسـعاـ سـتـضـطـرـيـنـ إـلـىـ

ترـكـهـ خـلـفـكـ بـعـدـ عـدـةـ مـئـاتـ مـنـ الـأـمـتـارـ

ثمـ ...

فقالت : على كل حال

وهنا فقدت توازنها وهي تقفز من فوق
صخرة وكادت تقع لولا أن امتدت
ذراعاه ثبتانها واحمر وجهها قليلاً بينما
ابتسم وهو ينظر إليها قائلاً : إن الثلج
جعل شعرك يبدو أبيض تماماً مما أراني
صورة عن مظهرك بعد خمسين عاماً حين

يكون شعرك قد ابيضّ بينما ما زال
وجهك جميلاً وانفك حلواً وما زالت
تعلوه بعض نقاط النمش ...

وابتسم مرة أخرى وكان شالها قد انزلق
فمد يديه يربطه حول وجهها قبل أن
يتابع سيره وكانت هي تسير بجانبه دون
انتباه منها إلى بنطلونها الذي كان قد
ألصقه البلل بساقيها . كانت تشعر

بالبرد والضعف وكانت تدرك أنها لا بد
تبدو كعمود ثلجي يعشى .

وفجأة هتفت بصوت أحش : ها قد
وصلنا آه لا أستطيع تصديق ذلك .

لقد كان عثورهما على الكوخ الثاني
أعجبوبة حقاً فهي لم تر من قبل مثل هذا
البياض الذي يكسو كل شيء وعندما

وقفاً أخيراً عند الباب والعاصفة تصفر
حوهما تكاد تعصف بهما .

وتصاعد صرير الباب عندما فتحه
ستروم وعندما جذبها إلى الداخل ،
اندفعت معهما هبة ريح ثلجية هو جاء
اكتسحت المكان وصفق ستروم الباب
ثم وقفوا معاً في الظلام صامتين .

وقال ستروم بهدوء : سنمضي الليلة هنا

فهمست قائلة : نعم أظن ذلك ولكن
عندما تهدأ العاصفة في الصباح علينا أن
نكون قادرين على العودة . على الأقل
الشرطة تعلم أين نحن إذا

فقط لها : دعينا لا نفكر في (إذا)
هذه يا نيرن إن ما علينا أن نفعل الآن
هو أن نختتم بوضعنا هنا حالياً ونلتمس
الدفء .

كانت نيرن تستمع إلى صوته القوي
محاولة أن تستمد منه القوة ولكنها بعد
أن كفا عن المسير ابتدأت بالارتفاع
البرد فقالت : حسناً لقد كنت رأيت

بعض الحطب ومواد الإشعال هنا من
قبل في تلك الزاوية . إن علينا أن نشعل
النار وقد أحضرت معي علب ثقاب
طبعاً كذلك أحضرت مصباحاً يدوياً ولم
أكن أظن أنها قد تحتاجه فقد فكرت فيه
في آخر لحظة .

فقال : وهي فكرة طيبة حقاً و الآن
دعيني أساعدك على إنزال حملك عن
ظهرك .

وخلعت نيرن قفازيها الجلديين
ووضعتهما في جيب سترتها ثم فتحت
كيسها بأصابع حذرة و أخرجت منه
المصاحف اليدوي فأنارتـه محولة ضوءه إلى
الزاوية حيث سبق ورأـت الخطـب .

فقالت له : إن الفراش هناك لم أكن أظن
أن وقتاً سيأتي سأقتنع بمثل هذا الفراش
الرث .

وابتدأت تنظف المكان من الأوراق
القدرة والمهملات الملقة على الأرض
وهي تقول : علينا أن ننجز المكان
قدر استطاعتنا لكي

وسكتت فجأة وهي تسمع ما يشبه
الأنين خلفها فقالت : ماذا حدث؟ "
هل أصابك شيء ؟
قال ستروم : كلا إنني بخير . اعطني
المصباح لحظة .

وتناول منها المصباح وبدأ يوجهه نحو
أنحاء المكان ، السقف ، الزوايا ، فوق
الباب والسفف

وهتفت : آه كلا وشعرت بدور
وهي ترى في ضوء المصباح الضئيل ...
كلا هذا مستحيل ..

وقال ستروم بصوت أكثر خشونة مما
سبق وسمعته من قبل : هيا اهتمي
بإشعال النار يا نيرن وأاضعه في كيس
النوم إن علينا أن ندفع جسده .

لقد كان هذا كيلتي مستلقياً على
الفراش القدر وغطاوه الوحيد كان
البطانية الرثة وكان متكوناً على نفسه
غمضاً عينيه ووجهه في شحوب الموتى

وكان جسده يرتجف كمن يعاني من حمى
المalaria .

لا بد أنه كان يخفي نفسه خلف الفراش
عندما أقبل في البداية يبحثان عنه كما
فكرت نيرن لا بد انه كان سمعهما
يقتربان ، فأسع بخفاء نفسه ولم يظن
انهما سيعودان إلى الكوخ مرة أخرى ...

وهز ستروم ذراعيها ينبعها من أفكارها
تلك قائلاً : نيرن دعي عنك ذهولك
هذا و أودي النار .

ولم تعرف كيف تحركت وأحضرت
الثواب ثم الحطب تحمله إلى المدفأة
كانت تشعر وكأن شخصاً آخر يحتل
جسمها هو الذي يتحرك ويعمل .
وعندما اشتعلت النار في الحطب

وتصاعدت السنة اللهب أخذت تتأملها
كالمنومة مغناطيسياً .

وما لبثت أن استدارت تنظر إلى ستروم
الذي كان الآن قد تمكن من وضع
كيلتي داخل كيس النوم ثم سحب
الفرشة المستلقي عليها إلى قرب المدفأة
وكان قد خلع عن الغلام حذاءه
وجوربيه فوضعها قرب النار لتجف .

وأسأله بصوت مرتجف : كيف حاله؟

هل سيصبح بخير؟

الفصل التاسع

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

зорوا موقع روايات

www.riwaya.ga

عندما استدار ستروم نحوها ، رأت نيرن

وجهه على ضوء النار المشتعلة وكان

مرهقاً مغضناً بينما صوته كان ثابتاً وهو

يقول : نعم انه سيصبح بخير ولا بد انه

أوى إلى هنا قبل العاصفة الثلجية ورغم

أن حذاءه وجوربه مبللان إلا أن ثيابه

جافة انه البرد والإرهاق وهذا كل شيء
ولولا أن عثينا عليه لكان الامر مختلفاً
بطبيعة الحال ...

وداخل نيرن الارتياح ممزوجاً بمشاعر
مختلفة ، مشاعر كانت بمثيل عنف
ال العاصفة الثلجية التي تولول خارج
الكوخ . هل تراها جنت لكي تتعلق
عيناها في مثل هذا الوضع بهذا الرجل

الذي كان الآن يقف بعد طول جلوسه
القرفصاء بجانب الفراش؟ بوجهه الهضيم
وعينيه اللتين كانتا كبحيرتين من
التعاسة؟ كان هذا ما جذبها إليه وكان
هنا لك أيضاً شعورها بالعاطف نحوه ...
العاطف لأنها كانت تعلم أنه يتألم لقد
كان الألم رفيقه كان رفيقاً لا يريده
ولكنه تملك نفسه بكل قسوة .. تملك
نفسه منذ خمس عشر عاماً ...

رفیقاًً أوجدته فیه هازیل .

ما أعظم ما كان حبه لها ، لكي ترك فيه

جرحاً كهذا ... لكي يتسم ب لهذا

الشكل مهما كان فعلها به ...

اقترب منها ونظر إلى النار وهو يسألها :

هل أحضرت طعاماً؟

فأجاب : أحضرت جبناً وكعكاً ولوحي
شکولاته وبعض المكسرات ولكنك لن
تحاول إيقاظه أليس كذلك؟

فأجاب : ليس لأجل كيلتي بل لأجلنا
نحن .

ودون أن يرفع عينيه عن النار قال :
لقد مرت ساعات منذ تناولنا الطعام

وليلتنا ستكون طويلة ويجب أن نأكل شيئاً يحفظ قوانا ولكننا يجب أن نقتصر في مئونتنا فمن يعلم كم سبقى متحزبين هنا؟

وسكط . وشعرت نيرن بالبرد أكثر مما كانت تشعر به خارج الكوخ ولم تتألف التفكير في إمكان أن تتحززهما العاصفة أياماً.

وسأها : هل ثيابك مبللة كلياً؟

فأجابت : إن جوري مبللان وكذلك
بنطلوبي من الفخذين فنازلاً أما القسم
الأعلى من ثيابي فلا بأس . ماذا عنك
أنت؟

فأجاب : لست محظوظاً تماماً .

فسألته : هل سندخل إلى أكياس النوم
الآن؟

فأجاب : هذا افضل .

جلست القرفصاء وساحت كيس النوم
من حقيبتها حيث فتحت السحاب وما
زالت تتجنب النظر حولها ولكن قبل أن

تدخل الكيس قالت : هل لك أن
تدخل كيسك ريثما احضر أنا شيئاً
نأكله .

ولم تعد إلى النظر إليه إلا بعد أن سمعته
يجر سحاب الكيس الطويل وكان جالساً
في الكيس يدفع يديه أمام النار وقد
وضع القسم الأعلى من الكيس على
كتفيه العريضتين .

والتفت إلية قائلاً : بالنسبة إلى الكلب
شادو عندما خرجنـا كان نائماً في المطبخ
من الذي سيفتح له الباب ليخرج؟

فنظرت إليه مستغربة أن يفكر في
الكلب في ظروف كهذه وأجابتـه وهي
تناولـه كعكة وقطعة جبن : لقد اتصلـت

هاتفياً بأمي قبل أن نترك البيت وهي
ستهتم به إلى حين عودتنا .

فقال : هذا حسن . ولم يزد ، واخذ
يأكل ثم عاد يقول : منذ متى اقتنيته؟

فأجابت : شادو ؟ منذ ثانية سنوات ،
انه هدية العرس من كيفين .

فأسأها : ابن أختك؟ لا بد أن أختك
تزوجت قبلك بعده سنوات

فقالت : كلا ، تزوجنا في يوم واحد .

وبعد فترة صمت عاد ستروم يقول :
ولكن كيفين .. أظنه في الحادية عشر أو
الثانية عشر من عمره .

فأجابت : آه آسفة ، كان علي أن
أشح الامر . انه في الثانية عشر ..
ولكن آدم ليس أباه فقد كانت كيلا
متزوجة قبله من شاب اسمه درو
فيرغسن وكانت هاجرت معه إلى كندا
حيث ولد كيفين . وقد مات درو حين
كان كيفين في الرابعة من عمره فعادت
به كيلا إلى هنا حيث تزوجت من آدم
بعد فترة قصيرة .

فقال ستروم بشيء من الدهشة : إذن
آدم هو زوجها الثاني ، انهم يبدوان في
غاية السعادة .

فأجابت ببساطة : انهم يحيان بعضهما .
فابتسم ساخراً وهو يقول : يحيان
بعضهما؟ هل تثقين بالحب؟

فقضمت نيرن قطعة صغيرة من كعكتها
وأعادت البقية إلى الكيس ، من يعلم
كم سيقولون محتجزين في هذا المكان
.... وأجابت : نعم إنني أثق بذلك .

فقال : وإذا وقع شخص في الغرام
وتزوج أكثر من مرة فهذا يبطل

منطقك ألم أن بامكان الشخص أن

يكون له اكثر من حبيب

كانت تعرف أنه يغrieveها ... ولكنها

كانت تعرف أيضاً أنه يريد حقاً جواباً

لهذا السؤال ، فهل بإمكانها ان تجيب؟

وأجابت بهدوء وهي تحدق في اللهب :

كلا ، إنني لا أثق بالحب المتعدد ولكنني

أثق بـان الشخص قد يعثر على رفيق
رفيق حياة يكمله أو يكملها وعندما
يجتمعان يصبحان واحداً مكتماً .

فـسألـها : وهـل تـظـنـين أـن كـيـلا وـدـرو كـانـا
حـبـيـبـين حـقـاً؟

فـأـجـابت : كـلا اـنـهـما لم يـكـوـنـا حـبـيـبـين
بـكـلـ معـنى الـكلـمـة ، لـقـدـ كانـ دـرـوـ مـجـنـونـاً

بـكـيـلاـ وـقـدـ أـحـبـتـهـ كـيـلاـ ،ـ إـنـاـ لـيـسـ بـنـفـسـ
الـقـدـرـ ،ـ لـقـدـ كـانـاـ دـوـمـاًـ صـدـيقـيـنـ حـمـيمـيـنـ
وـكـانـ جـبـهاـ لـهـ كـحـبـ أـيـ شـخـصـ لـصـدـيقـ
حـمـيمـ .ـ وـلـكـنـ الـأـمـرـ مـعـ آـدـمـ اـخـتـلـفـ فـقـدـ
تـعـلـمـتـ مـعـهـ الـحـبـ الـحـقـيقـيـ الـذـيـ يـكـونـ
بـيـنـ رـجـلـ وـأـمـرـأـةـ فـهـوـ إـذـنـ جـبـهاـ الـحـقـيقـيـ

.

فقال : إذن ، جزآن متماثلان يتحدان
معاً ليصبحا فرداً متكاملاً مثلكما أنتِ
و روري؟

لم تحول عينيها عن النار ، كانت تعلم أنه
ينظر إليها ، ولم تشاً أن يرى التعبير
الذي بدا في عينيها لم تشاً أن يرى
الدموع فيهما .. الدموع التي تفجرت

منهما وكأن يداً خفية اعتصرت قلبها
فلم تكدر تحتمل الألم .

منتديات ليلاس
هذا الألم الناتج عن كلماته الرقيقة ...

كلماته التي نطق بها بكل براءة . الألم
الذي كان يدفعها آلي أن تصرخ وهي
تواجه الحقيقة القاسية ، الحقيقة المرة ،
الحقيقة التي اخترقت من الأعماق ...
فهي مع أنها أحبت روري كما أحبها هو

أيضاً وكان حبهما رقيقاً مترافقاً بعيداً
عن الأنانية .. ولكن كان هنالك شيء
مفقود... إنها لم تدرك هذا في ذلك
الحين .. ولو لم تقابل ستروم غالبريث لما
أدركته طيلة حياتها . أما ما كان مفقوداً
من علاقتها فهي العاطفة.
العاطفة المحمومة والرغبة العميقه
وشعرت بنفسها ترتجف عندما قال لها

بصوت يملكه الذهول : هل تبكين؟

آه يا نيرن

رب على يدها وتمتم : إنني آسف ، إذ

جعلتك تفكرين في روري فجلبت إلى

نفسك الحزن إنني حقاً متواحش

....

فهمست وهي ترى الندم في صوته :
كلا ، انك مخطئ ليس هذا هو سبب
بكائي .

فقال وهو يدخل شعره بأصابعه : ما
هو السبب إذن؟ اخبريني .

وماذا تخبره؟ وكيف تقول له أنها
اكتشفت الآن ذلك الفراغ الذي كان
يسود حياتها الزوجية؟

وعاد يقول : من المفيد أحياناً أن
تكشف في عما بنفسك

وَسَكَتْ فِجَأَةً وَهُوَ يُرَاها تَغْمَضُ عَيْنِيهَا
وَهِيَ تُجَذِّبُ نَفْسًا مُرْتَجْفًا فَسَأَلَهَا بِصَوْتٍ
مُتَوْتَرٍ : مَا هَذَا؟ مَا هُوَ سَبَبُ بَكَائِكَ؟

وَأَرَادَتْ أَنْ تَصْرُخَ أَنْ تَقُولَ لَهُ
أَنَّهُ هُوَ سَبَبُ بَكَاءِهَا ... إِنَّهَا تَبْكِي لِأَنَّهَا
تَشْعُرُ وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُهُ طِيلَةً حَيَاَتِهَا
... وَلِأَنَّهَا تَشْعُرُ أَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ تَعْضِي بِبَقِيَّةِ
حَيَاَتِهَا هُنَا وَلَكِنَّهَا لَمْ تُنْطِقْ بِكَلْمَةٍ .. .

وإنما قالت بصوت خافت : إنني آسفة
لا ادرى ما سبب بكائي هذا ... ربما ما
مر بي هذا النهار من أحداث قد أوهن
أعصابي ، واظن ان علينا أن ننام .

وقفت لتسوي كيس نومها ثم تستلقي .
ومضت لحظة لا نهاية لها لم تسمع فيها
صوت ستروم وتمتمت : سأراك في
الصبح .

ولكن لم يكن هناك جواب فاستدارت
تنظر إليه لترى انه يجلس القرفصاء قرب
كيلتي واضعاً يده على جبينه وقد
استحال إلى كتلة من الاهتمام والتركيز .
وشعرت وكأنها موشكة على البكاء ياله
من رجل غامض معقد غير مفهوم ولكن
هناك شيء مؤكد هو انه رغم ما يبدو
عليه من عنف وتصميم على ألا يختلط

بابنه فقد كان قلبه يحتوي على مقدار
كبير من الحنان . كانت متأكدة من انه
رغم قوله انه لا يريد كيلتي ، فشلة صراع
يدور في أعماقه في كل مرة ينظر فيها
إلى ابنته الذي هو نسخة ثانية عنه ومن
لحمه ودمه . وبعد ذلك بلحظة سمعته
يسوي من كيس نومه وهو يقول لها :
ليلة سعيدة يا ينرن .

أجابتني وهي تبتسم رغم الدموع التي
كانت تناسب منها على وجهها : ليلة
سعيدة يا ستروم .

ومن الغريب أنها استطاعت أن تناشد
وعندما استيقظت ونظرت إلى ساعتها
رأيت أنها الثامنة صباحاً وسرعان ما
انتبهت إلى ستروم واقفاً أمام المدفأة
يغذيها بالوقود . لابد أنه أبقى النار

مشتعلة طيلة الليل لأن الكوخ كان
دافئاً . وكيفية؟

أدانت رأسها نحو ذلك الجسم المستلقي
على الفراش . لم يعد الآن متكوناً على
نفسه التماساً للدفء كان مستلقياً على
ظهره يغط في نوم هادئ .

وشعرت نيرن بالطمأنينة والسلام ، كان
ستروم مصيباً حين قال أن كيلتي
سيصبح بخير ولكن لو أن كيفين لم يلحق
به ليり إلى أين يتوجه إذن

وفجأة لاحظت نيرن أنها لم تعد تسمع
صوت العاصفة فقد هدأت العاصفة
وسيكون بإمكانها العودة في أقرب وقت

.. قال لها وهو يجلس بجانبها : هل أنتِ
مستيقظة؟ هل رقدت جيداً؟

فأجابت : نعم ، وأنني اشعر بالذنب
لعدم معاونتك في السهر .

فقال : معاونتي في السهر؟

فنظرت إلى النار المضطربة وهي تقول :
اعني في المحافظة على اشتعال النار وإنما
لكننا ارتجفنا من البرد طوال الليل .

فقال : لقد كنت مرهقة جسماً
ونفسيّاً . وما كنت لأوقفك مهما كان
الامر وفي الحقيقة كنت مسروراً أن
سمعت غطيطكِ .

فقالت : غطيطي؟ ولكنني لا أغط في
نومي مطلقاً .

والتفت إلى كيلتي الذي كان ينقلب إلى
جانبه وهو يتاؤه مغمض العينين بينما
ابتسم ستروم قائلاً : إنني أقول ذلك
لأعرف فقط وهذه عادتي كلما
اضطررت لمشاركة الغرفة مع أحد .

وكان الآن متكتئاً أمامها ينظر إليها ليرى
ردة الفعل عندها لما قاله . شكرت نيرن
حظها على أن ليس لديه فكرة من ردة
الفعل في قلبها ، في نفسها وذلك عندما
كان ينظر إليها بهذا الشكل . هل هذا
كان شعور هازيل نحوه عندما كان ينظر
إليها؟ شعرت بهذه الفكرة بمثل طعنة
السکین في قلبها ، لماذا آلمها بهذا
الشكل مجرد التفكير به مع هازيل؟

و هم است قائلة : هل كنت مغرماً بها زيل؟

فاستدار يستلقي على ظهره ، واضعاً

يديه تحت رأسه وقد سادت الرزانة

ملامحه ثم قال بعد سكوت طويلاً : نعم

لقد كنت مغرماً بها ، كان حلماً جميلاً

... كان حلماً استحال إلى كابوس .

فقالت برقة : حدثني عن كل هذا ،
عنك وعن هازيل .

فقال بصوت خافت : لقد كنت جئت
ذلك الصيف إلى اسكتلندا في الصيف
مبكراً ابحث عن قطعة ارض و كنت قد
أوجدت لتوي مشروعًا في الخارج و حيث
أن مشاريع السياحة والتنزه في الشمال
كانت مزدهرة فقد وجدت أن الوقت

قد أصبح مناسباً للاستثمار في المنطقة
وبسبب اصلي الاسكتلندي كما أظن
ووجدت أن اسكتلندا تجذبني كالمغناطيس

.

فسألته : وما الذي جعلك تختار قرية
غلينكرigraph؟

فأجاب : كان المكان مثالياً فهو قريب
 جداً من الجبال ولكنه بعيد عن الطراز

الأميريكي ، إذ انه كان يمثل اسكتلندا
الحقيقة ، اسكتلندا القديمة التي كانت
قبل أن يصبح كل شيء تجاريًّا وكانت
غلينكربغ كانت صورة كاملة لما
أريد.

فهزت رأسها قائلة : ولكنك لم تطور
شيئاً لماذا؟

ولكن توتر ملامحه أنبأها بالجواب . وكان
طبعاً يتعلق بغازيل . أجاب وقد بان
التجهم في ملامحه : لقد قابلتها مصادفة
في نفس اليوم الذي عثرت فيه على
قرية غلينكريغ و كنت هابطاً الوادي
لأرى بعض الأراضي فيه والتي لم تعجبني
و كنت شاعراً بخيبة الأمل لذلك لأنني
كنت أحبيت هذه المنطقة كثيراً وعندما
رأيت خرائب البيت الريفي في كريجند

والأراضي المهملة المحيطة به تسألت
عما إذا كانت معرضة للبيع وأوقفت
سيارتي إلى جانب الطريق ثم أخذت
أسير بين الحقول وملأتني الإثارة فقد
كان المكان مناسباً تماماً و كنت واقفاً
هناك أحلم بما سيكون عليه بعد
إصلاحه عندما بربعت أمامي صورة فاتنة
لفتاة جبلية جميلة ذات شعر أسود ثائر

وعينين خضراوين وضحكة جذابة

أسرت حواسِي ...

وسكت فجأة وكأنه نسي نفسه ، ثم

أطلق ضحكة مرة وهو يتابع : وبالطبع

لم تكن تلك صورة وإنما مجرد مخلوقة من

لحم ودم . ولكنها فتنتي على كل حال

. لقد سألتني : ماذا تريد من هنا يا ابن

المدينة؟ فأجبتها : إنني أريدك . وكان

جباً من أول نظرة . كان هذا أمراً سخيفاً أليس كذلك؟ ولكنه لم يبد سخيفاً في ذلك الحين لقد سرقت قلبي .

فسألته نيرن : وهل أحبتك هي أيضاً؟

فلوى شفتية : لقد قالت ذلك و كنت أظنها فتاة حرة عاطفية ، رغم أنها كانت دوماً ترغب في مقابلتي في أماكن هادئة

... وبعد أن مر على تعارفنا قرابة
أسبوعين أخبرتني عن هوغ ... وعن
تفاهمهما ، أخبرتني انه يصطاد السمك
في الساحل الغربي ولكنها وعدتني أن
تفصم خطبتها معه عندما يعود في أواخر
حزيران وتخبره بأننا سنتزوج .

وتنهد بصوت مرتجف وهو يتتابع : وفي
آخر ليلة من رحلتي تلك ، كانت

الغطّة التي اقترفتها وهكذا عدت إلى
لندن وفي جيبي عقد شراء أرض كريجند
وفي قلبي هازيل لندسائي .

وظنّت نيرن أن حديثه انتهى ، فأرادت
أن تعرف ما حدث بعد ذلك ولكنه عاد
يتابع حديثه بصوت خشن : لقد كتبت
ألي رسالة بعد عودة هوغ من صيد
السمك تقول فيها أنها منذ اللحظة التي

رأته فيها مرة أخرى علمت انه الرجل
الذي يحبه قلبها .. وان علاقتنا ، أنا
وهي لم تكن سوى غلطة لم تعد تعني لها
شيئاً وقالت أنها لا تريد أن اتصل بها
بعد ذلك لأنهما هي وهوغ سيتزوجان
بأقرب وقت بعد ان اعترفت له بالحقيقة

ترقرقت الدموع في عيني نيرن عطفاً على
هذا الرجل . كان يقول الحقيقة دون
شك . الحقيقة التي كانت تبدو من
صوته الخافت المتألم .

وعاد يقول بصوت معدب : ربما كنت
سامحتها على كذبها ذاك ولكنني لن
أسامحها أبداً على عدم اطلاعي على
حملها مني . كان عليها أن تخبرني ، كان

لي الحق في أن أعلم كيف أمكنها
أن تكون بكل تلك الأنانية ...

وكانت الشهقة المفعمة بالذهول والتي
ملأت جو الكوخ ، كانت من الألم الذي
ينضح منها ما ظنت نيرن معه أنها
صدرت عنها هي ... فهي لم تصدر عن
ستروم لأنه أبدى مثلها دهشة وعجبًا
وقد بدت عيناه حادتين متسائلتين .

ذلك أن الشهقة كانت صدرت عن
كيلتي .

كان منبطحاً على بطنه وقد أخفى
وجهه بين ذراعيه وسرى في نفس نيرن
الهلع . انه لم يكن نائماً ، فلا بد انه
سمع كل شيء إذن ، ولم تستطع أن ترى
وجهه ولكنها استطاعت أن تتصوره .
لقد كان يحب أمه كثيراً وكان يرى العالم

كـلـه مـثـلاً فـي هـوـغ .. الرـجـل الـذـي كـان
يـظـنـه آـبـاه .

وها هو ذا الآن يعلم انه كان يحيا حياة الكذب وان هذا الرجل الغريب الذي اقتحم حياته هو أبوه . انه يعلم الآنحقيقة ما حدث في الماضي وربما يعزم علمه هذا نفسه أشتاتاً .. تماماً كما تمزقت نفس ستروم وما زالت .

وهمست من خلال دموعها : آه يا
للهول

وقف ستروم وهو يقول بصوت معدب
: لم اكن أريده أبداً أن يعرف

وجاء صوت كيلتي خشناً وهو يقول بألم
: ولكنني كنت اعلم مسبقاً انك أبي .

لقد سبق وعلمت ذلك، لقد كنت أنا
من ... ، ولم يستطع أن يتبع كلامه .

وساد الصمت لحظة ، ثم همس ستروم
ببطء وذهول : هل كنت أنت من
استأجر المحامي لكي يقتفي اثري؟ لقد
ظننت أن أمك هي التي فعلت ذلك
قبل موتها وإنها هي التي حركت الأمور
لغاية في نفسها .. و كنت افترضت أيضاً

أَنْهَا أَخْفَتْ عَنْكَ الْحَقِيقَةَ لَكِي لَا يَعْلَمْ
أَحَدٌ بَانْ هُوَغُ لَمْ يَكُنْ أَبَاكَ الْحَقِيقِي

وَسَأَلَتْهُ نِيرَنْ : وَلَكِنْ مَنْ أَيْنَ حَصَلتْ
عَلَى النَّقُودَ آجِراً لِلْمَحَامِيْ يَا كِيلْتِي؟ إِنْ
الْقَلِيلُ الَّذِي تَرَكَهُ وَالَّدُوكَ لَمْ يَكُدْ يَكْفِي
تَغْطِيَةَ تَكَالِيفَ الْجَنَازَةِ؟

فَأَجَابَ : مَنْ بَيْعَ آلَةَ التَّصْوِيرِ .

فهتفت : آلة التصوير .

لقد اتضح الآن كل شيء وشعرت
بغصة في حلقتها وهي تتابع : لقد بعث
آلة التصوير إذن لكي تدفع أجراً
المحامي ...

وهتف ستروم وقد بان الندم في ملامحه :

آه ، هذا هو السبب إذن في قولك انك

كنت بحاجة إلى ثمنها ...

فأجاب كيلتي بهدوء : نعم ، وليس

لأشتري المخدرات .

فقال ستروم : إنني آسف لقولي ذاك ،

وان كنت أعلم أن أسفني هذا لا يكفي

.. فهل بإمكانني أن أسحب كلامي؟ كل
ما بإمكانني الاعتذار به هو انه كان
صادراً عن اهتمامي بك .

فأجاب الغلام وقد بدا الإرهاق في
صوته : نعم لا بأس إبني متفهم ذلك .

منتديات ليلاس

فقال ستروم : إن ما لم افهمه هو لماذا
قررت أمك في النهاية أن تخبرك
بالحقيقة؟

فانقلب كيلتي على جانبه متوكلاً على
مرفقه يحدق في ستروم بعينين مغروقتين
وهو يقول : إن أمي لم تخبرني بذلك فقط
' إن أبي هو الذي أخبرني لقد أخبرني
عنك في المستشفى قبل أن يموت ،

اخبرني انه ليس أبي الحقيقى ... اعترف
بأنه كان يعلم ذلك طيلة الوقت . قال
أن أمي لم تعلم مطلقاً بأنه كان يعرف
 بالأمر ، لم تعلم قط بأنه أحس باختلاف
في مشاعرها نحوه ، عند عودته من صيد
السمك في ذلك الصيف وعندما
اكتشفت بعد زواجهما بقليل أنها حاملاً
لم تعلم قط بأن أبي اكتشف سرها وأنه
تكهن بأنها لا بد تعرفت إلى رجل آخر

أثناء غيابه وكان من حبه لها انه سكت
طوال تلك السنين وكان الشيء الوحيد
الذي استطاع أبي أن يعرفه عن ذلك
الرجل وكان مجرد تخمين كما قال هو أن
اسمه كان سومرليد

سألته نيرن : سومرليد؟ ولكن

فأشار كيلتي نحو ستروم وهو يقول : إن
اسمه الأوسط هو سومرليد .. وكانت
أمي دوماً تقول أنها تحب هذا الاسم .

ولم تستطع نيرن الكلام وقد أحست
بأنها تكاد تختنق وكل ما استطاعت عمله
هو أن تعض شفتها المرتجفة مغالبة
دموعها . لقد فاضت بها المشاعر حتى
لم تعد تستطع احتمالاً ... وعلا صوت

الطرق على باب الكوخ ، وبشكل غير متوقع ، جعلها تقفز من مكانها وهي تشق لترى الباب يفتح فجأة فيهب منه الهواء المثلج يصفع وجهها ، و أغمضت عينيها إزاء النور الساطع ، لتعود فتحهما على خيال طويل يقف في الباب وانطلق صوت مألهف لديها يقول : من حسن الحظ أنكم هنا جميعاً وليس بكم ضرر كما أرى .

فقفزت واقفة وهي تهتف : آدم كنت
أظنك في ادنبره؟

وأندفعت تحيط صهرها بذراعيها .

واحتضنها هو بشدة وهو يتسم لها
فائلاً : لقد تصادف أنني اتصلت

باليت هاتفيًا بعد المكالمة بينك وبين

كيلاء فأخبرتني بما حدث فقطعت رحلتي

وَعَدْتُ إِلَى الْبَيْتِ حِيثُ شَكِلتُ فِرْقَةً
إِنْقَاذًا وَإِذْ بِالْعَاصِفَةِ الثَّلْجِيَّةِ تَهُبُّ وَكَانَ
عَلَيْنَا أَنْ نَتَظَرْ هَدوءَهَا . لَا يُمْكِنُنِي أَنْ
أَصْفِ لَكَ مَقْدَارَ الرَّاحَةِ الَّتِي شَعَرْنَا بِهَا
عِنْدَمَا رَأَيْنَا الدُّخَانَ يَتَصَاعِدُ مِنْ مَدْخَنَةِ
الْكَوْخِ هَذَا ، آه ، يَا سَتْرَوْمَ لَقَدْ
أَحْسَنْتَ بِعِنْايَتِكَ بِهَذِينَ وَتَهَانِيَ لَكَ فَهَذَا
شَيْءٌ حَسْنٌ جَدًّا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ

فقط افعه ستروم ضاحكاً : بالنسبة إلى ابن
المدينة . انك لست الوحيد الذي ظن
في الضعف والخزع ...

وانطلق صوت كيلتي من الخلف قائلاً :
انه ليس خرعاً . فهو أول رجل استطاع
الوصول إلى قمة افرست في رحلة
كارينغتون الاستكشافية وذلك عندما

كان في الرابعة والعشرين فقط من عمره

واستدار آدم و نيرن ينظران إليه وكان

جالساً في كيس النوم وقد بدا عليه

وكأنه لم يذق النوم منذ أشهر .

و هتفت نيرن : قمة افرست؟ متسلق

جبال؟ و شعرت برأسها يدور .

وتابع كيلتي بصوت مرتجف : متسلق
جبال ومصور فتوغرافي وقد اضطر إلى
ترك التسلق لأنه أثناء هبوطه في أخدود
عميق أثناء تلك الرحلة ، وذلك لينفذ
قائد الرحلة نيكولا كارينغتون ، أثناء
ذلك كسر ركبته ...

فاستدارت نيرن نحو ستروم و هفت
بذعر : ستروم ما كان لك أن تصعد إلى
هنا .. وركبتك هذه .. إن المحاذفة ...

كان هو ينظر إلى ابنه وقد بدا على
ملامحه تعبير لم تره من قبل . ذلك أن
الكافية القاسية التي كانت تعلو وجهه قد
تلاشت ليبدو في مكانها رقة هزتها ...
وكانت تلك الرقة ممزوجة بالارتباك ،

هل ذلك لأن كيلى كان يعرف من هو
طوال الوقت وكان يحتفظ بذلك سراً؟ أم
أن الارتباك هو سبب المشاعر التي
ابتدأت تكون في أعماقه نحو ابنه؟ أم
ربما لسببين معاً؟

ولكنها ما أن نظرت إليه ، حتى تمالك
مشاعره بسرعة وعاد الجمود إلى عينيه
لا تبيان عن شيء .

وقال هو : لقد كانت مغامرة كنت
متأهلاً لها . وحتى الآن ركبتي صامدة ..
والآن هيا بنا ، فأمامنا طريق طويل
شديد البرد .

الفصل العاشر

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

وقفت نيرن تحت الدوش وهي تتنهد

مغبطة بالماء الدافئ الذي ينهمر عليها

وأغمضت عينيها ثم أخذت تفكر

من حسن حظهم انهم عادوا جميعاً

ساملين وكذلك صمود ركبة ستروم أثناء
هبوطه الجبل ، لقد أذهلها حقاً أن تعلم
انه كان يوماً متسلقاً مشهوراً وكان أحد
أعضاء رحلة كارينغتون الاستكشافية .

لقد كانت يومها تلميذة في المدرسة
ولكنها ما زالت تتذكر كيف كانت تتابع
على شاشة التلفزيون أخبار محاولته
البطولية الناجحة في إنقاذ كارينغتون
والإثارة التي أحدهما تلك البطولة في

نفسها الغضة . لا بد أنها كانت حينذاك

في سن كيلتي الآن .

آه ، كيلتي

وعادت نيرن بأفكارها إلى الحاضر وهي

تنهد . أخذت تفكر في الوضع التعس

بين ستروم وابنه . ومهما حاولت إقناع

نفسها بأن لا دخل لها هي في هذا الأمر

وأن ستروم هو والد كيلتي ولا يمكن أبداً

أن يبعده عن حياته ، فقد كانت دوماً
تعود إلى نفس النقطة وهي أنها المسئولة
عن كيلتي حالياً ، فإذا أراد ستروم أن
يهجر ابنته فستبقىه عندها . ولكن حتى
 ولو أن هذا سيسعدها ، فقد كانت تعلم
في أعماقها أنه ليس في مصلحة كيلتي ،
 فهو بحاجة إلى رجل يتمثل به . بحاجة
إلى أب . فقط ، لو كان بإمكان ستروم
أن يتغلب على هذا الأسى الذي يعانيه

ولكن بقاء هذا الأسى خمسة عشر عاماً
، ليزيده الآن علمه بان هازيل اخفت
عنه سر حملها منه كل هذا جعل أملها
في استئصال الحزن والأسى من نفسه
ضعيفاً جداً .

وكانت تركت ستروم و كيلتي في المطبخ
يتناولان غداءهما الذي كانت أحضرته
كيلا بسرعة من منزلاها عقب وصولهم .

وكان ستروم قد نزل من غرفته بعد
خروج كيلاً أنيقاً حليقاً وشعرت لدى
رؤيه كيلتي يدخل من المطبخ بعد ذلك
بقلبها يخفق ... لقد كان مرتدياً زيه
الخاص والذي هو عبارة عن التنورة
الجلبية السوداء والقميص المقفل وكان
وجهه الهضيم جاداً وأدركت وهي تنظر
إليه السبب الذي جعل قلبها يخفق .
ذلك لأنه كان نسخة طبق الأصل عن

أبيه وأيضاً كان يماثله في التعبير الذي
ساد ملامحه . لقد كان الغلام تعيساً
كالرجل

وكانت قد خرجت من الحمام وقد
ابتدأت بتجفيف شعرها ، عندما سمعت
شخصاً يهتف باسمها من خلف الباب ،
ثم طرقاً متواصلاً . كان ستروم وأجابت
نعم؟

فسألها : هل أستطيع الدخول؟

فأجابت : نعم ، لماذا؟

فأجاب : أريد أن أتحدث إليك .

ففتحت الباب قائلة : ادخل ماذا

جري؟

فأجاب : إنني راحل .

فسألته مذهولة : راحل؟ ولكن

قاطع كلامها وقد تغضن وجهه : انه
يتخذني مثله الأعلى . انه كيلتي . لقد
أخذ يتحدث أثناء الطعام . لقد أخبرني
أنه يحفظ بكل أعمالي ، الصور التي

كنت التقطتها على مدى السنين
للحشف أثناء تسلق الجبال . لقد
أخبرني وأغمض عينيه ورأته نيرن
يُزدرد ريقه بصعوبة ولكنه عندما تابع
كلامه كان قد استرد هدوءه وهو
يضيف : لقد أخبرني أن أعمالی كانت
ملهمته ...

فقالت : آه ، وكان هذا قبل أن يعرف
أنك أبوه

فأجاب : نعم وعندما علم من المحامي
أن ذلك الرجل الذي كان معجباً به إلى
ذلك الحد هو أبوه ... وظن انه خان
أمه شعر بأنه أيضاً قد خانها .. ما أشعره
بالذنب .

فقالت : ولكن ، إذا كان شاعراً بالذنب
إلى هذا الحد فلماذا طلب من المحامي
الاتصال بك؟ أليس هذا ما حصل؟
والذي جعلك تعرف أن لك ولداً؟

فأجاب : كلا يا نيرن ليس هذا ما
حصل . إن كل ما أراد كيلتي معرفته هو
هوية والده الحقيقية لا أكثر ، لأنه كان
يفترض أنني أعلم بوجوده وأنني أنا الذي

كنت هجرت أمه وقد كرهني قبل أن
يعلم من أنا ولكنه بعد ان علم ذلك
ذلك مشاعره الا ضطراب والتشوش ،
إذ ان نفسه توزعت بين كراهيته لي وبين
عدم الرغبة في التخلی عن صورة ذلك
الذي كان مثله الأعلى سنين طويلة .

فقالت : آه يا ستروم كم هذا مخيف
بالنسبة له .

فقال : نعم وقد استأجر المحامي وهو من انفرنيس ، مخبراً بناء على تعليمات كيلتي وهذا الخبر أخذ يتحرى عن ماضي هازيل ، مبتدئاً طبعاً من الوقت الذي أشار به كيلتي مستعماً عن كل رجل ربما زار قرية غلينكريغ ح والى ذلك الوقت وفي النهاية كان اسمى في قائمته وقد اقتفي اثري إلى أن وصل إلى

شقي في لندن ولكن عندما أبتدأ يلقي
بالأسئلة عني في محيطي ذاك ، ساور
الساقي في مقهى هناك وكان من معارفي
، ساوره الفضول ، فأخذ يلقي عليه من
تلقاء ذاته بعض الأسئلة جعلته يعلم
أنني قد أكون أباً لولد في غلينكريغ .

فسألته : ومنذ متى أبتدأ كيلتي البحث
عنك ؟

فأجاب : بعد وفاة هوغ مباشرة ولكنني
لم أعرف بما يحدث إلا منذ حوالي ثلاثة
أسابيع . فاستأجرت مخبراً ليتحرى عمن
كان يبحث عنني ، فقداته تحرياته إلى
محامي في انفرنيس ، ولكن هذا لم يؤكد
قصة ذلك المخبر الذي كان استأجره
وكل ما أخبرني به هو أنه كان يعمل
لحساب أحد عملائه ...

فسألته : وطبعاً ، اتصل المحامي بكپيلتي
ليخبره عن اتصالك به .

فقال : نعم وهذا هو السبب في أن
الغلام تهرب من تلك الرحلة البحريه مع
الفتيان ذلك ان المحامي أخبره انه
استنتاج من شيء قلته أنا ، أنني مصمم
على العودة إلى غلينكرينغ .

فقالت : وهذا ما قمت به فعلاً .

فأجاب : نعم ، قمت به بهذا لكي
أتحقق من هذه القصة والآن ، إنني
راحل بعد أن نلت الغرض من رحلتي

...

فصرخت نيرن قائلة : كلا ، لا يمكنك
الذهاب ليس الآن .

فارتسمت على شفتي ستروم ابتسامة
حزينة ، حدق فيها طويلاً وقد بانت
التعاسة على وجهه ثم قال بهدوء :
الماضي لا يمكنمحوه يا نيرن ولا أقوى
إرادة في العالم تستطيع ذلك .

نظرت نيرن إليه وهو يسير نحو الباب ،
وما أن خرج مغلقاً الباب وراءه بحزم
حتى انطلقت من بين شفتيها آهة حزينة
. استندت إلى الجدار تحدق في فضاء
الغرفة بعينين لا تريان . كلا ، الماضي لا
يع肯محوه .. ولكن المرأة يتعلم كيف
يرضي به ، يضعه وراء ظهره ثم يتطلع
إلى المستقبل فإذا لم يكن ستروم مهتماً
بمستقبله هو ، فعليه أن يهتم بمستقبل

ولده وفكرت باستماتة بأنه لا ينبغي له
ان يرحل .. هذا غير ممكن ليس من
دون ولده على كل حال ، إنها لن تدعه
يفعل ذلك . ولكن ماذا بإمكانها أن
تفعل ؟

ومشت عائدة إلى منضدة الزينة حيث
رأت في المرأة وجنتيها متوجهتين
وعينيها لامعتين كمن به حمى .

فأصلحت من مظهرها . عليها أن تسرع

، ليس لديها وقت تضييعه . ذلك أن

ستروم غالبريث قد صمم تماماً على ما

يريد وكانت هي على استعداد لأن تفعل

أي شيء في سبيل أن يغير من تصميمه

ذاك .

منتديات ليلاس

كان كيلتي غلاماً رائعاً فهو موهوب

ويشعر بالمسؤولية وذا شخصية متفردة

وواثقة وهو قد أبتدأ يرتبط عاطفياً
بستروم وتذكرت نيرن شيئاً سبق و قالته
أمها لكيلا وآدم عندما ولدت لها
كاتريونا ، قالت : إن الطفل لن يأخذ
وقتاً طويلاً في الوصول إلى قلبكما .

وكيلتي لم يعد طفلاً ولكنه ما زال غلاماً
... ابن ستروم . كانت نيرن متأكدة من
أنه إذا وجد الفرصة فلن يأخذ وصوله

إلى قلب أبيه وقتاً طويلاً . إن عليه أن يفعل ذلك . وان اعتمادها الآن على هذا .

هبطت نيرن الدرجات الأخيرة من السلم بسرعة عندما رأيت كيلتي عند الباب الخارجي لتساؤله : هل أنت خارج؟

وأدركتها الدهشة والارتياح وهي تراه
متربدياً سترة وكانت سترة عسكرية ذات
لون كاكي ، وربما كانت سترة قديمة هوغ
.. وكان لها ماض مجيد ولكنها سميكه
دافئة أجابها قائلاً : نعم فالساعة الثانية
فقط ويعكّني ان الحق ببقية دروس بعد
الظهر .

فسألته : وهل ستعود بعد ذلك إلى
البيت مباشرة ؟

أجاب : نعم .

وأشار برأسه إلى الطابق الأعلى حيث
غرفة أبيه متابعاً بعينين كثيبين : ولو أنه
سيكون في ذلك الوقت قد رحل لقد
سبق وودعني .

فاقتربت منه تضع يدها على كتفه وهي
تقول : وأنت لا تريده أن يرحل أليس
كذلك ؟

ازدرد ريقه بصعوبة ثم أجاب قائلاً : لا
يُعْكِنِي منعه .

وأشاح بوجهه ولكن ليس قبل أن ترى

عينيه مغروقتين بالدموع وتتابع قائلاً :

لقد جعلني أقبل منه آلة التصوير هدية

منه كما قال .

تخيلت نيرن المشهد الذي جمعهما

وغالبت دموعها وهي تقول : سأحاول

إثناءه عن عزمه . إنني أعلم أنه سيحبك

إذا أمكنه فقط أن يفتح قلبه

فقط لها : انه لن يحبني

ومسح عينيه بكمه وهو يفتح الباب
ليحدق بذهن شارد في الثلج الذي
يغطي الأشجار أمام البيت ، ثم يتابع
فائلاً : انه لن يسمح لنفسه بذلك . انه
 مليء بالكراهية تماماً كما كنت أنا .

فهتفت : كيلتي . ولكنـه كان قد اغلق
الباب خلفه وذهب .

ولم يكن ثمة فائدة من الركض خلفه . إذ
ما الذي بإمكانها قوله لطمئنه؟ ولكنـها
ستحاول أن تؤخر ستروم عن السفر ،
إنـها لا تعرف كيف ولكنـها ستحاول ولنـ
تأخر فهو لا بد يحزم أمتعته الآن .

وأتجهت نحو السلم وقلبها يخفق وقد
تبليت راحتها بالعرق . عليها أن تثنية
عن السفر قرعت الباب ففتحه
لها وقبل أن يسألها عما تريده مرت بجانبه
داخلة إلى الغرفة والتفت إليه قائلة
بابتسمة متألقة : فكرت في أن أساعدك
في حزم أمتعتك .

ونظرت إلى حقيبته المقلولة وإلى الغرفة
المنظمة والتي لولا أغطية الفراش المبعثرة
لما بدا ان ستروم غالبريث قد سكنها
أياماً وعندما يصبح في سيارته المرسيدس
عائداً إلى المدينة لن يبقى أي شيء منه
يشير إلى انه عاد إلى غلينكريغ . لا
شيء سوى ألم القلب الذي سيخلفه
وراءه .

قالت له : يبدو عليك أنك مستعجل
جداً لترك هذا المكان أليس كذلك؟

فبدأ الجمود في عينيه وهو يقول : ليس
بالضبط ...

فقطعته بحراة لم تعرف كيف واتتها : بل
الأمر كذلك وأقولها مرة أخرى .. انك

مستعجل جداً لترك هذا المكان وأنا
أعرف سبب ذلك .

فقال ببرود رافعاً حاجبه : أحقاً؟ ربما
يامكانك ان تطليعني على السبب .

فأجابت : لا أظنني بحاجة إلى ذلك
ولكن ما دمت مصراً على عزتك هذا

فـسـأـجـارـيـكـ وـأـقـولـ اـنـكـ مـسـتـعـجـلـ عـلـىـ
الـرـحـيـلـ لـأـنـكـ خـائـفـ .

فـضـحـكـ بـرـقـةـ إـنـماـ بـحـذـرـ وـهـوـ يـسـأـلـهـاـ :
وـهـلـ لـيـ أـنـ أـعـرـفـ ذـلـكـ الشـيـءـ الـذـيـ
أـخـافـ مـنـهـ؟

فـأـجـابـتـ :ـ اـنـكـ خـائـفـ مـنـ الـبـقـاءـ لـكـيـ

.....

فضاقت عيناه وقال : تابعي كلامك .

فقالت بلطف : انك خائف من البقاء

لأنك تخاف من عواطفك ذلك

أنك ابتدأت تشعر بالرغبة في ان تتعرف

إلى ابنك لأنك ابتدأت تفكر في كيفية

تغذية موهبته فأنت خائف من أن لا

تستطيع نفيه من ذهنك إذا أنت لم

ترحل على الفور ذلك لأنك تشعر
بجدار الجليد بينك وبينه يذوب ،
فالرعب يتملّكك ...

فقطّعها بصوت خشن : هذا ليس
صحيحاً يا نيرن فذلك لا يخفني ولكنه
يذكرني .. يذكرني بتقلب قلوب البشر .
انه يذكرني بالألم الذي يولد الحب ثم انه
يذكرني بما سبق وعاهدت نفسي عليه

وهو أن لا أسمح للمشاعر بأن تتملكني
مرة أخرى .

فقالت بصوت ينضح بالألم : ولكنك
عدت للشعور مرة أخرى .

ودون أن تعي ما تفعل ، اقتربت منه
تمسك بيديه وهي تحدق فيه ثائرة : انك
عدت للشعور مرة أخرى ، لقد أدركت

من الطريقة التي تنظر فيها إلى ابنك ،
ان في أعماقك حنيناً ولهفة إليه تنزق
نفسك

قال بخشونة : إذا كان بإمكانك أن ترى
كل هذا فلا بد أنك ترين الشوق الذي
يتملكني من ناحيتك ، هذا الشوق
الذي لم أعد أستطيع مقاومته .

منذ دخول نيرن غرفته ، حاولت أن
تجاهل جاذبيته ، ذلك لأنها جاءت
لأجل كيلتي ولكن عندما سمعت كلامه
ووجدت نفسها تنسى كيلتي وكل شيء
ما عدا هذا الرجل الأسمرا الجذاب الذي
أدّار رأسها .

وَتَمْ بِرْقَةٌ : يَا لَكِ مِنْ فَاتِنَةٍ ، فَتَاهَ
جَبْلَيْهِ حَقِيقَةٌ ، لَقَدْ أَعْجَبْتَ بِكَ وَلَا
أَدْرِي كَيْفَ سَأُمْكِنْ مِنْ اهْرَبْ مِنْكَ .

فَهَمْسَتْ : وَهَلْ تَرِيدُ أَنْ تَهْرُبْ؟

فَتَمْتَمَ : اَنْ مَا اُرِيدُهُ هُوَ

لم تستطع أن تتجاهل ما قرأته في نظراته

وبغريزة المرأة أدركت أنها مهما ...

طلبت منه الآن فهو سيلبيها ولن يرفض

لها طلباً .

فهمست : هل ستبقى؟ إلى الغد فقط؟

ونمضي بعض الوقت مع كيلتي؟

فأسأها : هل تريدين مني ذلك؟

فأومأت برأسها : نعم هذا ما أريده . ولم
تكن متأكدة وهي تنطق بهذه الكلمات
ما إذا كانت تتكلم عن كيلتي أم عن
نفسها .

فقال : إذن فسابقى .

فقالت : هل هذا وعد؟

فأجاب : نعم انه وعد .

و أمسك بيدها ليؤكده و عده و انحدرت
نظراتها إلى يديهما معاً كانت
تتأمل يد الرجل الخشنة السمراء إلى
جانب يد المرأة العاجية التي كان يتناثر
فوقها بقع نمش ... كانت تتأمل كل
ذلك عندما التمع في أحد أصابعها
شيء ما في نور الشمس المسترسل من

النافذة . انه خاتمها ، خاتم زواجها .
الخاتم الذي وضعه روري في إصبعها بعد
ان اقساها يعين الزواج . وأغمضت
عينيها وقد سرى في كيانها الألم والشعور
بالذنب ... لا فائدة ... ودب اليأس في
نفسها وقد أدركت أنها لن تتمكن من
متابعة هذه العلاقة التي ابتدأتها . ما زال
الماضي قوياً في نفسها . إنما الأفكار ،
ليس في إمكانها السيطرة على أفكارها

ذلك إنها منذ لحظات ، كانت مع ستروم
بغردهما أما الآن فقد دخل بينهما
شخص ثالث .

ساحت يدها من يده ثم وضعت ذراعها
على عينيها بعد إذ شعرت بالدموع
يتفجر منها وهي تهمس قائلة : آسفة
أني أشعر وكأنني

فقطها : تشعرين وكأنك تخونين روري؟

وكان في صوته ملل عميق وكآبة وتفهم
وشعرت بقلبها يصرخ ولكنها لم تستطع
أن تغير مشاعرها . وعادت تهمس
بصوت مغلف بالألم ، والندم والعذاب :
أشعر وكأنه ...

قال لها بصوت رقيق وكأنه يتكلم إلى
طفلة : لا بأس يا نيرن إنني افهم شعورك

...

رفعت بصرها تنظر إليه وقد انحبت
أنفاسها . وقال يخاطبها برقة : لو كنتِ
امرأة أخرى لظنت انك استغللتِ
حنانك ورقتك لكي تأخذني مني وعداً
بالبقاء ولكن أنتِ بتلك العينين

البنفسجيتين الشفافتين البريئتين لا يمكن
أن تعرفي الخداع .

هل تراها حقاً استغلت حنانها ورقتها
لكي تحمله على البقاء؟ وساورها
الاضطراب من المؤكد أنها لم تكن تنوی
خداعه أو التحابيل عليه .. ولكن ربما
كان هذا ما فعلت وفکرت بیأس .. من
تراها حاولت أن تخدع ، ستروم أم

نفسها؟ نعم لقد أرادته أن يبقى لكي
تعطي كيلتي فرصة لاستمالته ولكنها إذا
شاءت أن تكون صادقة تماماً فان عليها
أن تعرف بأنها شعرت بحزنة عنيفة في
مشاعرها حين وعدها بالبقاء إن عليها
أن تكون صادقه معه . ولكن ما أن
فتحت فاها لتتكلم شارحة له كل هذا
حتى أسكتها قائلاً : كلا ليس عليك أن
توضحي ما بنفسك لي أنني فاهم .

ونظرت إليه والحنين والشوق يتملکانها

وأخيراً ، نهضت متوجهة إلى الباب

دون أن يحاول منعها .

وفكرت نيرن وهي تهبط السلم شاعرة

بالتعاشرة في مشاعرها المضطربة هذه ..

إنها معجبة به ولكن شعورها بالذنب هو

أقوى من إعجابها به . هل سيتلاشى

شعورها بالذنب هذا يوماً ما؟ وهل

سيكون بإمكانها يوماً أن ترضي برجل
آخر فتدخله حياتها دون أن يقف بينهما
روري وذكرياته؟

وانحنت تربت على رأس الكلب شادو
الذي هرول لاستقبالها وهي تهمس له :
لقد أصبحت الحياة مشوشة يا صديقي
فهل تراها ستصفو مرة أخرى عندما
يرحل ذلك المقيم عندنا؟

وهز شادو ذيله بابتهاج وكأنه يرد عليها
فائلاً نعم إنها ستصفو بالتأكيد عندما
يرحل ستروم .

وتنهدت نيرن وقفت لو كانت تصدق
ولو جزءاً من هذا .

الفصل الحادي عشر

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

—
ليلة سعيدة يا نيرن إنني ذاهب إلى
الفراش . وما أن سمعت نيرن صوت
كيلتي هذا الآتي من عند الباب خلفها

حتى التفت إليه من حيث تجلس أمام المدفأة في غرفة الجلوس وقالت تجبيه : هل انتهيتما من تجهيز الغرفة المظلمة؟

فأجاب : نعم وأشكر لك سماحك لي باستعمال ذلك المكان .

فقالت : ان تلك الغرفة الصغيرة الملائمة للمطبخ خالية منذ سنوات ..

ولكونها تحتوي على حوض للغسيل فهي
ستناسب عملك تماماً . هل أنت مسروor
بالمعدات التي اشتراها لك ستروم في
انفرنيس؟

فأجاب : ولماذا لا أكون مسروراً وكل
شيء اشتراه لي هو من أجود الأنواع؟

وحاول كيلتي أن يضفي على كلامه
صبغة مرحة ولكن نيرن شعرت بزيف
محاولته تلك . ذلك أنها ، عندما عاد
من المدرسة وعلم أن والده ما زال في
برواش ولم يغادر رأت لمعان السرور في
عينيه ...

ولكن ذاك المعان سرعان ما أطفاء
ستروم بقوله انه فقط أرجأ رحيله إلى
اليوم التالي ذلك أن الشروع في الرحيل

باً كرًا في الصباح كما قال سيكون أفضل
من ناحية هدوء الطرق وخلوها من
زحمة السير ولكنه على كل حال أخبر
كيلتي أنه سيأخذه إلى مدينة انفرنيس
للتسوق ومن ثم ذهب الاثنان بعد ذلك
بعشر دقائق وقد تناولا طعامهما في
الخارج وعادا في الساعة التاسعة
والنصف حيث شرعا في الحال في تجهيز
الغرفة المظلمة لكي يخرج فيها كيلتي

أفلامه ولم تشا هي ان تقف معهما
مفضلة تركهما وشأنهما وفي الساعة
العاشرة ذهبت إلى المطبخ تصنع لنفسها
كوباً من الشاي ووصل صوتها إلى
أذنيها أثناء اجتيازها باب غرفة الحديقة
المفتوح وكان كيلتي يلقي الأسئلة بصوت
حاد خشن النبرات وكأنه يريد به ان
يخفي مشاعره بينما كان ستروم يجيب
بصوته العميق الواثق بسهولة نابعة عن

معرفته الكاملة بالتصوير الفوتوغرافي
وكانت العلاقة بين الاثنين واضحة لا
تخطئها الأذن زادتها هوایتهما المشتركة في
التصوير وشعرت نيرن بالألم وهي تسمع
إلى انسجام صوتيهما . الألم لأجل كيلتي
الذي كان متلهفاً إلى منح حبه لأبيه ...
وال الألم لأجل ستروم الذي كان يحاول
جاهداً عدم تقبل ذلك .

وانتبهت من ذكرياتها هذه لترد على
كيلتي : نعم . معك حق إن ستروم لا
يشتري سوى الأجود دوماً .

ونهضت تسأله : أين هو الآن؟

فأجاب : أظنه ذهب إلى غرفته .

وشعرت نيرن بفيض من خيبة الأمل .

لقد أمضى طيلة الوقت مع كيلتي ... في

ذها بهما إلى انفرنيس ثم أثناء انشغالهما

في الغرفة المظلمة ... وأخذت تحدق في

نار المدفأة وهي تفكر فيه وفي حنينها

إليه .

وعاد كيلتي يقول : إنني صاعد إلى

غرفتي إذن .

فحملت نيرن كوب الشاي الفارغ
ومشت نحوه لتضع يدها على كتفه قائلة
: ليلة سعيدة .

وبعد ذلك بلحظات ، فكرت وهي
تغسل الصحون في المطبخ في ما عسى
أن تبدو عليه الغرفة المظلمة ... ومن ثم
قررت أن لا ضرر من إلقاء نظرة عليها

كان الباب مغلقاً ولكن ما أَن دفعته
حتى شعرت بقلبها يكفي عن الخفقان
ذلك ان ستروم كان ما يزال هناك يقوم
بتسوية بعض الأمور المتعلقة بأحكام
إظلام الغرفة .

وأدّار وجهه إليها وقد بدأ التساؤل على
لامحه ثم قال بهدوء : آه أهو أنتِ
ظننت ان كيلتي ربما نسي شيئاً .

وحدقـت نـيرـن فـيـهـ شـاعـرـةـ وـكـأنـهاـ تـغـرقـ
وتسـاءـلتـ عـمـاـ يـجـعـلـ الـأـشـيـاءـ تـخـفـيـ منـ
حـوـلـهـ كـلـمـاـ كـانـتـ مـعـهـ فـيـ الغـرـفـةـ وـلـاـ يـبـقـىـ
سوـىـ تـأـثـيرـهـ عـلـيـهـاـ وـشـعـورـهـاـ هـذـاـ بـالـدـوـارـ
وـالـوـهـنـ ...

قال أخيراً وهو ينفض يديه : ها قد
انتهى كل شيء واستقر الأمر لكيلتي
الآن .

فقالت تغير مجربى أفكارها : اخبرنى عن
السبب الذي جعلك تتخلى عن هواية
التصوير مادمت تملك تلك الموهبة؟ لقد
سبق وغضبت عندما علمت أن كيلتي

تخلی عن التصویر وأنا اذکر قولك
حینذاك ، إذا كان لدى الإِنسان موهبة
ما فواجِب ذلك الشخص ان ...

فقطّعها : أني لم امتنع عن التصویر
باختياري يا نيرن .

فـسـأـلـتـه : وـكـيـفـ؟ بـإـمـكـانـي ان اـفـهـمـ سـبـبـ
تـخـلـيـكـ عن تـسلـقـ الجـبـالـ والـذـيـ هوـ
إـصـابـةـ رـكـبـتـكـ أـمـاـ التـصـوـيرـ . . .

فـقاـطـعـهاـ : لـقـدـ اـقـتـرـنـ عـنـديـ تـسلـقـ
الـجـبـالـ وـالـتـصـوـيرـ مـعـاًـ . فـيـ الـبـداـيـةـ ،ـ كـانـ
تـسلـقـ الجـبـالـ وـبـعـدـ ذـلـكـ أـرـدـتـ أـنـ
أـسـجـلـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـإـنـسـانـ وـالـجـبـالـ مـنـ
خـلـالـ عـدـسـةـ التـصـوـيرـ نـعـمـ مـعـكـ حـقـ

لقد انتهت هواية تسلق الجبال عندي
بإصابة ركبتي ولكن ذلك الانزلاق على
الصخور الذي أصابني أثناء هبوطي
لإنقاذ نيكولا أصبحت أيضاً في رأسي ...
ما سبب دماراً لعصب الرؤية في عيني
اليمني وأنا الآن لا أرى بها كلياً .

وانتاب نيرن الذهول لما سمعت وقالت :

ولكن ، وسكتت وقد تلاشى من

ذهنها ما تريده قوله

وضحك هو قائلاً : ولكن العين تبدو

بحالة حسنة تماماً . آه يا نيرن لا تكوني

حساسة من قولك أشياء قد تسبب لي

ال الألم ، فانا لست حساساً أبداً من كوني

أرى بعين واحدة فقط ، وان يكن التعود

على فكرة انتهاء أيامِي في التسلق
والتصوير معاً ، أخذ مني وقتاً طويلاً في
الواقع ولكنني كنت محظوظاً لبقاءِي حياً
وعندما شفيت أخذت أطلع حولي عن
عمل أقوم به و كنت قد سبق وفكرة
قبل أن يحدث لي ما حدث في ان أقوم
ببناء أكواخ متسلقي الجبال ، وذلك
بعد تقاعدي عن التسلق وهكذا عندما
حدث ذلك التقاعد مبكراً ، عادت إلى

ذهني تلك الفكرة وبشرت بها حالاً
فاتفقت مع ممول ومن ثم قمت ببناء
أكواخ قمم الجبال وكان النجاح باهراً
... ومنذ ذلك اليوم سرت في طريقي
دون النظر إلى الوراء .

فقالت بهدوء : أليس غريباً أن يرث
عنك ابنك ليس هواية تسلق الجبال
وإنما موهبة التصوير الفوتوغرافي أيضاً؟

فأجاب بلهجة متواترة : نعم هذا صحيح
ان بإمكانني التأكد بأنه يوماً ما س يجعل
من ذلك مهنة حسنة .

فسألته قائلة : ستروم هل علمت
السبب في أنه أخذ محفظتك في أول
صباح أمضيتك هنا؟

فأجاب : لقد أخبرني بذلك هذه الليلة . لقد أراد فقط أن يعرف هويتي الكاملة أراد أن يتتأكد من أنني حقاً ستروم سومرليد غالبريث أبوه .

وضحك بصوت أجوف متابعاً : ويظهر أنه ورث أيضاً طبيعتي المتشككة .

وأشاح بوجهه وكأنه يريد منها أن تعلم
أنه لا يريد أن يتحدث عن ابنه أكثر من
ذلك وتابع قائلاً : إن القمر متألق تماماً
هذه الليلة . وهذه فرصة حسنة للتأكد
من أنه لا يوجد منافذ للضوء في ظلام
الغرفة هذه .

و قبل أن تدرك هي ما سيفعل ، كان قد
مشى نحو الباب يغلقه بهدوء ثم يطفئ
النور .

هذه العتمة المفاجئة جعلت نيرن تشعر
بالدوار وبما يشبه الاختناق
فتحست طريقها نحو الباب ولكنها
قبل أن تصل إليه وجدت نفسها
تصطدم بالجدار . وهتف ستروم : آه ،

حذار لقد كدت تتسبّين الضرر لنفسك
في سيرك هذا في الظلام .

وجعلها الظلام الدامس هذا تشعر
وكأنها انتقلت إلى عالم آخر عالم منفصل
 تماماً عن واقعها ، لا يوجد فيه سوى
ستروم ولا صوت سوى صدى صوته في
أذنيها . وتحنّحت فائلة : يبدو أنها
ستكون غرفة حسنة .

فأجاب : آه نعم إنها رائعة لتظاهر
الأفلام ولن يحصل كيلتي على غرفة
أفضل منها .

ثم مد يده إلى خلفها وأشعل النور .

فقالت بصوت متهافت : إنني ذاهبة إلى
غرفي الآن . هل ما زالت ... مصمماً
على الرحيل غداً صباحاً؟

فأجاب : علي ان أرحل يا نيرن إن
بقائي وأبدى بيده إشارة وكأنه
يتوصل إليها ان تشعر معه ثم قال : لقد
أوضحت للغلام كل شيء وهو متفهم
 تماماً الآن .

فقالت : أنه بحاجة إليك يا ستروم .

ورأته يجفل وكأنما صفعته ورأت كتفيه
تبطئ وكأنما سلبت منه الحياة وهست
من خلال دموعها : وأنا أيضاً بحاجة
إليك .

ولكنه استدار مبتعداً عنها . وأغمضت
عينيها لحظة وكأنها بعدم رؤيتها تنهي
عذابه وعداً بها . ثم عادت ففتحت

عينيها وسألته : في أي وقت ستشرع في
المسيير صباحاً؟

فأجاب : أحب أن يكون ذلك في
السادسة .

فقالت : سأراك في الصباح وسأجهز
لك الفطور قبل رحيلك .

ولم تنتظر جوابه كانت تعلم أن عليها أن
تخرج من الغرفة وتغلق الباب خلفها قبل
أن تنطلق من بين شفتيها تنهدات
الأسى والحزن اللذين كانا يعتملان في
أعماقها .

منتديات ليلاس

الفصل الثاني عشر

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

www.riwaya.ga

- هل رحل؟ فمسحت نيرن العرق عن
جبينها بعد أن سمعت صوت كيلتي الذي
كان واقفاً بباب المطبخ ، ثم استدارت

تنظر إليه والتوى قلبها ألمًا وهي ترى
النظرة التي بدت في عينيه وقالت بهدوء
: نعم لقد رحل .

فازدرد ريقه بصعوبة ثم أشاح بوجهه
ومضى ينظر من النافذة ثم قال : كنت
آمل أن واختنق صوته بالانفعال
فلم يستطع متابعة الكلام .

فقالت وهي تتقدم لتقف بجانبه : نعم
... نعم وأنا أيضاً كنت آمل ذلك .

فقال : إنك ... معجبة به أليس
 كذلك ؟

فأجابت : وأكثر من ذلك يا كيلتي أكثر
من ذلك بكثير وقد أردت منه أن يبقى

من أجلي أنا أيضاً ولكن هازيل سبب
له الكثير من الأذى فلا تكرهه أنت .

فأدأر رأسه إليها . وكانت وجنتاه
مبلتتين بالدموع ، وهو يقول : إنني لا
أكرهه يا نيرن أما ما لا أستطيع أن
أفهمه فهو كيف أمكن لأمي أن تؤذيه
بهذا الشكل ؟ فهذا ليس من طبيعتها .

فهمست : كلا ، ليست هذه طبيعة
هازيل ولكننا لن نعرف قط ماذا كان
يجول في ذهنها .. أو في قلبها ... في
ذلك الوقت .

ووقفا معاً لحظة طويلة صامتين ، وقد
ربط بينهما الأسى وأخيراً تنهدت نيرن
واستدارت لتبتعد عندما وقعت نظراتها
على مغلف مغلق موضوع على عتبة

النافذة فتقدمت تتناوله وهي تقول : آه

لقد كدت أنسى إنها رسالة تركها لك

ستروم ...

فتناولها وقد بدا الاضطراب على ملامحه

وهو يسألهما : رسالة لي؟ وماذا في

داخلها؟

فقالت : لا أدرى ... لماذا لا تذهب إلى
غرفة الجلوس وتحتها وسأبقى هنا
اغسل الأرض وإذا أردت مني شيئاً
فاصرخ لي .

كان كل ما تعرفه أنه لم يكن بداخل
المغلف نقود لأن ستروم كان أخبرها أنه
فتح في البنك في غلينكرينغ حساب
توفير باسم كيلتي وأن على كيلتي أن

يذهب إلى هناك بأقرب وقت ليوقع
على الأوراق الالزمة كما أنه أعطى نيرن
عنوانه في لندن وأخبرها أن عليها ان
تبدأ الإجراءات الالزمة لحضانة كيلتي ،
وسيقدم إليها ما تطلبه من عون ولم تشا
أن تذكر النظرة التي كانت في عينيه ،
باردة نائية مقللة وكأنه كان يبعد عنه ،
ليس هي فقط وإنما الحياة نفسها ولم
 تستطع الاحتمال .

نيرن! واستدارت بعنف وهي تسمع
نداء كيلتي الخشن وقد اختنق صوته
بالدموع ونظرت إليه بارتباك وهو يندفع
خارجًا ملوحًا بالرسالة في يده .

وتساءلت نيرن عما إذا كان قد جن فقد
كانت دموعه تنهمر على وجنتيه ...

ولكن عينيه كانتا متألقتين بالفرح ، وهو يهتف : إنها هنا في هذه الرسالة .

ووضع ذراعيه حولها ثم حملها وأخذ يدور بها بقوة أدهشتها ثم وضعها وهو يقول : إنها هنا ، آه يا نيرن وخفقته الدموع وهو يناولها الرسالة . وتناولتها منه وأخذت تحدق فيها .

كانت رسالة معنونة إلى ستروم . رسالة

من هازيل . وهتفت غير مصدقة : آه يا
كيلتي . هل هذه....؟

فأجاب : نعم إنها الرسالة التي كانت
أمي كتبتها له ...

فقطعته : الرسالة التي كتبتها إليه بعد
رجوعه إلى لندن الرسالة التي

تُحدِثُ عنَهَا؟ وَلَكِنْ هَذِهِ رِسَالَةٌ خَاصَّةٌ يَا
كَيْلَتِي لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقْرَأَهَا .

فَقَالَ : أَقْرَئِيهَا . كَانَ صَوْتُهُ مُرْتَجِفًا
وَوِجْهُهُ شَاحِبًاً وَهُوَ يَكْرُرُ : أَقْرَئِيهَا يَا
نِيرَنْ وَسْتَفْهَمِينْ كُلَّ شَيْءٍ .

وَاهْتَزَتْ يَدُهَا بِالرِّسَالَةِ وَهِيَ تَقْرَأُهَا .
كَانَتْ رِسَالَةً قَصِيرَةً كَتَبَتْ بِخُطٍّ هَازِيلٍ

المألف وكانت بالضبط كما سبق وأخبرها ستروم . كانت تخبره أن قصتها انتهت وأنها تحب شخصاً آخر . أنها تحب هوغ كما أحبته على الدوام ..

قالت في رسالتها : لقد عرفت هذا حالما رأيته صاعداً الطريق بخطواته الواسعة ، عائداً من رحلة صيد السمك إني آسفة يا ستروم أظن إني كنتأشعر بالوحدة فجئت أنت في ذلك الوقت ...

و هتف بها : هل فهمتِ يا نيرن؟

فحملقت نيرن فيه وهو يختطف الرسالة

من يدها وشعرت بساقيها ترتجفان

فجلست على كرسي وعاد يهتف بها :

ماذا علينا أن نفعل يا نيرن؟ ماذا نفعل؟

فهزت نيرن رأسها وقد تملكتها الذهول

وشعرت بالدنيا تدور حولها وقالت : لا

أستطيع أن أصدق ذلك ... ولكن
كان علينا أن نعلم .. كان علينا أن
ننكهن بالأمر .. لا بد أن هذه هي
القصة . فإن أمرك ما كانت لتؤذني أحداً
إلا إذا اضطرت ..

فقط لها : إلا إذا كان الأذى سيصيب
آخرين أكثر مما يصيبة هو ...

واغمض عينيه لحظة ثم تابع : آه يا نيرن
يا لها من تضحية قامت بها .

فهمست نيرن : نعم يا لها من تضحية
والرجل الذي تأذى أكثر من الجميع ...
كان ستروم .

فقال كيلتي : لقد كتب لي ورقة برفقة
هذه يقول فيها انه كان دوماً يحتفظ بهذه

الرسالة معه ، إذ لسبب ما لم يستطع أن يلقي بها وهو يريدني أن أقرأها كبرهان على أنه لم يكذب بما قاله عما حذر بينه وبين أمي .

فقالت وهي تتنفس بعمق : انه لم يحلم فقط بأن يكون فعل الرسالة أكثر من هذا كيلتي .. ان علينا أن نصحح الأمور .

فأجاب : اعلم ذلك ... ولكن كيف؟

فنهضت وهي تهتز ، فامسكت بيده
تقوده إلى مكتبها وهي تقول : اجلس ،
ان الأمر عائد إليك الآن عليك أن
تكتب له رسالة تشرح له فيها كل شيء

ثم دفعت إليه بورق ومغلف يحمل اسمها
في زاويته وهي تتابع : أكتب إليه حدثه
بكل ما في قلبك وبعد ذلك علينا أن
ننتظر وأنا أعرف أن انتظارنا لن يطول .

ولكن لشد ما كانت مخطئة . وكم كانت
حمقاء . لقد جلست طيلة الليل تنتظر
أن يرن جرس الهاتف وتسمع صوت
ستروم ليخبرها أنه تلقى الرسالة وأنه

عائد في أقرب وقت. وقد سهر كيلتي
معها إلى حوالي منتصف الليل ولكنه في
النهاية ، انسحب إلى غرفته وقد بانت
في ملامحه خيبة الأمل.

وفي اليوم التالي لامت نيرن نفسها على
عدم صبرها ذاك وحاولت أن تقوى من
ثقة كيلتي قبل ذهابه إلى المدرسة وذلك
بقولها : لا بد أن والدك سيتصل هاتفياً

اليوم . ولكن ستروم لم يفعل . ولا في
اليوم التالي ولا الذي بعده . وقال كيلتي
وقد انكمش على نفسه : انه غير مهم
انه لن يتغير لقد فات الأوان .

هل هذا صحيح؟ ومع نهاية الأسبوع
الثاني ، تبخر آخر أمل عند نيرن . لقد
كان ستروم غالبريث سفينة مرت بهما
ذات ليلة وهما لن يرياه مرة أخرى أبداً .

لقد أقبل إلى الشمال لكي يوفي واجباته
نحو ابنه حالياً ولما ، ولما أنجز ذلك ،
أبعده و نيرن أيضاً عن ذهنه نهائياً .
ولشد ما تمنت لو بإمكانها ان تبعده هي
أيضاً من ذهنها .

كانت الريح دافعة صباح الأحد الذي
سيصل فيه الفتىان عائدين من رحلتهم
البحرية . ارتدت نيرن كنزة وبنطلون

جينز ووقفت على الدرجات الأمامية
عدة لحظات لترى إن كان ثمة أثر
للحافلة التي ستأتي بهم . فهم سيصلون
في أية لحظة وابتدأت تسير في الطريق
نحو البوابة.

لاحظت بقلب حزين أن زهور النرجس
ابتدأ وقتها يمر ... كانت باهية اللون
ذابلة فوق ساقها المائلة لتعطي مكانها

لزهور الخزامي والأقحوان . رفعت
بصرها إلى شمس الربيع وتناهى إلى سمعها
صوت طيارة بعيدة ووضعت كفها على
عينيها تمعن النظر .. كلا أنها ليست
طائرة بل مروجية ربما كانت قادمة من
مركز البحريّة .

وأعاد إلى انتباها إلى الطريق صوت
بوق سيارة وهناك حول منعطف الطريق

برزت حافلة صفراء صغيرة الحجم ها قد
عاد فتيانها . ما أكثر الأحداث التي
مرت عليها أثناء غيابهم تلك ولكن كل
ذلك أصبح جزءاً من الماضي الآن
وعليها أن تطلع إلى المستقبل وتنهدت
وهي ترفع يدها تلوح لهم وبعد ذلك
بلحظة ، كان يحيط بها الفتى المراهقون
بوجوههم التي لوحتها الشمس واجتو ،
وشعورهم الشعثاء وابتسموا لهم الجريئة

العريضة وقد تبعثرت أكياسهم وحقائبهم
على جانب الطريق .

قالت تخاطبهم بابتسامة ترحيب : يبدو
أنكم قضيتم وقتاً طيباً .

وتسبقت أصواتهم الفتية : نعم ، نعم
كانت رحلة رائعة كان عملاً شاقاً يا
نيرن .

قالت بابتسامة عريضة : حسناً ، لا بد
أنكم جائعون تماماً بعد تلك الرحلة
الطويلة بالحافلة .

وقطعاً لها آركي وهو فتى يبلغ الست
أقدام طولاً : إننا لم نأكل شيئاً منذ
السادسة صباحاً .

فقالت : لقد أعددت المائدة في المطبخ
لأجلكم ستجدون سجق وعجة في
الفرن وحليناً وعصير البرتقال في الثلاجة
فكلوا واشربوا

و قبل أن تنهي كلامها كانوا قد اختفوا
من أمامها وهم يتدافعون ضاحكين
متوجهين صوب باب المنزل .

وصافحت نيرن قائد الرحلة وهي تقول : شكرًا يا سيد ويستر لأنعدتهم سالمين .

فأجاب : لقد كانت رحلة رائعة يا نيرن وأنا آسف لعدم مرافقة كيلني لنا . كيف حاله؟

فأجابت : آه انه الآن بخير .

فقال : لقد اضطررت إلى إرساله إذ لم
تكن تلك رغبتي ولكنني أحسست ان
مشكلته لم تكن جسمانية كما ...

فقطعته قائلة : لقد فعلت الصواب
والآن لا أحب أن أعيقك يا دان ...
فأنا متأكدة من أن زوجتك بانتظارك
الآن .

فقفز عائداً إلى الحافلة وهو يلوح لها
محياً وما لبث أن غيّبه المنعطف . نظرت
نيرن إلى ساعتها . لقد ذهب كيلتي
للنزهة مصطحباً الكلب وآلة التصوير
قائلاً انه سيمر عند العودة بالمقبرة . إنها
ستتفقد الفتيان ومن ثم ترتدى سترتها ثم
تذهب بدورها إلى المقبرة حيث تلاقيه
هناك . . .

منتديات ليلاس

ولما كان صوت الحافلة قد تلاشى
مبعداً فقد عاد إلى مسامعها صوت
الطائرة المروحية مرة أخرى . لقد اقترب
الصوت الآن ورفعت بصرها إلى السماء

...

واهتز قلبها . ما الذي جعل تلك
المروحية تبدو وكأنها ستحط في الحقل
القريب من منزلاها؟ هل ترى حدث خطأ
ما؟ ولكن صوت المотор كان يبدو متزنًا

. ربما هنالك مشكلات أخرى ربما

أصيّب الطيار بمرض مفاجئ .

وركضت نيرن نحو السياج الذي يفصل

بين قطعتي الأرض ، لتخرج من بين

الأسلاك إلى الجهة الثانية راكضة على

العشب بخفة وكأنما نبت لها جناحان وفي

منتصف الطريق إلى الطائرة المروحية

كانت هذه قد توقفت .

وَقَبْلَ أَنْ تَصُلِ إِلَيْهَا بِأَمْتَارٍ قَلِيلَةٍ فَتَحَ
بَابَهَا وَخَرَجَ مِنْهَا رَجُلٌ . رَجُلٌ فِي سَتْرَةٍ
جَلْدِيَّةٍ سُودَاءٌ . رَجُلٌ فَارِعٌ لِالْقَامَةِ أَسْمَرٌ
اللَّوْنُ وَذُو جَاذِبَيَّةٍ مَدْمُرَةٌ . وَكَانَتْ تُعْرَفُ
جَيْدًاً .

وَقَفَتْ نِيرَنْ فِجَاهَةً وَكَأْنَهَا اصْطَدَمَتْ
بِحَائِطٍ . لَقَدْ عَادَ لَقَدْ عَادَ أَخِيرًاً

وأشرت الدنيا حولها فجأة وتلونت
الأشياء جمياً بصباغ وردي زاهٍ .

وهمست : ستروم ...

ولم تستطع أن تتحرك من مكانها ولكن
لا بأس لقد قطع هو الطريق إليها ،
ليحملها ويدور بها حوله إلى أن شعرت
بالدوار وتذكرت كيلتي ، ما أشبه الابن
بالأب فهما الاثنين مولعان بأن يرفعا

الآخرين ويدورا بهم بسرعة عندما
يشعرون بسعادة .

وكان ستروم سعيداً عندما وضعها على
الأرض وهو يهمس : لم أكن أدرى أنني
واقع في غرامك وأنني بحاجة إليك وأنني
لا أستطيع العيش من دونك . هل فات
الأوان؟ ورأت عيناه الجواب في عينيها .

وأخيراً استطاعت أن تقول : آه يا
ستروم لقد كنت أتمنى دوماً لكي تعود
عندما أرسل كيلتي

فقطها قائلاً : كيلتي؟ أين هو؟

فأجابت برقه : لقد ذهب إلى المقبرة ،
ان الفرح سيهزه لرؤيتها لماذا لا تذهب
لرؤيتها هناك؟

فقال : وَأَنْتِ؟

فأجابـت : سأـانتظر هنا .

وما أـأن ترك يـدها ليـذهب حتى انـفجر
الضـحك والـصـفير والـهـتـاف من وـرـائـها
وأدـارت نـيرـن رـأسـها لـترـى فـتـيـانـها
مـصـطـفـين عـلـى الـحـاجـز يـتـفـرـجـون عـلـيـهـما

. وهتفوا جمِيعاً بصوت واحد : هيا يا

نيرن لا تتوقف .

قال لها صاحكاً : هل هؤلاء الهمجيون
فتیانک؟ هل علي أن آخذهم هم أيضاً
إذا أنا أخذتك؟

فقالت : نعم فهل هذا كثير عليك؟

فقال : سأشغل وقتهم على الدوام ،
لقد تدبّرت عملاً لكل شخص هنا في
كريجند وسيبدعون في خلال أسبوع .
سأبدأ العمل في بناء مشروع الأكواخ
الجبلية الذي صممت عليه منذ سنوات
.. وسيكون هناك عمل لكل شخص
هنا .

فقالت بغضبة عميقه : آه يا ستروم
ستبقى بينا إذن مدة طويلا .

فأجاب : بل سأبقي إلى الأبد ثقي
بذلك .

كان الفتىان قد ذهبوا جمِيعاً و نيرن
وحدها في المطبخ حيث غسلت
الأطباق وابتدأت بتحضير القهوة ولكن

ذهنها كان شارداً يفكر باللقاء الذي
سيحدث في المقبرة بين الأب وابنه وهما
يقفان معاً بجانب ضريح هازيل ، بعد أن
تلاشت مرارة عدم التفاهم ذاك.

ونظرت من النافذة بعينين لا تريان . ما
كان أحسن عودة ستروم العامرة بالحب
لها ولكيلتي لو أنها حدثت قبل ، وليس
بعد ما علم بالحقيقة عن هازيل ، لو أنه
فقط حاول الرجوع إلى نفسه ومناقشتها

بعد رجوعه إلى لندن فيتغلب على مراتته
بنفسه ... ويقتنع بضرورة وضع الماضي
خلف ظهره إذا هو أراد أن يعود رجلاً
سعيداً ويكون بطلها الفارس المتألق حقاً

وهزت نيرن كتفيها بأسى ، إن رجلها
هذا إذن ليس فارساً متألقاً بكل معنى

الكلمة ولا بد لها من أن تعيش بينما
يشوب سعادتها شيء من القتامة والنكد

عادت إلى الواقع وهي تسمع الباب
الأمامي يفتح فنشفت يديها واستدارت
نحو الباب لترى ستروم عائداً ، فاندفعت
إلى الأمام وهي تهمس : أين كيلتي؟

فأجاب : لقد نزل إلى الوادي لالتقاط

بعض الصور وطلب مني تسليمك هذا

وحدقت نيرن دون أن تفهم في الملف

الذي ناولها إياه ، الملف الذي يحمل

اسمها في زاويته العليا والذي كان كيلتي

عنونه باسم ستروم بخط يده . هذا غير

ممكن ، غير ممكن أبداً .. إنها الرسالة

التي كانت طلبت من كيلتي كتابتها إلى
أبيه ليخبره بحقيقة تصرف هازيل نحوه
بزواجهها من هوغ بدلاً منه . ولكن
الرسالة ما زالت مغلقة بينما كان من
المفروض أن تلك الرسالة هي التي
جعلته يعود .

ووَقَالَتْ تَسْأَلُهُ : إِنِّي لَا أَفْهَمُ .

فقال : وأنا لا افهم أيضاً ولكنه قال
انك ستفهمين . قال لي بالضبط أخبر
نيرن إنني لم أرسلها مطلقاً لقد أردته أن
يشعر بالحاجة إلينا إلى حد أن يعود من
تلقاء نفسه .

وتفجرت الدموع من عيني نيرن وهي
تناول الرسالة منه قائلة : يا له من غلام
حكيم انه يفوقني حكمة بكثير .

فقال ستروم : ولكنه معنون باسمي هل
يعكّبني أن أقرأه؟

إنها طبعاً ستسلمه إياه ليقرأه . لقد علم
الغلام مقدار ما سيصيب أباه من تمزق
في المشاعر بعد أن يعلم الحقيقة فلم
يتحمل رؤية المشهد .

وأجابته بصوت مختنق بالبكاء : نعم

أجلس هنا أما أنا فسأذهب لأنضع

بعض الخشب في المدفأة .

وسكبت له فنجان قهوة وضعته بجانبه

فائلة : هناك المزيد من القهوة إذا شئت

أما أنا فسأعود حالاً .

ولكنها طبعاً لم تعد ذلك أنها كانت تعلم
أن ستروم بحاجة إلى وقت يخلو به إلى
نفسه إلى وقت يتکيف فيه مع الحقيقة ،
إلى وقت يقتنع فيه قلبه بأن المرأة التي
كان أحبها منذ زمن طويل لم تغدر به
كما كان يعتقد ، إلى وقت يتحرر فيه
من تلك المراة إلى وقت يشعر فيه بألم
جديد هو ألم الندم لحكمه الظالم ذاك
على هازيل ، المرأة التي ضحت

بسعادتها وبالرجل الذي أحبت ..
وذلك لكي تقف بجانب الرجل الذي
هو بحاجة إليها حقاً .

وقفت نيرن إلى نافذة غرفة الجلوس
ملصقة جبينها بزجاجها البارد وقد
ناهت بها الأفكار . انه حقاً بطلها
الفارس المتألق .. ولكن ما زال هناك
بعض الشوائب وعليها أن تنتظر أما

الآن فعليها أن تفك في ما عسى أن تكون عليه مشاعر ستروم من عذاب مبح ونظرت إلى ساعتها ... ها قد مضت أكثر من نصف ساعة منذ تركته مع تلك الرسالة .

- نيرن ... ، تجمدت وهي تسمع صوته ولم تستطع أن تتحرك لم تستطع أن تواجهه لم تستطع التفكير في الألم المدمر

الذی ستراه علی ملامحه والعذاب فی
عینیه ...

لم تسمع خطواته على السجادة وشعرت
بأنفاسها تختنق وهو يقول : انظري الي
يا نيرن .

ما الذي ستراه؟ كانت خائفة من النظر

في وجهه واستمدت كل شجاعتها ثم

استدارت تنظر إليه .

كانت عيناه صافيتين هادئتين وهو

يسألهـ : ألم يتمكن هوغ من السير بعد

ذلك قط؟

فهمست : كلا ، لقد أمضى بقية حياته

في كرسي متحرك .

فقال : و ذلك الحادث على السفينة

.....

فأجابت : لقد حصل في الليلة التي
سبقت عودته إلى غلينكريغ ، لقد ترك
شخص ما ثغرة في أرض السفينة مفتوحة
فيسقط هو في الظلام في عبر السفينة
فتهرشمت ساقاه الاثنتان .

وساد صمت طويل لم يكن يسمع فيه
 سوى صوت أزيز نيران المدفأة وكان في
 صوت ستروم عندما تكلم أخيراً ارتجاف
 بسيط وهو يقول : انه إذن لا يمكن أن
 يكون قد عاد إليها صاعداً الطريق
 بخطواته الواسعة كما قالت في رسالتها
 تلك لقد تعمدت أن تقول هذا لكي لا
 أتكهن أنا بالأمر ...

فقالت : هذا صحيح .

لقد لاحظت الآن البقع على وجنتيه
والتي كانت العالمة الوحيدة على
الدموع التي ذرفها وكادت غصة الألم
تخنقها . وقال : كل هذا قد انتهى يا
نيرن لقد أصبح في الماضي وأريد منكِ
أن تعلمي أنه كان في الماضي قبل أن

أحضر إليك اليوم ذلك أني بعد عودتي
إلى لندن ، شعرت وكأنني تركت جزءاً
من نفسي هنا في غلينكرينغ ، معك
ومع كيلتي لم يتملكني مثل هذا الشعور
من قبل قط في حياتي حتى ولا مع
هازيل . شعرت بأن الحب الكبير الذي
غمز قلبي لم يدع مجالاً لأية مرارة سابقة
. لقد تمنت من أن أرى إن ما كان
يبين وبين هازيل لم يكن سوى سحابة

صيف ... وأنا الآن اعتبره لا أكثر من
حلم جميل .. فقد انتهى الكابوس ، آه
يا نيرن لقد جعلتك تبكيين .. مرة أخرى

.

فقالت : إنني لا ... لا أستطيع المقاومة

...

أجابها مهدئاً : ذن فلتكن هذه الدموع
دموع السعادة

فأخذت نيرن تشقق باكية إلى أن
شعرت بالراحة أخيراً عند ذلك نظرت
إلى ستروم بابتسامة مرتجفة وهي تقول :
لقد كانت فعلاً دموع السعادة ولكنها
كانت أيضاً دموع الحزن . الحزن لأجل
هازيل لا بد أنها كانت تراك في كل مرة

كانت تنظر فيها إلى كيلتي كم كان هذا
مؤلماً لقد أحبت الاثنين .

فقال : لقد سألني هذا الصباح عما إذا
كنت أمانع في أن يدعوني باسمي ستروم
قال أنه دوماً سيفكر في أن هوغ هو
والده كما قال أيضاً انه لن يدع أبوتي له
سراً إذ ليس هناك الآن من يتضرر من

ذلك .. ثم انه ... ، ومسح عينيه بيده
متابعاً قوله : وهو أيضاً فخور بي جداً .

ما أكثر هذه المشاعر التي انطلقت في
نهار واحد وعادت الدموع تغرق عيني
نيرن مرة أخرى ولكنها هذه المرة
ابتسمت من خلالها وهي تهمس : إن
فخوره بك ليس بمقدار نصف الفخر
الذي تستشعر به أنت نحوه .

وتحنح شخص ما ، فاستدارا هما
الاثنان في نفس اللحظة . كان كيلتي
واقفاً عند الباب وقد تساقط شعره
الأسود فوق جبينه وانزلقت تنورته
السوداء إلى وركيه وكانت الابتسامة
واسعة تكسو وجهه وتثير عينيه بينما هو
مستند إلى الباب . كان مصوباً نحوهما
آلة التصوير .

آه ... ها . وانفجر ضاحكاً .

الخاتمة

– لقد وصل عريسك يا نيرن هل رأيته؟

فاستدارت نيرن عن نافذة غرفة نومها

عندما دخلت أختها من الباب وهي

تحمل باقة من الورود الحمراء يعلوها
الندى وكانت عينا كيلا تتألقان إثارة
وهي تقول لاهثة : لقد كنت خائفة من
أن ينسى ستروم إحضار الورود عند
حضوره من لندن ولكنني كنت مخطئة إذ
أن قرية غلينكرينغ لم تكن تحوي الورود
التي تستحقها ... لماذا كان دعاك؟ آه
نعم (زهرته الحلوة) !

فضحكت نيرن قائلة : إذن فقد

لاحظت أن ابن المدينة يمكنه أحياناً ان يقول الشعر هو أيضاً .

وتناولت منها باقة الورود ورفعتها إلى

أنفها تتشقها وهي مغمضة العينين

وقالت : ما أروعها من رائحة .

واستدارت تنظر من النافذة مرة أخرى
وهي تقول : نعم لقد رأيت ستروم عائداً
هل آدم جاهز ليأخذه إلى حفل
الزفاف؟

فأجابت كيلا : نعم انهم جميعاً بانتظاري
في غرفة الجلوس .

ووضعت ذراعيها حول خصر أختها ،
وأخذتا تنظران معاً من النافذة إلى بناء
مؤسسة " أكواخ قمم الجبال " الجديدة
... وإلى البيت الرائع الجمال الذي بناه
ستروم لأجل عروسه في موقع منزل
كريجند الريفي القديم وكانت نوافذ
المنزل تشرف على الوادي والبحيرة
وكان بإمكان كيلتي أن يرى من نافذته
قمة جبله المحبوب سлагغمهور الشاهقة

أما نيرن فستدير نزل برواش كمركت
للمراهقين كما أن ستروم سيؤسس عمله
في قرية غلينكرigraph انه لن يقول بعد الآن
إن موطنها هو المكان الذي يعلق فيه
قبعته ،

وشعرت نيرن بالرضى وهي تقول هذا
ان موطنها سيكون حيث هو يريد ان
يكون .. هنا في غلينكرigraph معها.

وَقَتَمْتَ كِيلَا : كَانَ سُتْرُوم قد قَالَ أَنَّ
الْجَمْع الصَّنَاعِي سِيلْتَزِم بِنَاؤُه عَامًا كَاملاً
وَكَانَ الْحَقُّ مَعَهُ إِذْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ بِالْيَوْم
تَقْرِيبًا .

فَقَالَتْ نِيرَنْ بِرْقَة : أَنَّه كَانَ عَامًا رَائِعًا
لَقَدْ كَانَ كِيلِتِي فِي مُنْتَهِي السَّعَادَة
كَمَا أَنَّ سُتْرُوم ...

فقط عتها كيلا : لقد جذبت قلبه
بحلاوتك وحنانك ... وسكتت وهي
ترى نيرن تنهد وسألتها منزعجة : ماذا
حدث؟

فأجابت نيرن بوجه متوجه : لا شيء
كنت فقط أفكر في الماضي عندما كنت
هنا وحيدة أفكر في روري ...

وغضت شفتها شاعرة بوجهها يتوجه

وهي تتبع قائلة : انه مازال وسيبقى

محتلاً زاوية من قلبي يا كيلا إن علي

أن اخبر ستروم .. ولكنني خائفة ..

خائفة من ان لا يتفهم الأمر ..

فاحتضنتها أختها بشدة وهي تقول : آه

يا للحمقاء كيف يخطر ببالك أن رجالاً

مثله لا يعلم انك لست من نوع النساء

اللالي ينبع ذكر يا تهن بهذه البساطة؟
والآن لا أريد منك أفكاراً حزينة في مثل
هذا اليوم السعيد . ابتسمي و ...

وسوت من ثوب نيرن الأبيض وهي
تقول : والآن علي ان اذهب انتظري
قرابة خمس دقائق ثم اتبعينا مع والدنا .

ثم عانقت أختها واستدارت خارجة
مغلقة الباب خلفها . وتلاشت
الابتسامة من وجه نيرن ببطء وهي
تمتم آه يا ستروم وعادت تتشمم
الورود مرة أخرى وهي ما زالت تمتم ،
كيف يمكنني أن أمنحك كل قلبي وما
زال

وتجمدت فجأة وهي تحدق في باقة
الورود الرائعة ... لقد كانت تظن أنها
تحتوي وروداً فقط ... وروداً حمراء ...
ولكن ، هنا هنا عدة أزهار من النرجس
تحتبئ بين الورود كانت أزهاراً صغيرة
رقيقة هي أجمل ما رأت في حياتها .

واحتبست أنفاسها في صدرها . لابد أن
ستروم وضعها هنا بنفسه هل هذا سبب

إصراره على إحضار الورود بنفسه؟ هل
أرادها أن تعلم في يوم عرسهما أنه يدرك
مشاعرها ويفهمها جيداً وأنه لا يريده
منها أبداً أن تغلق قلبها عن ذكرياتها مع
روري؟

لقد كانت تظن من قبل أنها تحب ستروم
ولكنها ترى الآن قلبها يفيض حباً .
كان في قلبها من الحب الآن بحيث

يُكفي ستروم .. وكيلتي أيضاً كما أنه
يُكفي كيلاً وزوجها وأولادهما ووالديها
... وبما فيهم روري ..

لقد كان ستروم يعلم ما علمته الآن وما
الذي علمها إياه بحديثه من أزهار
النرجس هذه وهو أن القلب يمكنه أن
يستوعب أكثر من ملئه حباً يمكنه أن
يفيض حباً على الجميع.

كان هناك كثيرون متجمعين خارج مكان الحفل ، وما أأن اقتربت نيرن ووالدها من المدخل حتى رأت فاني وبستر بين المتفرجين ، تحدق فيها من خلف نظارتها السميكة وتلاقت أعينهما وفي هذه اللحظة شعرت نيرن بانفعال بسيط في أعماقها وافترت شفتاها عن ابتسامة ماكرة . ذلك لأن فاني وبستر ستبقى عدة أشهر تجد ما تحدث عنه .

وبقيت الابتسامة على فم نيرن وهي
تهادى مع أبيها في ممر المكان ، ممسكة
بباقة الورود ولكن عينيها كانتا متوجهتين
نحو ستروم وقد غشاها الدمع .

كان واقفاً أمام رجل الدين مع كيلتي
وقد بدا الاثنان وسيمين بشكل لا
يصدق في ملابس جبلية كاملة ، والتفت

الاثنان يحدقان فيها وهي تقترب . كان

وجه كيلتي متالقاً بالفرح أما ستروم ..

فقد جعل الحب الذي بدا في عينيه

قلبهما يخفق بعنف هل من الممكن أن

يموت المرء من قوة الحب؟

وهمس أبوها في أذنها وهو يراها تكاد

تتعثر في سيرها : تمهلي الآن في سيرك يا

فتاة ... تمهلي ...

و عندما وقفت بجانب ستروم سمعته
يهمس لها : لشد ما تبدين رائعة الجمال

نعم ... سيكون الأمر سهلاً .. سهلاً في
أن تحب هذا الرجل وأن يحبها .

وعلقت رائحة الورود التي تحملها معطرة
الجو بينما أخذ رجل الدين يعقد قرانهما
بحيث يكونان زوجان معاً دائماً .. وإلى
اللابد .. منتديات ليلاس

٢٩

